تصوير أبو عبد الرحمن الكردي

التجارة
بين أوروبا و البلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية

كات فليت

تعريب
أيمن الأرمنازي



مكتبة العبيكان

التجارة بين
أوروبا والبلدان الإسلامية
في ظل الدولة العثمانية

كات فليت

تعريب

أيمن الأرمنازي

مكتبة العبيكان

Original Title:

European and Islamic Trade in the Early Ottoman State

by: Kate Fleet

ISBN 0-521-64221-3

Published by: Press syndicate of the university of cambridge. United Kingdom

الطبعة العربية الأولى 1425هـ ـ 2004م

الرياض 11595، المملكة العربية السعودية، شمال طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة، ص. ب. 62807
Obeikan Publishers, North King Fahd Road, P.O. Box 62807, Riyadh 11595, Saudi Arabia

ISBN 9960 - 40 - 537 -0

ح مكتبة العبيكان، 1425هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فليت، كات

التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية. / كات فليت؛ أيمن الأزمنازي. ـ الرياض، 1425هـ

367ص؛ 14 × 21 سم

ردمك: 0- 537 - 40 - ISBN 9960

1 ـ التجارة ـ تاريخ ـ العصر العثماني

أ. الأرمنازي، أيمن (مترجم)　　ب. العنوان

ديوي: 382,95604　　1425 / 266

رَقم الإيداع: 266 / 1425

ردمك: 0- 537 - 40 - 9960

كلمة شكر وامتنان

أود أن أعبر عن عميق امتناني للآنسة جوليان خريسوستوميدس التي يرجع إليها الفضل في توجيهي بعناية ودقة صارمة في مسالك البحث المتعلق بمادة الكتاب. وسأبقى دوماً مدينة لها. والحق أنها لم تعلمني فقط طريقة التعامل مع الوثائق والنصوص القديمة، وأصول البحث، بل بينت لي أيضاً الصفات التي يجب أن يتحلى بها العالم المحقق.

كما أتوجه بالشكر إلى: د. دافيد مورغان، د. كولن إمبر، د. مرغريت بيتبردج، د. سيمونتا كالدريني، د. ديليا كورتيسه، د. بولنت غوسكاي، د. أملي غوكسل، د. كولن هيوود، د. أوغور كسباشوغلوا وأخيراً د. كاثرين أوتن. وأتقدم أيضاً بجزيل شكري إلى مس غولد آكلاند المسؤولة عن التحرير وماري ستاركي من مؤسسة جامعة كامبردج للنشر.

لا بد لي أيضاً من توجيه كلمة شكر إلى العاملين في

الجهات والمؤسسات التالية

(1) Archive di stato di genova التابعة لِ Sosieta Ligure di Storia della Patraia جنوى.

(2) مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن.

(3) مكتبة الجامعة ـ كامبردج.

(4) مكتبة كلية الدراسات الشرقية في جامعة كامبردج، وأود أيضاً أن أوجه الشكر إلى مركز سِكلِتر Skilliter للدراسات العثمانية، ولمدير وزملاء وأعضاء كلية نيوهام / جامعة كامبردج.

الرموز والمختصرات الإنجليزية

ASG	Archivio di Stato di Genova / أرشيف دولة جنوى
ASLSP	Atti della Societa Ligure di Storia della Patria
AST	Archivio di Stato di Torino / أرشيف دولة تورين
ASV	Archivio di Stato di Venezia / أرشيف دولة البندقية
Belleten	Turk Tarih Kurumu, Belleten
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies النشرة الخاصة بمدرسة الدراسات الشرقية و الأفريقية
CFHB	Corpus Fontium Historiae Byzantinae
CSFS	Collana Storica di Fonti e Studi
CSHB	Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae
EI2	Encyclopaedia of Islam (Leiden and Paris, 1960 sq.) الموسوعة الإسلامية
IA	Islam Ansiklopedisi, Islam alemi cosgrafya, Etnografya ve Biyografya Lugatt (Istanbul, 1940 sq.)
JEEH	Journal of European Economic History مجلة تاريخ الإقتصاد الأوروبي
JESHO	Journal of Economic and Social History of the Orient مجلة تاريخ الشرق الإقتصادي والإجتماعي

RIS	Rerum Italicarum Scriptores, ed. L. A. Muratori, vols. I-XXV (Milan,1723-51)
ROL	Revue de l'Orient Latin (Paris, 1893-)
TOEM	Tarih Osmani Encumeni Mecmuasi
WZKM	Wiener Zeitschrjft für die Kunde des Morgenlandes

: ترمز هذه الإشارة إلى ملخص وثيقة

= ترمز هذه الإشارة إلى أن الوثيقة الواردة في المرجع تامة (غير ناقصة)

المحتوى

مقدمة

إن كتابة التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى المتأخرة ليس أمراً هيناً نظراً لندرة المصادر وخاصة فيما يتعلق بـ الأناضول التركي[1] في القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر، وذلك لشح المصادر التركية حول تلك الحقبة. والمعلومات المتوافرة لدينا لا تتطرق عموماً إلى الأنشطة الاقتصادية بقدر ما تميل إلى سرد الأحداث الدموية التي واكبت حكم هذا الأمير أو ذاك. وقد لا نغالي إذا قلنا أنه لولا وجود مصادر غريبة لما تسنى لنا كتابة تاريخ اقتصادي للمناطق الخاضعة لسيطرة الأتراك في الحقبة المذكورة. والحق أن البحث في الجانب الاقتصادي لا جدوى منه إلا إذا اعتمدنا على الأرشيفات الغربية ومنها الأرشيفات والوثائق الرسمية لجمهوريتي جنوى والبندقية.

كانت الباحثة ثريا فاروقي[2] قد كتبت عن تاريخ غربي

الأناضول في القرن الرابع عشر باعتبار هذا الموضوع من المواضيع التي تعاني من ضآلة عدد المراجع الرئيسية والثانوية التي يستطيع طلاب الدراسات العليا الرجوع إليها في إعداد أطروحاتهم. وتقول الباحثة المذكورة أن ندرة المصادر هذه جعل الدارسين يسعون لاستثمار أخر قطرة من المعلومات التي توفرها الوثائق والمخطوطات والكتابات المبعثرة في ثنايا الوثائق العثمانية وخزائن البندقية التي يعود تاريخها إلى العصور المتقدمة. ويقيننا أن هذا القول يجافي الواقع.

والدليل على ما ذكرنا أن أرشيف جمهورية جنوى يزخر بالمصادر والمواد المتعلقة بمجال البحث، ومعظم هذه المصادر لم يستثمر بعد، وفي هذه المصادر والوثائق صكوك البيع والشراء التي تلقي ضوءاً على طبيعة المعاملات التجارية التركية الجنوية والسلع المتبادلة وأسعارها بالإضافة إلى النزاعات التجارية. بيد أن مراجعة هذه السجلات يطرح إشكالية تتلخص في عدم وجود لوائح مبوبة تشير بوضوح إلى الزمان والمكان التي أبرمت فيه هذه الصفقة أو تلك. لذلك يتعين على الباحث أن يمحص أعداداً كبيرة من الوثائق واستخلاص ما يمكن من معلومات تخص تركيا. ثمة سجلات مالية وغير ذلك من الوثائق القيمة وخاصة في مجال العلاقات الدبلوماسية والسياسية، والتي يجدها الباحث في أرشيفات San Giorgio، Antico، Segreto.

ثم إن هناك الكثير من المصادر الغربية في أرشيفات

البندقية وجنوى وفلورنسا وجميعها أصبح الآن منشوراً[3]. ويحوي أرشيف البندقية معلومات قيمة عن المعاهدات المبرمة بين كريت وإمارتي منتشا وآيدين وتعليمات مجلس شيوخ البندقية إلى السفراء ورسائل التجار بالإضافة إلى صكوك بيع وشراء تعود إلى حقبة من التاريخ العثماني. ومن المصادر الأخرى التي يمكن الإطلاع عليها ودفاتر التجار وحساباتهم التي تلقي الضوء على أنواع السلع التجارية المتبادلة والمرافئ والأسعار والأوزان والمكاييل. وتجدر الإشارة إلى السجلات التي خلفها التاجر الفلورنسي فرانشيسكو بالدوتشي التي تحظى بأهمية بالغة من حيث أنها تدوّن معاملات تجارية جرت في النصف الأول من القرن الرابع عشر. أضف إلى ذلك دفتر حسابات جياكومو تدوير الذي كان يتردد إلى القسطنطينية بين سنتي 1435م و 1440، وترك لنا معلومات وتفاصيل مفيدة تتصل بأنشطته التجارية في المناطق العثمانية وما ترتب عليه من نفقات.

هناك مصادر غربية أخرى تفيدنا في التعرف على الحياة التجارية، وتتمثل في كتابات وملاحظات المسافرين والرحالة. نذكر منهم على سبيل المثال سفير أراغون راي غونزالز دو كالفيخو، الذي عبر الأناضول متوجهاً إلى بلاط تيمورلنك، وبرتراندون دو لابركيير الذي زار الأراضي العثمانية في الثلاثينيات من القرن الخامس عشر.

بقي أن نشير إلى المصادر البيزنطية. الواقع أن هذه

المصادر ذات قيمة محدودة للباحث في التاريخ الاقتصادي للإمارات التركية في تلك الحقبة. وذلك لأن المؤرخين البيزنطيين أمثال باخيمرس وغريغوراس ودوكاس وكنتاكوزينُس وخالكوكنديس، يركزون اهتمامهم على التوسع التركي والسياسة البيزنطية، وقلما يعرضون للأنشطة التجارية داخل الإمبراطورية وعلى أية حال، فإن مؤرخي العصور الوسطى نادراً ما يتطرقون إلى الأوضاع الاقتصادية.

يوجد أيضاً إلى جانب المصادر الغربية بعض المصادر العثمانية والعربية التي يمكن أن نستشف منها بعض المعلومات مثل ابن بطوطة، والعُمري والحق أن المصادر العثمانية التي تعود إلى ما قبل سنة 1453م، شحيحة ولا تتعدى بضعة مخطوطات تروي تسلسل الأحداث، بدءاً من سنة 1421م، ومن جملتها تاريخ الملوك العثمانيين للأحمدي. وهناك بعض الوثائق وعدد من النقوش والنقود المعدنية التي يرجع عهدها إلى القرن الرابع عشر.

هناك أيضاً بعض المخطوطات التي يعود عهدها إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر. ومنها ما دونه عاشق باشازادة وأوروج وأنوري وشكر الله وبعض الأخبار المدونة التي نجهل كاتبها. ويبدو أن هذه المخطوطات اعتمدت على روايات أفراد لم يعاصروا الوقائع التي تحدثوا عنها. ولد عاشق باشازاده حوالي سنة 1400م وضمّن كتابه تاريخ سلالة آل عثمان

(1484م) مذكراته وبعض المقتطفات من تاريخ سابق كتبه ياشي فقيه والمخطوطة هذه مفقودة حالياً. وبعيد ذلك كتب نشرى تاريخه معتمداً على تاريخ عاشق زادة[4] كمصدر رئيسي. لكن هذه «التواريخ» لا تشفي الغليل من حيث أنها لا تعرض بالقدر الكافي للحياة التجارية، باستثناء بعض الوثائق من أواخر القرن الخامس مثل قانون نامة وبعض السجلات التي تعود إلى عهد السلطان محمد الثاني. وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي التعامل بحذر مع هذه الوثائق كمؤشرات على الأوضاع السائدة في زمن سابق. وهنا يجب أن لا يغيب عن ذهننا خطر الاعتماد الكلي على نصوص كُتبت في حقبة تاريخية لاحقة.

تستند هذه الدراسة في معظمها إلى المصادر الغربية التي تتناول العلاقات التجارية بين الأتراك والبنادقة في الحقبة التي شهدت تنامي الإمارات التركية في الأناضول (ومن جملتهم العثمانيون) إلى أن سقطت القسطنطينية بيد السلطان محمد الثاني سنة 1453م. لعبت التجارة الخارجية دوراً هاماً منذ البداية، أي منذ نشوء الإمبراطورية العثمانية، وما من شك أن طموح الحكام العثمانيين للسيطرة على الطرق التجارية العالمية كان إلى حد ما أحد الأسباب التي دفعتهم إلى التوسع[5]، نعرض في هذا الكتاب لأصناف السلع التي كانت محور التبادل التجاري بين العثمانيين والجنويين، وأهمية هذه السلع ودور الاستثمارات الجنوية، ومدى تأثير ذلك في نشوء الدولة العثمانية وارتقائها[6].

هوامش المقدمة

(1) ترشيا Turchia في المصادر الغربية. ارتأينا استخدام عبارة «الأناضول التركي» وأحياناً «الديار التركية» بدل «ترشيا» التي تشير في المصادر الغربية إلى الأناضول والبر الأوروبي الذي اجتاحه العثمانيون في بداية توسعهم. ـ المعَرب.

(2) خليل برقطاي وثريا فاروقي، New Approaches to State and Peasant in Ottoman History (London,1992) pp. 227-8.

(3) Ibid.

(4) راجع V.L. Ménage, Neshri's History of the Ottomans. The Sources (1964) pp. 10 -19.

(5) Agenda for Ottpman History, Huri Islamoglu-Inan and Caglar Keyder, Huri Islamoglu-Inan (ed.), The Ottoman Empire and the World Economy (Cambridge, 1987), pp. 50-1.

(6) راجع البحث الذي قدمه Sanjay Subrahmanian. حول Intra-Asia Elite Movements and Tax -Farmers، وأيضاً (1) The Ottoman Empire, Iran and India, Munich, 2-5 May 1990 refered to by Halil Berktay و(2) Three Empires and the Societies they Governed: Iran, India and the Ottoman Emoire' in Berktay and Farouqhi(eds.), State and Peasant, pp. 248,249.

الفصل الأول

لمحة تاريخية

في مطلع القرن الرابع عشر كان شرقي المتوسط مسرحاً لقوى سياسية ودويلات في طور النمو، في الوقت الذي كانت دول كبرى في طريقها نحو الانحلال. كان سلاجقة الروم القوة السائدة في الأناضول منذ القرن الثاني عشر إلى أن أجهز عليهم المغول سنة 1243م في معركة قوزطاغ التي دارت رحاها شمال غرب سيواس، وبذلك أصبح المغول القوة المسيطرة في المنطقة. وبحلول سنة 1300م كانت دولة المغول قد اضمحلت، في الوقت الذي كانت الدولة البيزنطية قد تضعضعت ولانت شوكتها لا سيما بعد أن سقطت عاصمتها بيد الحملة الصليبية الرابعة. هذا وبالرغم من أن الإمبراطور ميخائيل الثامن تمكن من استعادة المدينة سنة 1261م، إلا أن ممتلكات الإمبراطورية في آسيا تقلصت إلى بقعة صغيرة في غربي الأناضول، ومنذ ذلك

الحين دأب الحكام البيزنطيون على الإستغاثة بالغرب للحفاظ على ما تبقى من كيان دولتهم.

كانت مجموعة الجزر الإيجية الغربية قبالة الساحل الأناضولي تخضع لسيطرة القوى اللاتينية أو البيزنطية. فمنذ أوائل القرن الرابع عشر حتى سنة 1329م كانت أسرة زاكريا تسيطر على خيوس إلى أن انتقلت السيادة على الجزيرة إلى سلالة الـ«ماونا» Maona في حين كانت جزيرة لزبوس خاضعة لأسرة غاتلوسيو الجنوية منذ سنة 1354م. وكان الجنويون يسيطرون أيضاً على فوتشا Phokae الواقعة على ساحل الأناضول مقابل خيوس، بالإضافة إلى هيمنتهم منذ سنة 1267م على الضفة الأوربية للقرن الذهبي قبالة القسطنطينية، فيما كانت البندقية تهيمن على كريت ونغروبُنتي. بالإضافة إلى ذلك كان بعض سادة البنادقة يحكمون الكثير من الجزر ومن جملتها ناقسوس وأندروس «دوقية ناقسوس» بالإضافة إلى ميكونوس وكرباثوس وسانتوريني. وكان فرسان الاسبارتية Hospitallers قد بسطوا بسلطانهم على رودس والجزر المجاورة بما فيها كوس وباتموس، ومن ثم استولوا على بعض المناطق الساحلية في الأناضول حيث شيدوا قلعة عند بودروم في مستهل القرن الخامس عشر. وفي سنة 1344م تمكنت عدة قوى نصرانية متحالفة من الاستيلاء على مرفأ إزمير الذي بقي بحوزة اللاتينيين حتى سقوط إزمير بيد تيمورلنك سنة 1402م.

وبحلول سنة 1300م كانت جموع الأتراك قد وصلت إلى سواحل بحر إيجه. وأعقب ذلك بروز عدة دويلات أهمها إمارة قرمان في قونية، التي بقيت شوكة في جنب العثمانيين لفترة غير قصيرة إبان القرن الخامس عشر، في حين برزت عدة إمارات على طول الشريط الساحلي المطل على بحر إيجه. ومن هذه الإمارات قره سي والصاروخان وآيدين ومنتشا (قاريا)، وإلى الشرق إمارة حميد وإمارة الكرميان حول كوتاهيه. في حين سيطر آل اصفنديار على المناطق المجاورة لـ قستمونو وسينوب على البحر الأسود.

أما العثمانيون فقد بسطوا سيطرتهم على الثغور المتاخمة للأراضي البيزنطية أو ما تبقى منها، وتمكنوا تحت لواء زعيمهم عثمان من التوسع غرباً على حساب البيزنطيين، في اتجاه بحر مرمره وحتى نهر سقاريا. والحق أن الدولة العثمانية شهدت نمواً سريعاً في عهد أورخان الذي خلف أباه عثمان حوالي سنة 1324م[1]. تمكن آورخان من الاستيلاء على بورصة (بروسه) ومدن بيزنطية أخرى مثل إزنبق (نيقيه) وإزميت (نيقوميديا)، وذلك بين سنتي 1326م و1327م. لم يكن البيزنطيون الضحية الوحيدة للزحف العثماني، إذ ضم أورخان إلى ممتلكاته إمارة قره سي حوالي سنة 1335م[2]، وتمكن العثمانيون بقيادته من الاستيلاء على غاليبولو (غاليبولي) ـ أول موطئ قدم لهم في أوربا.

تابع العثمانيون زحفهم بقيادة مراد الذي خلف أبيه آورخان سنة 1362م. ففي الأناضول استطاع أن يضم إلى ملكه إمارتي كرميان وحَمْيِد خلال سنوات قصيرة بعد عام 1370[3]. كما شن هجوما ناجحاً على إمارة قرمان بين سنتي 1381 و1389[4]. وفي نهاية حكمه أصبح العثمانيون يسيطرون على بقعة في الأناضول تمتد من شواطئ البوسفور شمالاً إلى أنطاكية وسواحل بحر إيجه جنوباً.

في الوقت نفسه استطاع العثمانيون تحقيق مكاسب مماثلة في أوربا، فقد استولوا على أدرنة (أدريانوبل) سنة 1369[5] على الأرجح، وفي سنة 1371 ألحقوا الهزيمة بالقوات الصربية في موقعة شرمن على ضفاف نهر مارتسا (قريج) وتقدموا صوب بلغاريا ومقدونيا ومن ثم استولوا على بلوفدف (فيلِبولس) وزاغورا وجزءاً كبيراً من الأراضي البلغارية على ما يبدو، وهناك ما يشير إلى أن أمارة ترنوفو خضعت للسيادة العثمانية في تلك الفترة. ثم إن العثمانيون استأنفوا هجماتهم في اتجاه البوسنة وصربيا واحتلوا نيش سنة 1385م. ومن هناك اندفعت القوات العثمانية جنوباً واستولت على سالوفيك سنة 1387م. وبعد سنتين اجتاح مراد صربيا وقهر القوات الصربية في معركة كوسوفو (قوصوه) الشهيرة والجدير بالذكر أن كلاً من مراد والأمير الصربي لازار قُتلا في الميدان.

على أثر ذلك وقعت صربيا فريسة للفوضى والصراعات

الداخلية، فيما كانت الدولة العثمانية تميل نحو الاستقرار بالرغم من النزاع على السلطة الذي نشب بين نجلي مراد. ومهما يكن من أمر فقد حُسم هذا النزاع لمصلحة بايزيد في أكتوبر/ تشرين الأول من سنة 1389م. على أثر ذلك سارع بَودست بيرا الجنوي إلى تجديد معاهدة الصلح بين جنوى وبايزيد[6].

استأنفت الدولة العثمانية توسعها في عهد بايزيد (1389 ـ 1402م). ففي الأناضول أخضع العثمانيون إمارتي قاريا وآيدين بين سنتي 1389 ـ 1390 م وهاجموا مرة أخرى قرمان. وقام بايزيد أيضاً بعدة عمليات حربية لإخضاع اسفنديارأوغلو بمشاركة الإمبراطور البيزنطي منويل الثاني الذي أصبح يدين بالولاء للسلطان. ويبدو أن هذه العمليات الحربية قد مكنت بايزيد من نشر سلطانه على شمال الأناضول حتى قزلرماك أي المنطقة الممتدة من البحر الأسود غربي سينوب إلى البقاع الواقعة بين أنقرة وسيواس.

أما في أوربا فقد وجد بايزيد نفسه في صراع مستحكم مع عاهل المجر سجسمند للسيطرة على صربيا. كانت الغلبة في هذا الصراع لبايزيد الذي توغلت قواته في بلغاريا والفلاخ (وليشيا) مما دفع سجسمند والإمبراطور البيزنطي منويل إلى طلب النجدة من الغرب. ونتيجة لذلك جُهز جيش صليبي كبير شاركت فيه قوات من فرنسا وألمانيا وإنكلتره. لكن القوات العثمانية تمكنت من إنزال هزيمة ساحقة بهذا الجيش في

نيقوبولس على ضفاف الدانوب إلى الغرب من روسه (بلغاريا الحالية). كان هذا النصر بمثابة ضربة قاصمة قضت نهائياً على الروح الصليبية.

كان من تداعيات معركة نيقوبولس أن أصبحت القسطنطينية مهددة بالسقوط مما دفع منويل مرة أخرى إلى طلب النجدة من الغرب الذي لم يلبى النداء في حينه، لكن ملك فرنسا شارل السادس أرسل سنة 1399م المرشال بوسيكو إلى القسطنطينية لدراسة الوضع. في هذه الأثناء شرع بايزيد بالتوغل في المجر، واستولى على فيدين وبذلك أصبح سيداً بلا منازع على الأراضي الواقعة إلى الجنوب من نهر الدانوب.

تابع العثمانيون تقدمهم جنوباً في كل من ألبانيا وإبيروس وجنوبي اليونان تارة بقوة السلاح وتارة عن طريق الزواج والمصاهرة. ومن العوامل التي ساعدهم في فتوحاتهم التناحر القائم بين مختلف الزعماء المحليين من جهة والحكام اللاتين من جهة ثانية، مستخدمين لهذا الغرض مبدأ «فرّق تَسُد». وإلى جانب هذا التقدم في البر، عكفت السفن التركية على الإغارة على الجزر الإيجيه واعتراض السفن اللاتينية في عرض البحر والمضائق الإيجيه.

واكب نجاح العثمانيين في أوربا نجاح مماثل في الأناضول. ففي سنة 1397م شن بايزيد هجوماً على إمارة قرمان

السلجوقية أسفر عن مقتل علاء الدين (حاكم قرمان) وضم ممتلكاته إلى الحظيرة العثمانية ومن ثم تقدم شمالاً وانتزع صمسون من آل اسفنديارأوغلو وضم أماسيه. وأخيراً قضى على إمارة سيواس التي قتل أميرها برهان الدين. وفي الوقت نفسه ألحق الهزيمة بعشيرة قرة فيونلي ثم انطلق جنوباً واستولى على ملطية التي كانت في حوزة المماليك. وبنهاية القرن كان بايزيد قد بسط سلطانه على كافة الأراضي بين سيواس وملطيه شرقاً إلى وسط هضبة الأناضول وكامل الأناضول الغربي. لكن الصرح الذي أحرزه بايزيد لم يعمر طويلا، إذ تهاوى تحت ضربات جحافل المغول القادمة من الشرق والمنضوية تحت لواء تيمورلنك.

وُلِد تيمورلنك في بلاد ما وراء النهر (ترانسكسونيا) بين سنتي 1320 ـ 1330م أو 1330 ـ 1340[7] وبنهاية القرن الرابع عشر كان هذا القائد المغولي على رأس قواته على مشارف الأناضول. وفي سهل أنقرة تصدى له بايزيد حيث نشبت معركة حاسمة كان النصر فيها حليف تيمورلنك وأسفرت عن وقوع بايزيد في الأسر. على أثر ذلك تضعضعت سلطة العثمانيين في الأناضول ونشب صراع دموي بين أبناء بايزيد. ثم إن تيمورلنك أعاد للإمارات السابقة استقلالها بعد أن كانت هذه الإمارات خاضعة للسلطان العثماني. وكانت حصيلة ذلك أن أصبح العثمانيون يسيطرون فقط على مناطق في شمالي الأناضول تمتد

من بحر مرمرة إلى بورصة، ومن أنقرة وسيواس في الشرق إلى أماسيه شمالاً. تفرق أبناء بايزيد بعد موت أبيهم، إذ فرّ سليمان إلى أوروبا، في حين استقر محمد في المنطقة المحيطة بـ أماسية وطوقات وسيواس. أما موسى فيبدو أنه وقع في الأسر مع أبيه، أما عن مصير مصطفى فلا يزال يكتنفه الغموض(8). ومهما يكن من أمر فقد أدى الاقتتال والفتن بين أبناء بايزيد في نهاية المطاف إلى ارتقاء محمد سدة السلطنة.

أعاد محمد الأول خلال فترة حكمه من 1413 حتى 1421م بناء الدولة العثمانية، وتمكن من قمع الثورات الداخلية في الأناضول التي تزعم إحداها الشيخ بدر الدين الصماونوي وبوركلوجه مصطفى وحقق مكاسب أخرى في الأناضول وأوروبا. كما استعاد العثمانيون سيطرتهم على إمارتي آيدين وقاريا اللتان أصبحتا منذ ذلك الحين تحت السيادة العثمانية. وتمكن السلطان الجديد من إلحاق الهزيمة بمناوئيه من آل اسفنديار آوغلو وصاحب قرمان. وأخيراً استولى محمد على صمسون بعد أن انتزعها من الجنويين سنة 1420م ومن ثم أغار البوسنة وهاجم نغروبونتي. وبحلول سنة 1421م (السنة التي توفي فيها محمد) كانت الدولة العثمانية قد استعادت حيويتها بعد كارثة معركة أنقرة والفتن الداخلية التي أعقبتها.

خلف مراد الثاني أباه محمد وكانت فترة حكمه بين سنتي 1421م ـ 1451م نعمت خلالها الدولة باستقرار أكثر مما كانت

عليه في السنوات العشر قبل تبوئه العرش. هذا بالرغم من أن مراد اضطر لأن يخوض حربا أهلية لضمان بقاءه على العرش. وذلك لأن عمه دوزمه مصطفى، وأخيه من بعد حاولا منازعته على العرش لكن مراد تمكن من القضاء على الفتنة في الحالتين، ومن ثم شرع في توطيد دعائم ملكه في الجزء الأوربي من الإمبراطورية وفي الأناضول حيث قام بحملة موفقة على كرمان التي بقيت دهراً تناصب العثمانيين العداء. وفي نهاية المطاف استطاع مراد بسط سيطرة العثمانيين على غرب وشمالي شرق الأناضول. لكن الوضع في أوروبا لم يكن مستقراً نتيجة لظهور الزعيم المجري يوحنا هُنيادي صاحب ترانسلفانيا الذي تمكن بفضل قيادته الناجحة من إنزال الهزيمة بالقوات العثمانية في سنة 1441م وكذلك سنة 1442.

كان هدف مراد في هذا الظرف مهادنة القوى المحيطة به. وقد سبق له أن عقد معاهدة صلح مع البيزنطيين بعد حصاره الفاشل للقسطنطينية في بداية حكمه. والآن وجد مراد من المناسب له أن يختتم عملياته الحربية في المجر بإبرام معاهدة أدرنه مع صربيا والمجر سنة 1444م، وتوصل إلى عقد اتفاقية مع قرمان في نفس السنة. وهنا قرر مراد الاعتزال والتنازل عن العرش لمصلحة ابنه محمد بعد أن استقر الوضع وساد الهدوء علاقاته مع جيرانه.

كانت فترة حكم محمد الثاني قصيرة بقدر ما كانت صعبة.

وتفصيل ذلك أن يوحنا هنيادي وحليفه فلادِيسلاف الأول ملك المجر، نقضا معاهدة أدرنة وعبرا نهر الدانوب لغزو البلدان البلقانية. لكن مراد تقدم لقتالهم بعد أن نحى ابنه عن القيادة. وتحت أسوار فارنا (وارنه) التقى الجمعان في معركة كان النصر فيها حليف العثمانيين. وقد أسفرت المعركة عن مصرع فلاديسلاف وفرار هُنيادي من ساحة المعركة.

وبعد هذا النصر المبين اعتزل مراد للمرة الثانية بعد أن سلم زمام السلطة لمحمد. لكن حكم محمد في هذه المرحلة لم يدم طويلاً. فبعد توليه السلطة بسنتين شقت الإنكشارية عصا الطاعة مما اضطر مراد إلى تبوء سدة السلطنة مرة ثانية لإعادة الأمور إلى نصابها. بقي مراد في الحكم إلى أن توفاه الأجل سنة 1451م. وخلال هذه الفترة تمكنت القوات العثمانية في أوروبا من القضاء نهائياً على يوحنا هنيادي في معركة كوسوفو الثانية سنة 1448م، وكان هنيادي كما رأينا قد هُزم سابقاً في معركة فارنا مع حليفه المجري.

لكن الأوضاع في البلقان بقيت مضطربة. ففي ألبانيا تمكن اسكندر بك (اسمه الحقيقي جورج كستريوتا) من الصمود في وجه مراد بالانسحاب السريع إلى الداخل بعد كل مواجهة عسكرية. وفي الوقت نفسه كانت القوات العثمانية تقوم بعمليات حربية في جنوب اليونان والمقاطعات الخاضعة لحكم جنوى، شملت نغروبونتي، وجزيرتي تينوس ومِكُنوس سنة 1450م.

وفي شباط / فبراير سنة 1451 م ارتقى العرش للمرة الثانية محمد الثاني (1451 ـ 1481م) الذي قُدر له أن يفتح القسطنطينية ومستعمرة بيرا الجنوية.

والحق أن جنوى مرت خلال المئة والخمسين سنة أي منذ بداية القرن الرابع عشر حتى سقوط القسطنطينية، بفترات من عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات الداخلية والتسلط الأجنبي(9). كانت جمهورية جنوى خلال الفترة (1353 ـ 1356) تحت حكم جيوفاني فزكونتي، وفي سنة 1396 أصبحت تحت السيادة الفرنسية. وبعد ذلك تولى الحكم تيودورو دي منتغراتي. وفي سنة 1421 خضعت جنوى مرة أخرى لسيطرة ميلانو إبان حكم فيلبو ماريا فزكونتي. كانت جنوى من حين لأخر تُحكم من قبل رؤساء منتخبين (doge) يفتقرون إلى الحنكة، ومما يؤكد ذلك أنه بين تموز / يوليو وأيلول / سبتمبر من سنة 1393م تولى الرئاسة خمسة رؤساء. ومهما يكن من أمر فقد بقيت جنوى تلعب دورا تجاريا هاماً في البحر المتوسط. وفي مطلع القرن السادس عشر أصبح بنك سان جورجيو قوة مالية لا يستهان بها. إلا أن عدم استقرار الأوضاع السياسية في جمهورية جنوى أطلق يد المستعمرات الإيطالية) التابعة لجنوى (في التعامل بحرية مع الأتراك دون التقيد أو الرجوع إلى الحكومة المركزية.

كانت البندقية في تلك الحقبة المنافس الرئيسي لجنوى في شرقي المتوسط. ومامن شك أن البندقية كانت تنعم باستقرار

سياسي مكنها من التحكم بمستعمراتها في شرقي المتوسط بشكل أكثر صرامة من غريمتها جنوى وقد أدت المنافسة بين البندقية وجنوى إلى اندلاع عدة حروب ومواجهات بين الطرفين وخاصة للسيطرة على حركة التجارة في البحر الأسود وشرقي المتوسط حيث بقي ميزان القوى يميل لصالح هذا الطرف أو ذاك. فخلال حرب كرزولا Curzola التي نشبت بين الطرفين خلال الفترة 1294 ـ 1299م قام البنادقة بالهجوم على المستعمرة الجنوية في بيرا وأحرقوها (تموز / يوليو 1296م) فردَ الجنويون بقتل المفوض البندقي (bailo) والتجار البنادقة. وقد نجم عن هذه الحرب أن بقيت جنوى مهيمنة في البحر الأسود لكنها فقدت مكانتها التجارية في بيرا وشافا[10] بعد اتفاقية ميلان التي أبرمت في 25 أيلول/ سبتمبر 1299م ووضعت حداً للنزاع القائم بين الدولتين.

وما عتم الصراع أن نشب من جديد بين جنوى والبندقية واستمر من سنة 1351م حتى سنة 1355م. وكان هدف كلا الطرفين السيطرة على حركة الملاحة التجارية في البحر الأسود. لكن هذه الحرب لم تحقق أية مكاسب للطرفين المتنازعين[11] شأنها شأن الحروب الأخرى مثل حرب تِندوس Tenedos أو حرب تشيوجيا Chioggia التي انتهت بـ صلح تورين الذي أبرم في آب/ سبتمبر 1381م. ونستطيع القول أن هذا الصلح لم يغير شيئاً في الوضع الذي بقي على حاله، أي «لاغالب ولامغلوب»[12].

حافظت الدولة العثمانية منذ بداية نشأتها حتى سقوط القسطنطينية على علاقات وثيقة مع الجنويين، على الرغم من أن هؤلاء قد شاركوا أحيانا في تحالفات مضادة للعثمانيين. لكن البندقية كانت أكثر نشاطاً في هذا المجال من غريمتها جنوى. فعلى سبيل المثال رفضت جنوى المشاركة في الحملة الصليبية على إزمير سنة 1344م[13]. والجدير بالذكر في هذا السياق أن سلوك جنوى في هذا الشأن كان السبب إلى حد ما في فشل الحلف الذي دعا إليه البابا إنوسنت السادس سنة 1326 ـ 1363م لشن الحرب على العثمانيين[14]. وكان من المزمع أن يضم الحلف جنوى والبندقية وبيزنطة. والواقع يشير إلى أن جنوى لم تتوقف كلياً عن تبادل السفارات والبعثات مع الأتراك حتى في الأوقات التي اتخذت فيها موقفاً معادياً للأتراك. وتشير المصادر الجنوية إلى عدة اتصالات جرت بين الطرفين التركي والجنوي بين سنتي 1380 ـ 1389[15]، بالرغم من أن جنوى اقترحت على البندقية تشكيل حلف ثنائي للوقوف في وجه الأتراك وتقسيم المتوسط إلى منطقتي نفوذ لرعاية مصالحها التجارية[16]. وفي السنة نفسها توصل الجنويون في بيرا إلى عقد عدة اتفاقيات مع فرسان الاسبارتية في رودس والماونا Maona في خيوس وفرنشيسكو غاتلوسيو حاكم مايتلين[17] وقد استمرت الاتصالات وتبادل الوفود خلال الفترة ما بين 1390 ـ 1400م[18]، علماً بأنه جرت مباحثات بين حكام خيوس ورودس ولزبوس سنة 1392م

حول إمكانية القيام بأعمال حربية مشتركة ضد الأتراك[19]. ونستطيع أن نفترض أن هذا الهاجس كان دائماً في أذهان هذه الأطراف في الحقبة التي أعقبت القرن الثامن عشر[20]. لكن الوثائق التي تخص هذه الحقبة مفقودة حالياً[21]. ويصيب البرفسور بالار في قوله : «إن الجنويين كانوا معنيين بالدرجة الأولى بالمحافظة على تجارتهم في المشرق، وليس المشاركة في تحالف مسيحي مناهض للأتراك كما كان البنادقة يريدون»[22].

من المؤكد أن الجنويين كانوا يقيمون علاقات وثيقة مع الأتراك منذ سنة 1311م التي شهدت هجوماً جنوياً على جزيرة رودس والجزر المحيطة بها[23] بالتحالف مع إمارة قاريا. أضف إلى ذلك تحالف آخر بين جنوى والصاروخان في الوقت الذي كان فيه الجنويون يدفعون الجزية لإمارة الصاروخان لقاء السماح لهم بمزاولة تجارتهم بحرية انطلاقاً من مستعمرتهم فوتشيا الجديدة New phokae[24]، ويبدو أنه كانت هناك معاهدات بين الجنويين والصاروخان منذ عام 1345م[25] وكذلك مع آيدين سنة 1351م[26]. وهناك ما يشير إلى أنه في نهاية تلك السنة طلب الجنويين من آيدين إمدادهم بالمؤن التي يحتاجها أسطولهم[27]. والجدير بالذكر في هذا السياق أن المعاهدة المبرمة سنة 1387 بين السلطان العثماني مراد الأول والجنويين، لا تزال محفوظة وهي الوثيقة الوحيدة الباقية التي تتناول العلاقات التجارية بين العثمانيين والجنويين في تلك الحقبة أي القرن الرابع عشر، ومن

الثابت أن الجنويين قد عقدوا معاهدات مع العثمانيين في شتاء سنة 1351م[28]. وكذلك سنة1389م[29]. وهناك ما يشير إلى اتفاقيات أخرى وقعَها الجنويون مع سليمان نجل بايزيد سنة 1403م[30]. وقد شارك في توقيع هذه الاتفاقيات كل من البيزنطيين والبنادقة والاسبارتية Hospitallers.

ما من شك أن العلاقات العثمانية ـ الجنوية كانت تحكمها المصلحة المتبادلة. والواقع يشير إلى أن الجنويين كانوا «برغماتيين» في تعاملهم مع الأتراك، والحق أن هذه العلاقات كانت تمليها المصالح التجارية القائمة بين المستعمرات الجنوية والأتراك، وخاصة بين الجاليات التجارية المستقرة في بيرا وخيوس، بمعزل عن السلطة المركزية في جنوى. والجدير بالذكر أن هذا التواصل التجاري لم يفتر خلال حصار العثمانيين للقسطنطينية. وفي الوقت نفسه لم يتردد الجنويون في الوقوف إلى جانب المدافعين عن المدينة وإرسال السفراء إلى السلطان في أدرنة في محاولة لتجديد المعاهدات التجارية. ومن ناحية أخرى سعى الجنويون في بيرا إلى الحفاظ على علاقات طيبة مع الأتراك إلى حد أنهم أمدوه بالزيت (الشحم) الذي تحتاجه المَدافع لتسهيل حركتها. ويبدوا أنهم أطلعوا أيضا الأتراك على الخطة التي وضعها لونجو جوستيناني لإضرام النار بالسفن التركية المشاركة في الحصار[31]. ولعل الحدث التالي يُصور طبيعة العلاقات بين الجنويين والأتراك: عندما أغرقت المدفعية

العثمانية سفينة تجارية جنوية محملة بالبضائع في طريقها إلى إيطاليا، برر الأتراك تدميرهم للسفينة بأنهم ظنوها سفينة معادية ووعدوا التجار الجنويين المتضررين بتعويض خسائرهم[32] بعد استيلاء العثمانيين على القسطنطينية. والحقيقة أن الجنويين كانوا يتطلعون إلى مواصلة تعاملاتهم التجارية مع الأتراك واسترداد امتيازاتهم في بيرا بعد سقوط القسطنطينية حتى لو اضطروا إلى دفع الجزية لهذا الغرض. ولا غرو فقد كان هاجسهم الأكبر ضمان حرية التجارة عبر الطرق البرية إلى سواحل البحر الأسود[33].

قصارى القول أن العلاقات بين الأتراك والجنويين كانت متطورة إلى حد بعيد ودليلنا على ذلك تبادل السفارات وكذلك مجموعة الاتفاقيات التجارية المبرمة وتنوع هذه الاتفاقيات من حيث الفحوى. نخلص إلى القول بأن هذه العلاقات كانت قبل كل شيء تغذيها الرغبة في جني الأرباح عن طريق التجارة.

مصادر وهوامش الفصل الأول

1 Imber, Ottoman Empire, p. 19.
2 The conquest had to be after the visit of ibis Battuta in the early l330s, as he met the
independent ruler there. The earliest source to date it is the Chronological List of 1421, which
places it 134819 (luther, Ottoman Empire, pp. 2 1-2).
3 Germiyan was taken probably soon after 1375. The Chronological List of 1421, the earliest
source to date the event, places it in 137819 (Imber, Ottoman Empire, p. 27). Hamid fell
shortly after the conquest of Germiyan (ibid.).
4 Nesri dates it 1386. the Chronological List of 1421 to 1388 (Imber, Ottoman Empire, p. 28).
5 Imber, Ottoman Empire. p. 29.
6 Imber, Ottoman Empire. p. 37; 1 389.x.26 ASG. Notario, Donato de Clavaro, c. 476, doc.
see appendix 5, doc. 2. Summary in M. Balard, Angeliki E Laiou and C. Otten-Froux,
Les Italiens a Byzance et presentation de docum,ents, Série Byzantina Sorbonensia 6, Centre de
Recherches d'Histoire et de Civilisation Byzantine (Pads, 1987), p. 33.
7 For an account of Timur, see Beatrice Forbes Manz, The Rise and Rule of Tanaerlane
(Cambridge, 1989).
8 He may perhaps have ruled Bursa for some period. See Imber, Ottoman E,npire, p. 63 and n.26.
9 For an account of the history of Genoa in this period see Steven A. Epstein, Genoa and the Genoese
958-1528 (Chapel Hill and London, 1996).
10 Balard. Romanie genoise, vol. I. pp. 58-61.
11 See Balard. Romanie génoise, vol. I, pp. 78-83; and Michel Balard, 'A propos de la bataille

du Bosphore. L'expédition génoise de Paganino Doria a Constantinople'. Travaux et
Mémoires 4(1970), 431-69.

12 Balard, Romanie genoise, vol. 1, pp. 88-91.

13 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 45 (despite papal appeal).

14 Balard, Romanie génoise, vol. 1, p. 85.

15 1387.1.29 = ASG, Antico Comune 83, fo. 53; 1387.1.29 = ibid., fo. 84; 1387.ii.27 = ibid.,
fo. 54; 1388.vi.t4 ibid., fo. 59; l388.v.l0 = ibid., fos. 7-8; 1388.vi.25 = ibid., fos. 66-67.

16 Zachariadou, Trade and O'nsade. p. 36; Balard, Rontanie génoise, vol. 1, p. 95.

17 Zachariadou, Trade and Crusade. p. 74.

18 There are many references in ASG: San Giorgio, Sala 34 590/1304; Antico Comune, 22; and Archivio
Segreto, 49g.

19 Zachariadou, Trade and crusade, p. 78.

20 1402.v.26 & 27 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1306, fos. 97r-98r and 1402.v.l1 = ibid.,
fos.148r-l52r and 1402.v.30 = ibid., ffoslOlr-lO2r; 1413.i = ASG, Notaio, Giovanni Balbi,
Sc. 46. filza I. doc. 104.

21 In this context it is a great pity that so few of the Massaria of Pera have survived. They are
particularly useful in building up a picture of the exchange of embassies as they enter all related
.expenses.

22 Balard, Romanie genoise, vol. I, pp. 10.3-4.

23 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 108.

24 Dukas. Historia Bvzantina, ed. 1. Bekker, CSHB (Bonn, 1843), pp. 162-3; Dukas, Ducae Historia
Turcobyzantina (1341-1462), ed. B. Grecu (Bucharest, 1958), p. 207, 11. 24-7; Dukas, Decline and
Fall of Byzantium to tile Ottoman Turks, ed. and trans. H. 1. Magoulias (Detroit, 1975), p. 149. Tribute

was also being paid to Saruhan in the 1330s: ibn Battuta, Voj'ages d'ib,i Batoutah, ed. and trans. C.
Defremery and B. R. Sanguinetti (Paris, 1854), vol. II, p. 314. Zacbariadou, Trade and Crusade, p. 17
says, referring to ibn Battuta, that this tribute was probably new as it was unlikely that Saruhan could
have extracted it when Zaccaria was established on Chico.

25 1364.x.8, ASG, Nota; Igaoti, XVIII. 14 refers to an agreement made between Saruhan and Leone
Kalothetos, lord of Old Phokaea. See Kate Fleet. 'The treaty of 1387 between Murad
I and the Genoese'. BSOAS 56(1993), 2 1-2.

26 Zachariadou. Trade and Crusade. p. 58.

27 A. Luttrell. 'Venice and the Knights Hospitallers of Rhodes in the Fourteenth Century',
Papers of the British School at Rome 261n.s. 5(1958), 205.

28 Concluded by Filippo Demerode and Bonifacio de Sauli, 1358.xi.20, ASG. San Giorgio, Manoscritti remain firm and unaffected by this new agreement with Byzantium. Kantakuzenos, loa,rnes
Kantakuzenos. Historiarum libri IV, ed. L Schopen, CSHB (Bonn, 1828-32), vol. 111, p. 288, II. 8-19 and Gregoras, Byzantine Historia, ed. L. Schopen and I. Bekker, CSHB (Bonn, 1828-
55), vol. III, p. 84. II. 4-11, both speak of legates sent to Orhan to secure an agreement with him, though neither of them name these emissaries.

29 I389.x.26, ASG, Notario, 476, Donato de Clavaro, c. 476, doe. 10, see appendix 5 below,
doc. 2.

30 G. T. Dennis, 'The Byzantine-Turkish treaty of 1403', Orientalia Christiana Periodica 33
(1967). 72-88.

31 Dukas, Historia Byzantina, chap.38, p. 265, II. 10-11. p. 267, II. 8-II, p. 275, II. 10-20.
p. 277, II. 13-14; Dukas. Historia Turcobv:antina, p. 329, II. 25-6, p. 333, II. 5-7, p. 343,
I.28-p. 345, 1.4, p. 347,1. 13; Dukes Decline and Fall, pp. 211,212,217,218.

32 Dtskas. Historia Byzantinet, chap. 38, P. 278, 1. 8 - p. 279, 1. 8; Dukes Hisroria Turcobyzantintl, p.
347, 1.29-p. 349,1. 13; Dukas. Decline and Fall, p. 219.

33 1454.iii.1 l = Belgrano, 'Documenti', no. 154, pp. 265-7.

الفصل الثاني
النقود المتداولة

إن البحث في مسألة النقود المتداولة في التعاملات التجارية قضية في غاية التعقيد ولعل ما يعيق البحث في هذا المجال طبيعة المصادر المتوفرة لدينا[1]، والواقع أننا لن نستفيض في هذا الموضوع الذي ليس جزءاً من مادة هذا الكتاب، بيد أننا سنتطرق إلى المشكلات التي تعترض الباحث في دراسته للعملات المتبادلة في عمليات البيع والشراء خلال الحقبة التاريخية التي نحن بصددها.

كانت العملة الشائعة في شرقي المتوسط وحدة النقد البيزنطية الذهبية المعروفة بـ هايبرِبِرون hyperpyron، وهذه الوحدة مقسمة إلى أربعة وعشرين قيراط karati لكن التعامل بقطعة النقد هذه أخذ يتلاشى إبان القرن الرابع عشر، ليحل محله التعامل بالقطع الفضية بعيد منتصف القرن[2]. ومنها

الفلورن florin الذي ضُرب في مدينة فلورنسة الإيطالية عام 1252م وشاع استعماله من قبل التجار في أوروبا وكان بمثابة «الدولار» في العصر الحاضر، ثم حلت محله الدوكة ducat وهي قطعة نقد ذهبية ضُربت لأول مرة عام 1284م في البندقية. وقد بقيت هذه العملة متداولة خلال القرن الخامس عشر إلى جانب الـ«جينو فينو» genovino الذي ضُرب في جنوى سنة 1252م (العام الذي ضرب فيه الفلورن). إلا أن هذه النقود لم تكن شائعة في شرقي المتوسط بالرغم من انتشارها في بقية البلاد المطلة على البحر المتوسط. أما سعر صرف الهايبربرون مقابل الدوكة (فلورن) فكان على النحو التالي: 1 دوكة =2 هايبربرون. وقد بقي سعر الصرف هذا ثابتا خلال القرن الرابع عشر، وتحديدا حتى سنة 1389م تقريبا ومن ثم تدني سعر الـ هايبربِرون إلى أن صارت الدوكة تساوي 3 هايبربِرون[3].

كانت «الأقجة*» العملة الرئيسية المتداولة في الأناضول التركي. وهناك ما يشير إلى أن « الأقجة » كانت تُضرب في طرابزون وجافا[4]. ويبدو أن وزن الأقجة لم يكن ثابتاً، لذلك كانت قيمتها قياساً بالعملات الأخرى تختلف تبعاً للمكان الذي سُكَّت فيه. كانت بعض الإمارات مثل منتشا (قاريا) وآيدين

(*) «الأقجة» قطعة نقد فضية شائعة في بيزنطة منذ القرن العاشر، واللفظ ترجمة لكلمة aspron اليونانية وتعني «البيضاء» ـ المعرِّب.

تسك «أقجتها»[5] الخاصة بها، وكذلك فعل العثمانيون بعد أن أحكموا سيطرتهم على المراكز التجارية الرئيسية مثل بورصة وأدرنة وأخيراً القسطنطينية. وبذلك أصبحت الأقجة العثمانية العملة المتداولة في معظم المناطق[6]. كانت هذه العملة في أول عهدها تحمل التاريخ واسم المكان الذي ضُربت فيه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لايوجد لدينا معطيات تبين التفاوت في القيمة الشرائية للأقجة من حين إلى آخر. ويبدو أن سعر صرف الأقجة مقابل الـ هايبربِرون في أسواق القسطنينية المالية كان يتراوح بين 10,5 و11 أقجة حسب ما ورد في سجلات التاجر البندقي جياكومو بادوير Giacomo Badoer الذي كانت له مصالح تجارية في القسطنطينية خلال السنوات 1430 ـ 1440م. تبين المصادر أن قيمة الأقجة مقابل الـ هايبربِرون كانت تختلف من يوم إلى آخر[7]. وتشير المصادر نفسها إلى أن سعر صرف أقجة صمسون مقابل الـ هايبربِرون كان حوالي 1:19 في حين كان سعر أقجة جافا مقابل الـ هايبربِرون 1:20 خلال الفترة عينها. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن الأقجة العثمانية كانت تعادل 1:1.73 أقجة صمسونية (المتداولة في صمسون). وفي نفس الآونة كان سعر صرف الأقجة مقابل الدوكة يساوي 1:33، أي أن الدوكة الواحدة كانت تساوي 33 أقجة[8].

وقد سك الأمراء الأتراك «دوكات» ذهبية على غرار دوكة البندقية[9] ويبدو أنه في الثلاثينيات من القرن الخامس عشر

كانت الدوقة التركية تعادل حوالي 80 أقجة عثمانية أو 2.05 هايبربِرون[10]. لكن لجوء بعض الامراء إلى سك دوكة مماثلة[11] لدوكة البندقية دفع سفير البندقية إلى الاحتجاج لدى أمير آيدين للتوقف عن سك دوكات مشابهة تماماً لتلك المضروبة في البندقية. وتشير المصادر إلى أن أمير آيدين تعهد بتلبية طلبه[12]، ووافق على إتلاف القوالب المستخدمة لسك تلك العملة في كافة المناطق الواقعة تحت سيطرته[13]. لكن إمارة منتشا(قاريا) استمرت في «تقليد» دوكة جمهورية البندقية بالرغم من معارضة الجمهورية الشديدة لذلك[14]. وهناك قطع نقد أخرى قلدها الأتراك ومنها قطعة النقد الفضية المعروفة بِ «جيلياتو»، التي كانت تضرب في نابولي في مطلع القرن الرابع عشر في عهد شارل الثاني أوف آنجو[15]. وثمة أدلة على أن الأقجات التركية كانت أيضا تزور[16].

كان من سمات الاقتصاد الأوربي في أواخر العصور الوسطى تصدير سبائك الفضة إلى المشرق. وهناك ما يشير إلى نقل كميات كبيرة من معدن الفضة من الغرب إلى الشرق وخاصة إلى إمبراطورية المماليك حيث كانت مدينة الإسكندرية من أبرز المراكز لبيع السلع الكمالية Luxury goods[17] كانت سبائك الفضة تشكل دوما جزءاً من حمولات السفن التجارية القادمة من البندقية[18]. ومن الواضح أن النقود الذهبية والفضية كانت من الوسائط الهامة في التبادل التجاري في تلك الحقبة.

ويخبرنا المؤرخان العثمانيان عاشق باشا زاده ونصري بأن البلاد عانت من شح الذهب والفضة في الفترة 1380 ـ 1390م. والجدير بالذكر أن نصري اعتمد في مصادره على ما دونه عاشق باشا زادة الذي انهى تاريخه في عام 1484م[19]. ويعزي دكتور جوكوف هذا النقص في الذهب والفضة إلى فقدان العملة الصعبة (القطع النادر)[20] التي كان حكام منشا وآيدين يجنونها من رسوم الـ «ترانزيت» على تجارة حجر الشب، وذلك بعد استيلاء العثمانيين على كوتاهيه سنة1381م. ويضيف دكتور جوكوف بأن ندرة المعادن الثمينة من ناحية، ووفرة المنتجات من ناحية أخرى، أدى إلى تدني أسعار الحاجيات، ويستند في تحليله إلى ما لاحظه ابن بطوطة وعلق عليه خلال تجواله في المنطقة. لكن الأوضاع السائدة في تلك الفترة تختلف تماماً عن الأوضاع السائدة خلال الفترة 1330 ـ 1340م. وعلى أية حال من الصعب التصديق بأن العثمانيين قد تأثروا سلباً من جراء توقف التجارة بالشبّ (حجر الشبّ) عن طريق منشا وآيدين، لا بل يمكن القول بأنهم استفادوا نتيجة لاستيلائهم على كوتاهية.

يبدو على ضوء ما تقدم أنه من الصعب قبول المبررات التي يسوقها كل من عاشق باشا زاده ونصري إذ أخذنا بعين الاعتبار أن حكم مراد تميز بازدهار التجارة والتوسع الجغرافي. ومن المفارقات أن كِلا المصدرين يشيران إلى تناقص الذهب والفضة (العملة المتداولة) ومن ثم يذكران الهدايا ومن جملتها

أوعية فضية وذهبية مملوءة بالقطع الذهبية (فلورنسات)[21] وذلك بمناسبة عقد قران بايزيد على ابنة أمير كرميان، مما يشير إلى توافر الذهب والفض.

وردت الاشارة إلى شح القطع الذهبية في نفس الفقرة التي يروي فيها عاشق باشا زاده خبر قيام حاكم غرميان بتزويج ابنته إلى بايزيد نجل السلطان مراد للحفاظ على إمارته. نورد فيما يلي النص الأصلي لهذه الفقرة:

Murad Han'a geldi. Iyi atlar peskes geterdi. Ol zamanda altin gumus azdi Denizli'de 'alemli ak bezler olurdi. Sirtak tekele dikerlerdi. Alasehir'in kizil ivladisini sancak ederlerdi. Hil'at ani giydilerdi[22]

وهذه النسخة (نسخة غيز ـ giese) مطابقة تقريباً لنسخة استنبول سوى إنها تحوي العبارتين:

ol zamanda altin, gumus,و ،Alasehir'in kizil ifladisimi

kumas az olurdi[23] أما مخطوطة مِنتزل Menzel فتشير إلى ol zamanda Anatoli'da altin ve gumus, az olurdi، في حين تشير نسخة استنبول كما رأينا إلى: ol zamanda Anatoli'da altin ve gumus, az olurdi[24] موجز القول أن المخطوطة التي خلفها عاشق باشا زادة تذكر altin gümüs أو altin gümüs, kumas ويبدو أن هذين المصدرين كانا يشيران إلى أقمشة منسوجة بخيوط ذهبية أو فضية باعتبارها من السلع الثمينة النادرة آنذاك. وهذا لا يعني بأن البلاد كانت تعاني من نقص في العملات الذهبية أو

الفضية. وفي قناعتنا أنه علينا قراءة النصوص في سياقها الصحيح من أنها لا تشير إلى عدم وفرة الذهب والفضة بقدر ما تشير إلى الأقمشة المنسوجة بخيوط ذهبية أو فضية. ويؤكد ذلك ما ورد في هذا الشأن في مخطوطة عاشق باشا زادة (نسخة اوبسالينسس»[25].

كان التجار الأوربيون الناشطون في الأناضول يسددون أثمان مشترياتهم من البضائع نقداً في بعض الأحيان[26] وذلك بعد استبدال عملاتهم بأقجات تركية في مدينة القسطنطينية حيث كان الصيارفة يتقاضون نسبة واحد في المئة من المبلغ المراد صرفه[27]. كان التجار يتعاملون بالأقجة والدوكة[28] أيضاً، ولم تكن مهنة الصيرفة (بيع وشراء العملات) حكراً على التجار الأوربيين، فقد كان الأتراك أيضاً يمارسونها[29].

أدى نمو الإمبراطورية العثمانية وتوسعها إلى ازدياد الطلب على النقد. ففي سنة 1441م مثلاً نجد حكومة راغوسي Ragusi هي مدينة دبروفنيك الحالية في كرواتيا، تسعى جاهدة للحصول على الفضة وذلك لأن الأتراك كانوا يصرون على دفع أثمان كافة المشتريات نقداً.[30] ولعل ذلك يشير إلى القوة الاقتصادية للدولة العثمانية الفتية، في حين أن الإمارات التركية في النصف الأول من القرن الرابع عشر وتحديداً في غرب الأناضول لم تكن في وضع يسمح لها بالإصرار على تسديد أثمان السلع نقداً، ولكن العثمانيين تمكنوا في القرن التالي من إملاء

شروطهم الاقتصادية بفضل قوتهم المتنامية. ثم إن العثمانيين وجدوا أنفسهم بحاجة متزايدة إلى العملة الصعبة لتلبية احتياجات دولتهم، ومنها تسديد أجور الموظفين نقداً، إذ لم يعد من الممكن الاعتماد فقط على غنائم الحرب كما كانت الحال في السابق.

وليس مستبعداً أن التجار كانوا أحيانا يلجأون إلى المقايضة في تعاملاتهم التجارية[31]. وهذا يطبق على التجار الأوربيين الذين كانوا يمارسون تجارتهم في الأناضول التركي. والمقايضة في تلك الأحوال لها ما يبررها من الناحية العملية، لكونها تغني التاجر عن حمل كميات كبيرة من المال ناهيك عن مشكلة تحويل هذه الأموال إلى مختلف العملات الفضية aspers المتداولة في الأقطار التركية.

وعموماً لم تكن المعاملات المالية أو الصفقات تتم عن طريق المقايضة والتسديد النقدي، وإنما كانت أيضا تتم بواسطة حوالات مصرفية إن صحت التسمية. وهنا ينبغي أن نشير إلى أثر التحولات الهامة التي طرأت على العلاقات الاقتصادية في بلدان أوربا الغربية انطلاقا من الدويلات الإيطالية[32]. ومن هذه التحولات بروز المصارف (البنوك) للمرة الأولى في إيطاليا وتحديداً في جنوى، ويبدو أن المدن الأخرى تأخرت في اعتماد نظام يتيح للتاجر تحويل أو قبض مبلغ ما من المال[33].

كان الصيارفة قبل ظهور البنوك يعمدون إلى استبدال نقود زبائنهم بما يعادلها من الذهب (غبار الذهب) أو سبائك الفضة كي يتمكن التاجر من تسديد ثمن السلع التي يشتريها في البلاد الأجنبية، لكن هذا الأسلوب تطور تدريجياً، بحيث أصبح التاجر يودع مبلغاً معيناً لدى الصراف الذي يقوم بدوره بتحويل المبلغ إلى حساب أخر تبعاً لتعليمات المودع. ثم تطور الأمر بحيث صار من الممكن نقل مبالغ مالية من بنك إلى آخر في نفس المدينة، ومن ثم صار من الممكن أيضاً تحويل مبلغ من بنك في مدينة معينة إلى عميل له في مدينة أخرى[34]. كان أصحاب البنوك لا يدفعون فائدة على الحسابات الجارية إلاّ إذا تعهد المودع بعدم سحب المبلغ المودع خلال مدة زمنية محددة، وبذلك يتسنى لصاحب البنك التصرف بالمبلغ خلال هذه الفترة وربما استثمره في مشاريع تجارية. وفي الوقت نفسه بدأت «الشيكات» تظهر لأول مرة في المعاملات المالية والتجارية.

وإلى جانب النظم البنكية (مصرفية) المحلية نشأ أيضاً نظام مصرفي عالمي كان له أثراً ملموساً على التجارة العالمية. فعلى سبيل المثال، أدى استخدام الحوالات المصرفية (كمبيالات) إلى تغيير طبيعة التجارة العالمية إبان القرن الرابع عشر لاسيما بعد أن شاع التعامل بها بعد النصف الأول من القرن الرابع عشر وخاصة في المعاملات التجارية بين مدن أوربا الغربية[35].

بحيث أصبح باستطاعة التجار أن يسددوا قيمة بضائعهم بواسطة حوالة قابلة للصرف في بلد أخر عن طريق بنك عميل في ذلك البلد.

وبوجود الحوالات أصبح بمقدور التاجر المقيم في جنوى مثلاً أن يدفع ثمن بضاعته في أفنيون بموجب حوالة مصرفية يقوم بارسالها إلى التاجر المصدر الذي يقوم بدوره بابرازها إلى عميل البنك في أفنيون الذي يقوم على الفور بصرفها له. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحوالة (الكمبيالة) كانت قابلة للصرف خلال بمدة زمنية محددة. كان البنك يتقاضى ثمن هذه الخدمة حوالي 5 بالمئة من قيمة الحوالة وربما أقل من ذلك.

والملاحظ أن التعامل بالحوالات أو (الكمبيالات) كان منتشراً في شمالي إيطاليا وكذلك في المراكز التجارية الهامة في كل من جنوبي إيطاليا وفرنسا واسبانيا وانكلترة وهولندة بالإضافة إلى جنوبي ألمانيا. وبحلول القرن الخامس عشر أصبح من الممكن التعامل بالحوالات المصرفية في المدن الأوروبية مثل براغ وكراكو وبودا (بودابست).

ويبدو أن التعامل بالكمبيالات لم يكن قد شاع بعد في الشرق، إلا أنه يوجد دلائل على تبادل مثل هذه الحوالات بين المدن الإيطالية والقسطنطينية[36] وأحياناً كان يترتب على ذلك بعض المشكلات، ومنها أن متسلم الكمبيالة كان في بعض

الحالات يرفض صرفها للجهة المستفيدة[37]. وبما أن استخدام الكمبيالات كان من الوسائل الشائعة في التعاملات التجارية بين القسطنطينية والجمهوريات الإيطالية، فمن المرجّح أن يكون التجار الأوربيون عموما قد لجأوا أيضاً إلى استعمال الكمبيالات من حين لآخر في معاملاتهم التجارية عبر عملائهم في المدن التركية في الأناضول مثل بورصه وأدرن. والواقع أن التجار الغربيون كانوا قد اعتادوا على التعامل بما يشبه كتب الاعتماد Letter of credit. والدليل على ما ذكرنا أن ديمتري أرغيتي المقيم في كنديا (جزيرة كريت) سافر سنة 1437م إلى غاليبولي وبحوزته سند قبض بمبلغ 1177 أسبر (قطعة نقد فضية) لأمر أوغستين دي فرانشي[38] وقد كُتبت على السند عبارة «يُدفع عند الطلب». ويبين المصدر لنا بأن أرغيتي هذا قد أخذ معه سند آخر بقيمة 3000 أسبر[39]. ويستدل من المخطوطة على أن السند المشار إليه كان بمثابة «كتاب اعتماد» بالرغم من أن هذه العبارة لم ترد حرفياً في النص. ثم إِن المصدر نفسه يشير إلى كتاب اعتماد بمبلغ 1200 أسبر لأمر بورتو لاميو دو مودينا[40] المقيم في غاليبولي، ويشير المصدر ذاته أيضاً إلى مبلغ 1593 أسبر نقدا حمله معه أوغستين دي فرانشي لتسديده إلى عميله أليكسي دي فرانشي الذي كان قد دفع المبلغ المشار إليه إلى المدعو سليمان اليهودي (كذا في الأصل) بموجب كمبيالة باسم جاكومو بادور[41]. وفي المصدر نفسه أيضاً إشارة إلى مبلغ من

المال يفترض أن يسدد (سنة 1498) إلى جوان أندريا وجاكومو دي كانبي بناءً على كتاب اعتماد لأمر بورتولاميو دي فرانشي المقيم في أدرنه[42].

يتضح مما تقدم أن تجار جنوى والتجار الغربيين عموماً استخدموا في تعاملاتهم مع الأتراك وسائل متنوعة لتسديد ديونهم التجارية، سواء كان ذلك عن طريق أوراق تجارية قابلة للتداول أو كمبيالات أو ما شابه ذلك، بالإضافة إلى المقايضة أو التسديد نقداً. ويبدو أن تسديد الديون التجارية بواسطة كتب الاعتماد أصبح ذو أهمية متزايدة وخاصة في الحياة التجارية في بورصة خلال السنوات 1460 ـ 1470م[43].

مصادر وهوامش الفصل الثاني

1 The importance of' research into the monetary system is highlighted by A. S. Ehrenkreutz:

'To achieve meaningful progress in the field of medieval Near Eastern economic history one must take into account its monetary aspects' ('Monetary Aspects of Medieval Near Eastern Economic History', in M. A. Cook (ed.), Studies in the Economic History of the Middle East from the Rise of Islam to the Present Day (London, 1970), p. 37). In general, see Peter Spufford, Money and its Use in Medieval Europe (Cambridge, 1988); and Peter Spufford, Handbook of Medieval Exchange, Offices of the Royal Historical Society (London, 1986).

2 T. Bertelé, 'L'iperpero bizautino dal 1261 sf1450', Rivista Italiana di Numis,natica e Sciente Affini. series 5, 5159 (1957), 81, 83; Spufford, Money, p.286.

3 Bertelé, 'Iperpero bizantino', 84.

4 For Turkish akces see jbrahjm Artuk, 'Karesi-ogullan adrna basilmig olan iki sikke', Ista˜b˜l Universifesi Edebivat Fakültesi Tarih Dergisi 33 (1980/SI), 283; Ibralsim Artuk, 'Early Ottoman Coins of Orhan Ghazi as Confirmation of his Sovereignty', in Dickran K. Kouymjian (ed.), Near Eastern Numismatics. Iconography, Epigraph)' and History. Studies in Honor of George C. Miles (Beirut, 1974), pp. 457-63; Ibrahim Artuk, 'Murad'in sikkelerine genel bir bakq 761-792 (1359-1389)', Belleten 184 (1982), 787-93; P. Wittek, Mentqe &yliga (Ankara, 1986), pp. 155-9.

5 al-'Umari. 'Notice de l'ouvrage qw a pour titrc Masalek alabsar 6 memalek alamsar, Voyages des yeux dans les royaumes des différentes contrées (ma. arabe 583)', E. Quatremère in Notices et Extraits des mss. de la Bibliothhque tin Rot, 13 (Paris, 1838), p. 335.

6 Artuk, 'Early Ottoman coins', pp. 459, 461

7 The text gives no explanation for these small pgrcentage fluctuations which were presumably the result of supply and demand on the money markcts.

8 See appendix 1 below.

9 Saminiato de' Ricci refers to 'duchati d'Altoluogho' in his account book:

Antonia Borlandi, Il Manuale di Mercolura di Saminwto de'Ricci, UniversitA di Genova, Fonti e Stun 4 (Genoa, 1963). p. 110. The Turks also struck copper coins: see Artuk, 'Karesi-o˜ullan adma bastlmt˜ olan iki sikke', 284; Artuk, 'Murad'in sikkelerine gruel bir baks˜', 789-90; Wittek, Mentete.pp. 156, 157.

10 See appendix 1below.

11 For imitation ducols, dating from c. 1350-60 and probably originating in the emirate of Aydtn, see S. Bendall and C. Morrison, 'Un trhsor de ducols d'imitation au nom d'Andrca
Dandolo (1343-1354)'. Revue Nurni.nnatique. series 6,21(1979)184, 188.

12 1368 : F. Thiriet, Régestes des délibéraiions du stinat tie Vets/se concernant La Romanie (Paris, 1958), vol. 1 no. 451, pp. 115-16. The success of this tmssion, the other aims of which were the release of Venetian prisoners and the restitution of 2,000 dncols taken from Niccolb Morosini, was seen as of such importance that should the ambassador be unable to secure the emir's co-operation, he was to order all Venetian merchants out of the emirate. Seealso l369.x.12: ibkt,no.481,p. 122.

13 1370.x.l = Thiriet, Rêgestes, vol. 1, no. 481, pp. 160-1: 'delere cunilm ducolorum. et precipere quad in terris suis vel aliqua ipsarum terrarum non stampentur amplius ducoli ad formam ducolorum vestrorum'.

14 1370.x. I = G. Thomas (ed.). Diplomatarium Veneto-LevantiflWfl (Venice. 1890-99), vois. 1-lI: vol.11, no. 95, pp. 160-1.

15 Wittek, Mente˜e, p. i55; P. Lambros. 'Monnaie inédite de Sarukhan hmir d'lonie, frapphe a Ephese (1299-1346)', Revue Nurnis,natique (n.s.) 14(1869-70), 340; Bendall and Morrison, 'Trésor de ducols d'imitation', 186, n. 23; J. Karabacek, 'Gigliato des karischefl Turkomanenfflrsten Urchan-beg', Nuniis,natische Zeitschrifi 9 (1877), 200-15; .1. Karabacek. 'Gigusto des jonischen Turkomanenfiirstels Omar-beg', Nurnismatische Zeitschr˜fi 2 (1870). 525-38.

16 l438.x.22 = Giacomo Badoer, li Libro dei Conti di Giacomo Badoer (Costantinopoli 1436-1440), ed. Umberto Dorini and Tommaso Bertelh, 11 Nuovo Ramusio 3 lstituto Poligrafico della Stato, Libreria dello Stato (1956), col. 230, p. 462, col. 249, p. 501, an entry for 17 false aspers.

17 For bullion movements see Spufford, Money.

18 Frescobaldi. Visit to the Holy Places of Egypt. Sinai, Palestine and Syria in

1384 by Frescobaldi. Gucci and Sigoli, trans. Fr. Theophilus Bellorini OFM and Fr. Eugene Hoade, OFM with preface and notes by Fr. Bellarmino Bagatti OFM (Jerusalem. 1948), p. 35. Frescobaldi travelled from Venice to Alexandria in 1384 on a ship part of whose cargo consisted of silver buflion.

19 Asikkpasazade, Die oltosmanische Chronik des Aizkpa.fazade, ed. Fredrich Giese (Leipzig, 1929. repr. Osnabrflck, 1972), p. 53, ll. 8-9; A˜ikpapzade, Tewzrih-i al-i 'Osnian. ed. Ali (Istanbul. 1332), p. 56, 1. 16; Nelri, Gihannuima die altosma,zische Chronik des Mevlana Mehenimed Neschri, ad. Franz Taeschner, vol. 1. Einleitsmg und Text des Cod. Menzel (Leipzig, 1951), p. 55. 1. 20: Ne˜ri, GihamsOnsa die altosmanische Chronik des Mevlana Mehe,mmed Neschri, ed. Franz Taeschner. vol. II: Text des Cod. Manisa 1373 (Leipzig, 1955). p. 84, 1. 19: Ne;ri. Kitab-r Cil,an-nüma, cd. Faik Regit Unat and Dr Mehmed A. Kflymen (Ankara, 1949, 1957), vols. 1-11: vol. I, p. 204.

20 K. A. Zhukov. 3reilrnte 3MnpaTit XLV-XV RB (Moscow, 1988), p. 100. It seems too strong to refer, as Dr Zhukov does, to an almost complete paralysis of the alum trade in Aydin and Mente˜e after the Ottomans took over the mines of Kfltahya. His argument relies heavily on regarding Scorpiata as a new source of alUm, which does not necessarily seem to have been the case. See chap. 7.

21 Asikpasazade.Altosmanische Chrotiikp. 53,11.3:6, Tevarilt-ial-i 'Osmnan, p.57,11. I5-18;Ne˜ri. Men:elCod..p. 56,11. 11-13, Manisa Cod.,p. 55,11. 16-I9,Kitab-i Cihan-nüma, p. 206, ll. 5-8.

22 A˜ikpa˜azade, Altosmanische Chronik p. 52. ll. 8-10: 'He [Ishak Fakt] came to Murad Han Gazi. He brought goad horses as a present. At that time gold and silver were in short supply. There were white marked cloths of Denizli. They dressed him in a robe of honour. They made a sirtak tekele.'

23 Asikpa˜azade. Terarih-i al-i 'Osman, p. 56,11. 15- 19.

24 Nesrii, Menzel Cod., p. 55,1.20. Ma,uisa Cod., p.84.1. 19. Kitab-i Cihan-numa, p.204,II.4-5.

25 A5skpa˜azade. Altomsaniche Chronik, p. 52, n. 7.

26 1437.xii.18 = Badaer, Libro, col. 44, p. 88, col. 152, p. 307, 1436.ii.15 = ibid. col. 44, p. 88, col. 48, p. 97. Antonio da Negroponte took with him

on his voyage to Samsun and Trabzon thr˜ Turkish ducols and had with him in cash in Samsun 1,165 aspers of Samsun; 1438.iii.20 = ibid. col. 197, p. 396, col. 186, p. 375 (tzrpers bought for trade in Tekird4 (Rodosto) and Kirklareli (former Kirk Kilise. called XL Chiexie by Badoer), wcst of Edirne; 1437.iii.31 = ibid. col. 125, p. 252, col. 186, p. 375 (aspers for trade in Gelibohs (Gallipoli)); 1436.xi.8 = ibid, col. 33, p. 66, col. 18, p. 37, col. 16, p. 33(19,000 Turkish aspers for trade in Bursa).

27 1438.x.21 = Badoer, Libro. col. 285. p. 572, an entry for 65 Venetian ducols and 3,000 Turkish aspen sent to Constantinople from Edirne. One expense was for selling the ducols: per provixion de vender i ducbati e dar 1 denar a chanbio, meto in tub tal j per c'; l437.vii.24= ibid. col. 92. p. 186, col. 88, p. 179, col. 77. p. 157, caL 47, p. 95; 1437.vii.26 ibid, col. 47, p. 94, col. 92. p. 187; 1437.xi.23 = ibid. col. 121, p. 244, cot. 47, p. 95, all entries concerning 5,100 Turkish aspen bought and sent to Bursa for purchasing pepper. The cost of buying aspen was I per cent: 'per acolar i diti aspen a una per c'.

28 l436.ii.13 = Badoer, Libro, col. 48, p. 96, col. 29, p. 59; l436.ii.13 = ibid. col. 48, p. 96, col. 3, p.7.

29 1436.ix.7 = Badoer, Libro, col. 3. p. 6. col. 7, p. 15: 'per Saliet turcba per asp.2000 turcbesci ch'el mese per mio name in bancho'. A second entry two days later reads 'per el dito turcho ch'el mese in bancho fra aspen c perpani a mia chonto'.

30 l44l.xii.15 : B. Krekic, Dubrovnik (Raguse) et le Levant au Moyen-Age (Paris-The Hague, _1961). no. 971, pp. 325-6.

31 Giacomo Badoer's account book gives many examples of bartering between merchants, e.g.. 1437.xi.l8 = Badoer, Libro, ccl. 148, p. 298, Azi Baba, variously described as a Saracen ('sarain', l437.xii.4 = ibid., col. 148, p. 298) and a Moor ('moro', 1437.xi.17 = ibid., c.1 4S, p. 299) bartered cloth for pepper; 1438.ii.12 = ibid., col. 251, p. 505; l438.ix.l8 = ibid., col. 241, p. 484, col. 241, p. 485. E. Ashtor, 'Pagamenta in contantt e baratto nd cammercla italiana d'Otremare (secoli XIV-XVI)' in Storia d'Italia .4nnali 6: Econo,nia ,zaturale. Economia monetaria (Turin, 1983), pp. 363-6, says bartering was characteristic of trade in the Levant at the end of the fourteenth and

beginning of the fifteenth centuries. See also E. Ashtor. '11 commercio italiano cal Levante e Il suo impatto sull'econamia tardomedioevale' in Aspetti della Vita Econo,mica Medioevale. Atti delle Com'egno di Studi nd X Anniversario della Morte di Federigo Melts. Firenze-Pisa-Prato 10-14 marzo 1984, Università degli Studi di Firenze: Istituto di Storia Economics (Florence, 1985), p. 47 where he refers to bartering of slaves and spices for cloth.

32 For an account of the development of banking and the use of bills of exchange see Spufford, Handbook, pp. xxvi-!.

33 Spufford, Handbook. p. xxxviii.

34 Merchants could transfer from different banks in Genoa as early as the end of the twelfth century. By the early fourteenth century Florence was reputed to have as many as eighty banks (spufford, Handbook, p. xxviii). Its early development can be seen in Genoa at the end of the twelfth century (Spufford, Handbook, p. xxxi).

36 For example see l438.xii.18 Badoer, Libro, col. 241, p. 484, col. 234, p. 471; 1437.ix.l8 = ibid., col. 89, p.180, col. 101, p. 205, l437.ix.20 = ibid., col. 89, p. 180, col. 29, p. 59 (from Venice); l437.ix.l6 ibid., col. 105, p. 212, col. 104, p. 211 (from Venice); 1437.ix.l6 = ibid., col. 105, p. 212, col. 104, p. 211 (from Venice); 1437.ix.l6 ibid., col. 105, p. 212, col. 105, p. 213 (from Venice); 1437.ix.16 = ibid., col. 105, p. 212, col. 89, p. 181 (from Venice); 1437.ix.16 = ibid., col. 105, p. 212, col. 105, p. 213; 1437.ix.18 = ibid., col. 105, p. 212, col. 101, p. 205 (from Venice); 1437.ix.26 = ibid., col. 105, p. 212, col. 101, p. 205 (from Venice);
1437.ix.l8 = ibid., col. 90, p. 182, col. 105, p. 213 (to Venice); l437.x.23 = ibid., col. 129, p. 260
col. 105, p. 213 (to Venice); l437.xi.13 = ibid., col. 133, p. 268, col. 105, p. 213 (to Venice); 1436.ix.l8 = ibid., col. 47, p. 94, col. 106, p. 215 (from Venice) 1438.x.8 = ibid., col. 250, p. 502, col. 231, p. 465.

37 l439.iii.20 = Badoer. Libro, col. 266. p. 534, col. 320, p. 643, a letter of credit was not accepted in Venice; l438.ii.3 = ibid., col. 292, p. 586, col. 382, p. 767. an entry for 'una letera de chanbio' which Franzesca Trivixan did not wish to accept. 1408.viii.22 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi. Sc. 46, filza 1, doc. 369, a 'litters pagamenti' was written concerning a certain number of hvperpyra given in Pera in˜ exchange for 60 Turkish ducols, to

be settled in Clsios. When the letter was presented in Chios to the payer, he refused to accept it.

38 1437.iii.31 = Badoer, Libro, col. 125, p. 252, col. 204, p. 411: 'Dimitri Argiti de Chandia die aver a di 31 mazo per cl viazo da Garipoli rechomandà a Agustin di Franchi, per un scrito de asp. 1177 ch'el me fexe a dover chortsignar in Ganipoli at dito Agustin, val a asp.l 1 el perparo'. Agustin di Franchi appears several times in the accounts for this year in connection with Gelibolu: 1437.x.9 = ibid., col. 125, p. 252, col. 92, p. 187; 1437.iii.l3 = ibid., col. 55, p. 111; 1438.ix.l8 = ibid, col. 65, p. 131.

39 l438.iii.31 = Badoer, Libro, col. 125, p. 252, col. 186, p. 375.

40 1437.iv.30 = Badoer, Libro, col. 55, p. 110: 'per ser Charla Chapel dal bancho per asp.l200 turchi ch'el dè per mb nome a sen Franzesco di Drapieri per una letera de chanbio che me mandô a pagan Bartalamio da Modena da Ganipoli per altratanti asperi ch'el rezevè in Ganipai da Jeranimo da... fatar del dito sen Franzesco, val a asp. 11 t.1 l/l a perparo'.

41 1437.ix.2 = Badoer, Libro, col. 125, p. 252: 'per,CharloChapelo dal bancho per l'amontar de asp.!593 ch'el sorascnita sen Agustin me mandô a pagan per una letera de chandio a miser Aluvixe di Franchi, val a asp.1 1, mancho t.5l/l a perpera', ibid., col. 231, p. 465: 'per el viazo de Ganipoli rechomandh a Agustin di Franchi, per l'amontar de asp.lS93 che per mio name ci dh a miser Aluvixe di franchi per un chanbio da Ganipoli val a asp. 11 mancha t. 5 a perpano, chame el tolse da Sulaiman zudio per mio name.

42 l438.xii.3 = Badaer, Libro, col. 233, p. 468: 'per sen Zuan Andrea e sen Jachomo da Chanpi, che fixi prameten al dito, hover at suo chomeso, per una ietera che scnisi ai diti in Andrenopoili', ibid., col. 234, p. 471: 'Sen Jachomo e Zuan Andrea da Chanpi die aver a di 3 dizenbre per scr Bantalamio di Franchi, per una promesa che i scnisi chc i dovese far al dito sen Bortolamio, hover al sue chomesa'.

43 Halil tnalcxk, 'Sources far fifteenth-century Turkish economic and social history', in Haul Inalcik, The Middle East and the Balkans under the Ottoman Empire. Essays on Economy and Society, Indiana University Turkish Studies and Turkish Ministry of Culture Joint Series, Volume 9 (Bloomington, 1993), p. 181.

الفصل الثالث

أنواع السلع

منذ أن نشأت الدولة العثمانية وحتى سقوط القسطنطينية عام 1453 كان الأناضول مسرحاً لحركة تجارية ناشطة شارك فيها التجار الغربيون في طليعتهم البنادقة والجنويين. كانت البضائع والسلع المتبادلة تنحصر بوجه عام في المواد الخام المستوردة من الأناضول التركي والسلع الكمالية الآتية من الغرب. هذا لا يعني بأن الأتراك لم يصدروا إلى الغرب سلع مصنعة وعالية الجودة مثل المنسوجات على سبيل المثال. في الوقت نفسه كانت الآراضي التركية معبراً (سوق ترانزيت) للسلع الشرقية الثمينة مثل الحرير، والتوابل.

كان الجنويين أكثر التجار نشاطاً في الأقطار التركية وتحديداً في المدن والموانئ الساحلية مثل ثيولوغوس وبلاط (بلاطيا) وهي من الأماكن التي كان يجري تصدير البضائع منها،

أضف إلى ذلك أنه كان للتجار الجنويين عملاء في عدد من المراكز التجارية مثل بورصة وأدرنه وغاليبولي وصمسون[1].

تورد المصادر ذكر التجار الأتراك ولكنها في أغلب الأحيان تركز على النشاط التجاري للجنويين. بيد أننا نعلم بأن حاكم اسفندبار كان في نهاية القرن الرابع عشر يتاجر بالنحاس الذي كان يبيعه إلى الجنويين[2] وفي الفترة نفسها نجد إشارة إلى تاجر تركي باع كمية من حجر الشب إلى أحد المسؤولين الجنويين في خيوس[3]. أما المدعو حاجي مصطفى فقط كان يتاجر بالنحاس في خيوس[4]، وتذكر المصادر التي وقعنا عليها تجاراً من جنوى اشتروا كمية من القطن من المدعو كاتب باشا[5]. وفي السنوات 1430 ـ 1400 يرد زكي أحمد (من ليكوميديا وربما المقصود نيكوميديا أي أزميت) الذي قايض بالعنب مقابل القماش[6]. كما تذكر المصادر أن الأشخاص التالية أسماءهم: رمضان (من صمسون) وعلي باشا والقاضي رستن (رستم؟) وخوجه عيسى[7] ومصطفى كانوا جميعاً يتاجرون بالشمع[8]. وفي الفترة نفسها يرد ذكر لشخص تركي يدعى سليط(؟) وآخر إسماعيل، وتركي ثالث لم نقع على اسمه؛ ويبدو أن هؤلاء الأفراد كانوا يتاجرون بـ«الكريب» (ضرب من القماش). أما المدعو قاضي موسى فيبدو أنه كان يتعامل بالموسلين (نسيج قطني رقيق)[9].

وبطبيعة الحال كان الأتراك يشترون أيضاً سلعاً من التجار

الغربيين ففي سنة 1436 اشترى الوكيل التجاري للمدعو خوجه ولي كمية كبيرة من القماش الفلورنسي بمبلغ 1623 هايبِربرون و23 مثقال من الفضة[10] وهو دون شك مبلغ ضخم. ويضيف المصدر بأن المذكور ابتاع هذه الأقمشة بعد مقايضة جزء منها بالبهارات والبخور[11]. وفي السنة التالية اشترى تركي (لم يذكر المصدر اسمه) شحنة من الأواني الزجاجية[12]. لا شك أن التجارة وحدها لم تكن مصدراً للرزق للأتراك، إذا كانوا يكسبون رزقهم من التجار الغربيين بوسائل أخرى. ففي سنة 1437 يرد ذكر لعتال تركي يدعى يشيا (ربما المقصود يحيى) قام بنقل كمية من الجلود التي ابتاعها أحد التجار الأوروبيين في أدرنة[13].

لم تكن الديار التركية مجرد سوق تجاري للاستيراد والتصدير بالنسبة للتجار الغربيين فالمصادر تشير إلى أن هؤلاء التجار كانوا أحياناً يشترون سلعاً مستوردة من الغرب ويبيعونها في بقعة أخرى. وفي السجلات إشارة إلى بضائع اشتُريت في صمسون ثم شُحنت إلى طرابزون حيث تم بيعها[14].

كانت بعض السلع تحظى بأهمية خاصة في التبادل التجاري، بين جنوى والأتراك. ومن هذه السلع: حجر الشبّ والقماش والحبوب وخاصة الرقيق. بالإضافة إلى مواد أخرى مثل الصابون الذي كان يعتبر من الكماليات في التجارة القائمة بين غربي المتوسط والشرق الأدنى. ويعود تاريخ صناعة

الصابون إلى العصر الروماني حيث يصف المؤرخ بليني[15] الكبير الطريقة المتبعة لصناعة هذه المادة. كانت ميزة الصابون الجيد في القرن الرابع عشر تكمن في صغر قطعة الصابون وطراوة المادة. بحيث كانت العبوة الواحدة عبارة عن علبة صغيرة (migliaro) تحوي ثلاثة قطع أو ألواح[16]. وقد بقي الصابون المصنوع في البندقية لأكثر من مائتي عام الصابون المفضل لدى المستهلك إذ كان يعتبر أعلى جودة من الصابون المصنوع في الأناضول وذلك لكون الصابون الأناضولي يقوم على استخدام الشحم الحيواني. لذلك كانت النساء التركيات تغسلن أثوابهن بالصابون البندقي[17].

كان التجار الغربيون في المشرق[18] يجلبون من البندقية وأنكونار وغايتا ومسينا وأبوليا وقبرص ورودس لبيعه في أسواق القسطنطينية وبيرا[19] وخيوس[20] ومايتلين[21] وأرمينا الصغرى[22]. والجدير بالذكر أن سلعة الصابون كانت من السلع الرائجة في دولة المماليك حيث كان يباع في أسواق الإسكندرية[23]، أما في الأناضول فقد كان تجار جنوى ينقلون شحنات الصابون إلى ثيولوغُس[24] من نابولي[25]، وغايتا[26] وخيوس[27] وبلاط[28]. ويبدو أن البنادقة كانوا يتاجرون بالصابون في آيدين[29]. وكان يباع في أنطاليا[30] وصمسون حيث بلغ سعر قنطار الصابون 205 أسبر سنة 1437[31]، أو يعادل 10,79 هايبِربرون للقنطار الواحد باعتبار أن 1هايبِربرون = 19

أسبر[32] وهذا يكاد يساوي سعر القنطار في القسطنطينية حيث كان قنطار الصابون المصنوع في أنكونا يباع بـ 15هايبِربرون وستة قراريط هايبِربرون[33]، على حين كان يباع قنطار الصابون المصنوع في مسينا بـ 9,5 هايبِربرون[34] أما الصابون القادم من مصادر أخرى فقط كان يباع بمعدل 10,5 هايبِربرون للقنطار الواحد[35]، ويبدو أن تصدير الصابون إلى الدولة العثمانية لم ينقطع حتى منتصف القرن السادس عشر[36].

لا شك أن الصابون كان من السلع التجارية المربحة ففي سنة 1344 بعث التاجر فرنشيسكو بارتولومي بكتاب من خيوس إلى المدعو بنيول زوتشيللو في البندقية يطلب منه أن يشحن له كمية من الصابون باعتبار أن الإتجار بهذه المادة يدر ربحاً جيداً شريطة أن يكون من صنف جيد[37].

ونظراً لكون الصابون مادة مطلوبة تجارياً فقد كان عرضة للنهب والسرقة، وثمة وثيقة يعود تاريخها إلى سنة 1413م، تشير إلى دعوى رفعها التجار ناني دي باتشي وبينرو دي ألتيكو، على المدعو بيترو دي لارندا زاعمين أنه استولى عنوة على أربعة وخمسين صندوقاً من الصابون من سفينة تعود ملكيتها إلى يوهانس ألفِريوس (؟) de Ancona ويبدو أن بيترو وضع يده أيضاً على أربعين صندوقاً أُخر من مستودع المدعو ليليو دي باكستو في غالِبولي[38].

كان الصابون الداخل إلى إمارة آيدين في أوائل القرن

الرابع عشر يخضع لرسوم جمركية خاصة تبلغ 1 أو 2 فلورنس ذهبي على كل 23,5 باتمان[39]، أو قنطار قبرصي، تبعاً لحجم العبوة، على حين لا نلاحظ إشارة إلى مثل هذه الرسوم سواءً في الاتفاقيات التجارية المبرمة بين البندقية ومنتشا (قاريا) أو في الوثائق التي وقعنا عليها والتي يعود تاريخها إلى عهد السلطان محمد الثاني. كان هناك نوعين من العبوات ـ الكيس أو العلبة (Casa)[40] وقد نصت الأنظمة في آيدين سنة 1337[41] على أن تحوي العلبة الواحدة قطعتي صابون أو 2 ستافراته (Stavrate)[42]، وفي سنة 1353[43]، أصبحت الأنظمة تقضي بأن تحوي العلبة خمس قطع (جيلياتو). كان تحصيل الضرائب المفروضة على الصابون في منتشا وآيدين، منوطاً بمتعهدي جباية الضرائب (Tax farming) ونجد في الاتفاقية المبرمة في مارس / آذارسنة 1337، بين منتشا وكريت، فقرة مفادها أنه في حال قيام أمير آيدين بعقد صلح مع البندقية دون إعفاء الخمور والشبّ والصابون من الرسوم على المبيعات (apalto)، يتعين على أمير منتشا «إبراهيم» بإعفاء الشبّ من الرسوم المذكورة في بلاتيا فقط[44]، وقد تم إلغاء الرسوم (apalto) على الصابون الوارد من البندقية بعد ذلك[45]. وتتضح أهمية الصابون كسلعة تجارية من قرائتنا لنص الاتفاقيات المعقودة بين منتشا وآيدين وكريت، حيث يرد ذكر الصابون بالإضافة إلى الخمرة وحجر الشب.

وهناك أيضاً مواد أو سلع كمالية أخرى كان الغرب يصدرها إلى الديار التركية، ومنها الصمغ والمصطكاء (المستكة) التي تستخدم كـ عُلكة أو كمادة مثبِّتة في صناعة العطور[46]، ويبدو أن خيوس كانت المصدر الوحيد للمصطكاء[47] المصدرة إلى أوربا وشرقي البحر المتوسط بما في ذلك دمشق والإسكندرية[48]، والمعروف أنها كانت تباع في بيزا في أوائل القرن الرابع عشر[49]. كان تجار جنوى يتحكمون بمبيعات المصطكاء في الديار التركية وتشير الوثائق إلى أن مجموعة من تجار خيوس اشترت سنة 1394 حقوق بيع «المستكة» في كل من رومانيا والإمارات التركية وذلك لمدة ثماني سنوات، بمعدل 200 قنطار سنوياً، ودفعت مقابل ذلك 25 دوكة ذهبية للقنطار. والواقع أن هذه المجموعة بقيت لعشر سنوات تهيمن على مبيعات المصطكاء في كل من سورية ومصر اعتباراً من كانون الثاني/ يناير 1396م، وتشير المصادر إلى أن المبيعات السنوية بلغت 114 قنطار حيث كان ثمن القنطار الواحد يساوي 190 فلورِن ذهبي، مما يدل على أن الإمارات التركية (ورومانيا) كانت تستورد «المستكة» بكميات أكبر بكثير من مصر وسورية، ولدينا من المؤشرات ما يفيد بأن ثمن المستكة المباعة في الأسواق التركية لم يكن أقل من 25 دوكة للقنطار الواحد في الأحوال العادية، وربما تجاوز ثمنه هذا المبلغ وذلك لتغطية ضريبة المبيعات المفروضة على هذه المادة[50]. إذن كان الأتراك

يستوردون المستكة. فعلى سبيل المثال نجد في المصادر أن حاجي مصطفى اشترى سنة 1404 م ثلاثة عشر صندوقاً من المستكة من المدعو الياس ساكردوتس على أن يكون تسليم البضاعة في برغامو أو جاسماتي (ششمة؟)[51]

أضف إلى ما تقدم المتاجرة بالأحجار الكريمة وقد انتشرت هذه التجارة في شرقي حوض البحر المتوسط والأناضول التركي عن طريق التجار الأوروبيين. ففي سنة 1439 أُرسلت ياقوته تزن 15 قيراط إلى أدرنة وقدّر ثمنها بـ 100هايبِربرون[52]. كانت الأحجار الكريمة تمر أحياناً عبر جزيرة خيوس حيث كانت تخضع لرسوم ضريبية معينة (مكوس)[53]، وتشير المصادر إلى أن الزجاج كان أيضاً من المواد المستوردة[54].

لم تكن الإمارات التركية مجرد سوقاً استهلاكياً للسلع الكمالية فحسب بل إنها كانت أيضاً تصدر التوابل والبهارات وأشياء أخرى مثل الصباغ الأزرق (النيلة) والحنة التي كانت تباع بالجملة (بالقبان)[55]، بالإضافة إلى الزعفران والسمسم[56]. وقد ورد في قيود التاجر الفلورنسي فرانشيسكو بالدوتشي[57]، ذكر مادة الصمغ (الأسطرغالس)[58] والمعروف أن هذه المادة كانت حينها تباع في أسواق الإسكندرية ومايوركا والبندقية[59].

كانت أنطالية أيضاً سوقاً لتجارة الفلفل[60] وكان تجار

جنوى والتجار الغربيون عموماً يشترون هذه المادة من شتى المناطق التركية ومن ثم يصدرونها إلى مختلف مدن أوروبا الغربية. كان الفلفل يُصدر من ثيولوغوس إلى جنوى حيث كان سنة 1377 يخضع لضريبة استيراد[61]، كان الفلفل أيضاً يباع ويُشترى في أسواق بورصة[62] حيث كانت أحياناً تجري مقايضته بمواد أخرى. فعلى سبيل المثال تذكر المصادر أن داميان سبنولا اشترى كمية من البهارات لحساب التاجر جياكومو بادور ودفع ثمنها (بالمقايضة) أربعة وعشرين كيساً من قماش القنب وخمسة أكياس صوف أرسلت له لهذا الغرض[63]. وفي السياق نفسه تذكر المصادر أن المدعو عزي بابا (تاجر مسلم)[64]، قايض سنة 1437 خمسة قنطارات من الفلفل والمستكة مقابل كمية من القماش[65] بلغت قيمتها 717 هايبِربرون و14 قيراط[66]. وفي سنة 1437 باع اليهودي إلييا ديماري المدعو انتونيو كونتاريني حوالي 25 قنطار فلفل بسعر 60 هايبِربرون للقنطار (تعادل 25 أسبر) على أن يسدد جزءاً من القيمة نقداً (5100 أسبر[67]) ويبدو أنجاكومو بادور القاطن في القسطنطينية قام بتحويل المبلغ المذكور إلى أنتونية كونتاريني في بورصة طالباً من الشخص المذكور شراء الفلفل المشار إليه[68]. والجدير بالذكر أن الوسيط في هذه الحالة كان يتقاضى عمولة واحد بالمئة[69].

ولدينا معلومات حول أسعار الفلفل في مدينة بورصة خلال الفترة 1430 ـ 1440، بالإضافة إلى النفقات المترتبة على

صفقات الشراء. يورد بادور ثلاثة أسعار متداولة لقنطار الفلفل بين سنتي 1436و 1437 : 60 هايبِربرون و63,3 هايبِربرون، و69,5 هايبِربرون، أي أن وسطي سعر قنطار الفلفل كان يساوي 64,3 هايبِربرون في تلك الفترة، وكان قد اشترى هذه الكمية بـ 785 أسبر(أي ما يعادل 69,5 هايبِربرون للقنطار). ويُستشف من المصادر أن الوزن القائم لهذه الأكياس بلغ 25 قنطار و79 رطل (Rotoli)، أما الوزن الصافي فقد بلغ 24 قنطار و71 رطل. أما النفقات الإضافية التي يذكرها المصدر فهي كمايلي:

- نقل المواد إلى منزل المشتري .... 16 أسبر
- إجرة تخزين .... 10 أسبر
- ثمن الأكياس .... 100 أسبر
- ثمن حبال .... 30 أسبر
- أجور توضيب .... 20 أسبر
- نقل المواد إلى منزل المشتري .... 16 أسبر
- أجرة تأمين (سيغورته) .... 20 أسبر
- أجرة وزن .... 40 أسبر
- أجرة ساعي (Courier) .... 8 أسبر
- أجرة شحن المواد إلى الميناء .... 75 أسبر
- رسوم جمركية .... 150 أسبر
- تخزين ومؤن +2٪ .... 388 أسبر

المجموع .... 907 أسبر

يتضح مما تقدم أن النفقات الإضافية التي ترتبت على صفقة شراء الفلفل هذه بلغت 907 أسبر أي حوالي 4.5 بالمئة من ثمن الفلفل على اعتبار أن ثمن الفلفل يساوي 19397 أسبر[70]. وفي السنة التالية أرسل التاجر نفسه (كريستوفال بونفاتتشيو) من مدينة بورصة شحنة من الفلفل تزن 2 قنطار و82 رطل، إلى القسطنطينية حيث بلغ سعر القنطار 665 أسبر، أي بسعر إجمالي قدره 1722 أسبر وترتب على ذلك نفقات إضافية بلغ مجموعها 98 أسبر: 64 أسبر أجرة شحن البضاعة إلى القسطنطينية و34 أسبر ثمن مؤن. وهذه التكلفة الإضافية تساوي تقريباً 5٪ من ثمن البضاعة[71].

كان الأناضول التركي مركزاً لتربية الخيول ولتصدير المواشي بوجه عام. وقد علق الرحالة ماركو بولو على الصفات المتميزة للبغال والجياد التركية وخاصة النوع الذي أطلق عليه اسم «تركي» (Turki)، ويبدو أن هذه الخيول والبغال كانت تباع بأثمان عالية[72]، وليس مستغرباً أن تحظى الخيول بعناية خاصة نظراً لأهميتها العسكرية البالغة. وكانت تعتبر من الهدايا الثمينة. ويذكر ابن بطوطة أن محمد أيدين أوغلو أهداه جواداً أصيلاً، كما أهدى أومور آيدينوغلو ثلاثة خيول مسومة إلى الشيخ عز الدين (كذا في الأصل)[73] وجاء في بعض المصادر أن سفير إمارة كرميان أهدى عدة جياد إلى السلطان مراد الأول. وفي الوقت نفسه تسلم السلطان عدداً من الجياد والبغال والجمال من

الولايات (السناجق) التابعة له[74].

من المعروف أن إمارتي منتشا (قاريا) وآيدين كانتا تفرضان ضريبة على الماشية المصدرة. كان التجار البنادقة وغيرهم من التجار الغربيين يشترون البغال والجياد من منتشا بغية تصديرها إلى جهات أخرى وكانوا ملزمين بدفع ضريبة قدرها 3 أسبر عن كل راحلة و2 أسبر عن كل رأس من الماشية،[75]، كذلك كانت إمارة آيدين تفرض ضريبة مشابهة على المواشي التي يصدرها التجار الغربيون انطلاقاً من الأراضي التابعة للإمارة[76].

كان الجنويون المتمركزون في قبرص والبنادقة في كريت يعتبرون الأقطار التركية مصدراً هاماً لاستيراد الخيول. ويبدو جلياً أن تأمين احتياجات جمهورية البندقية من الخيول دفع حكومة البندقية إلى إعفاء مستعمرتها (أي كريت) من كافة الضرائب على الخيول والمواشي المستوردة[77]. وتشير الوثائق إلى أن البندقية خصصت مبلغاً من المال للسلطات في كريت لشراء الخيول. وقد بلغ المبلغ المخصص لهذا الغرض سنة 1333، 2000 هايبِربرون ومن ثم ارتفع 4000 هايبِربرون. ووُجهت تعليمات إلى حكومة الجزيرة بأن تتولى مسؤولية إبرام ما يلزم من اتفاقيات مع السلطان أورخان حول القمح والخيول المستوردة إلى كريت[78]. وفي سنة 1363م سعت السلطة القائمة في كريت إلى زيادة المبلغ المخصص لشراء الخيول من الأتراك بحيث أصبح 1000 هايبِربرون بدلاً من 500 هايبِربرون، باعتبار

أن 500 هايبِربرون غير كافية لشراء الأعداد المطلوبة[79]. وعلى سبيل المثال اقترحت السلطة في قبرص شراء 200 حصان من الأناضول (من قرمان على الأرجح)[80]. والوثائق تشير إلى أن السلطة القائمة في كريت اشترت خلال الفترة 1360 ـ 1365، 500 حصان من الأناضول التركي[81].

والواقع أن الأتراك لم يكونوا دوماً على استعداد لبيع خيول بلادهم. ففي سنة 1365 اضطر فرسان الإسبارتية إلى شراء الخيل من آبوليا (في ايطاليا) بدلاً من شراءها من الأقطار التركية نتيجة استيلاء بطرس ملك قبرص على الإسكندرية مما أثار سخط الأتراك[82]، وبعد بضعة سنوات من هذا الحدث أوفد البنادقة رسولاً إلى أمير ثيولوغوس في محاولة لإقناعة بإزالة القيود على التجارة بالخيول[83].

كانت الأقطار التركية تصدر بالإضافة إلى الدواب، الجلود الطبيعية والمدبوغة. وتفيد المصادر بأن البنادقة كانوا معفيين من الضريبية على صادرات الجلود من منتشا وآيدين[84]، ويبدو أنه كانت هناك بعض القيود على تجارة الجلود المدبوغة في منتشا. إلا أنه سُمح للبنادقة أيضاً بالإتجار بالجلود في أسواق منتشا والأراضي التابعة لها[85]. كان الجنويون أيضاً يتجرون بالجلود، إذ كانوا يصدرون الجلود المدبوغة من منشأها في بلاتيا[86]. كانت الجلود المدبوغة بما فيها جلود الماعز تُصدر من غالبولي[87] وبورصة وأدرنة[88]. كان جلد الماعز ينتج في

الأناضول ومن المعروف أن صوف الماعز كان من السلع المطلوبة في الأقطار التركية. إذ كان الأتراك يستخدمونه في صناعة الأقمشة والحبال لتسريج خيولهم العربية[89]. ويرد في سجلات وقيود التجار الغربيين ذكر لتجار جلود أتراك. ففي سنة 1434 باع تاجر تركي يدعى عازي (عزيز؟) 800 رزمة من جلود الماعز الطبيعية، بثمن قدره 16 هايبِربرون للقنطار[90].

لم يقتصر دور الأتراك في هذا الميدان على مجرد التجارة بالجلود بل تعداه إلى تعهد شحن السلع من نقطة إلى أخرى. ففي سنة 1437 تعهَّد تركي يدعى يحيى بالتعاون مع سوليا دلمستريني بنقل 20 رزمة من جلود الغنم (1000 قطعة جلد) وتقاضى أجرة شحن 700 قطعة 14 هايبِربرون و21 قيراط[91]. أما يحيى فقد تعهد بنقل الثلاثمائة قطعة الباقية لقاء 6 هايبِربرون و7 قيراط[92]. أي بمعدل 5 أسبر للقنطار الواحد. كانت هذه الطلبية لأمر التاجر بادور الذي ورد ذكره أكثر من مرة.

ونستطيع أن نأخذ فكرة عن الأسعار المتداولة للجلود في الأسواق التركية بالرجوع إلى قيود وسجلات بادور خلال السنوات 1435 ـ 1440، حيث نجد أن السعر الوسطي لجلد الغنم يساوي 3.5 أسبر للقطعة الواحدة. أما قطعة الجلد المعالج والمدبوغ فكانت تباع بحوالي 10 أسبر، وتبين السجلات أن قطعة جلد الغنم الطبيعي كانت سنة 1437 تباع بـ 4 أسبر ويتضمن هذا السعر نفقات غير محددة تتعلق بجلب السلعة

إلى القسطنطينية[93] أو بورصة[94]، [95]، [96] وفي السنة التالية بلغ ثمن قطعة جلد الغنم الطبيعي في بورصة 3.5 أسبر مع العلم بأن القطعة كانت تباع أحياناً بـ 3.25 أو 3 أسبر[97]. وفي سنة 1483 بيعت في أدرنة 584 قطعة جلد غنم بيضاء بمعدل 3 أسبر للقطعة[98]. وفي نفس السنة اشترى بيبو دي جاكومو كميات مختلفة من جلود الغنم[99] ودفع ثمن القطعة 3,75 أسبر. ويذكر المصدر أن هذه الجلود كانت «حمراء اللون». على حين اشترى قطعة الجلد الأبيض في نفس الأونة بـ 3 أسبر[100]. ويبدو من الوثيقة أن معظم صفقات الشراء هذه، قد جرت في مدينة أدرنة[101]. وبطبيعة الحال كان الجلد المدبوغ أغلى من غيره من الجلود والذي نعرفه أن ثمن قطعة الجلد المدبوغ بلغ 9 أسبر في أدرنة[102]، على حين بلغ ثمن الجلد المدبوغ باللون الأحمر 11,5 أسبر[103]. من المؤكد أن جلد الماعز كان أرخص من جلد الغنم (الخروف)، إذ كانت القطعة تباع بـ 2 أسبر[104].

بالإمكان تقدير النفقات التي كان يتحملها التاجر الأوروبي عند شراءه الجلود وتصديرها من الأراضي العثمانية. يستشف من دفاتر الحسابات التي خلفها بادور أن التاجر كان يتعين عليه إنفاق حوالي 13٪ من ثمن الشراء. فعلى سبيل المثال ابتاع كرستوفال بونفاتشيو 2075 قطعة جلد غنم من بورصة بمبلغ قدره 6571 أسبر ومن ثم تم شحنها إلى القسطنطينية[105]. نورد فيما يلي بيان تفصيلي بالنفقات التي ترتب على بونفاتشيو تسديدها:

أجرة نقل البضاعة إلى المنزل + أجرة توضيب + ثمن حبال	103 أسبر
أجور تحميل (عتالة)	75 أسبر
أجرة وزن + رسم جمركي	248 أسبر
أجرة تخزين	60 أسبر
مواد تموينية	131 أسبر
المجموع	617 أسبر أو 58 هايبِربرون و18 قيراط

يتضح من الجدول أن إجمالي النفقات (617 أسبر) يمثل 4،9٪ من قيمة البضاعة (6571 أسبر) أضف إليها تكاليف شحن الجلود من بورصة إلى القسطنطينية. يبين الجدول التالي تفصيل النفقات:

أجرة شحن ثلاث رزم (450 قطعة جلد غنم) تعهد نقلها ستاتوبيرا بزورقه	1 هايبِربرون و18 قيراط
أجرة شحن خمس رزم (639 قطعة جلد غنم)[106]	2 هايبِربرون و12 قيراط
أجور تحميل (عتالة)	8 قيراط
أجرة تحميل ست رزم أخرى قام بنقلها مانغوزو بزورقه	5 قيراط
أجرة شحن بقية البضاعة[107] + أجرة التحميل	13 قيراط
المجموع	5 هايبِربرون و8 قيراط (196 قيراط)

يتضح من الجدول السابق أن التكاليف المترتبة على شحن 2075 قطعة جلد من بورصة إلى القسطنطينية بلغت 5 هايبِربرون و8 قيراط. بقي أن نضيف هذا المبلغ إلى النفقات في بورصة لنحصل على تكلفة توضيب وشحن 2075 قطعة جلد من بورصة إلى القسطنطينية. خلاصة القول أن الكلفة الإجمالية بلغت 58,78 هايبِربرون + 8,3 هايبِربرون أي 64 هايبِربرون تقريباً أو ما يعادل 8،9٪ من ثمن البضاعة.

في بعض الحالات كانت هذه التكاليف الإضافية تتجاوز النسبة المذكورة أعلاه وقد تصل إلى 17 بالمئة. فعلى سبيل المثال ابتاع بيبودي جاكومو سنة 1438 (أي في الفترة نفسها) 584 قطعة من جلد غنم بيضاء اللون بسعر قدره 1752 أسبر)[108] سعر القطعة = 3 أسبر)، وبلغت كلفة توضيب وشحن هذه الجلود 28 هايبِربرون و6 قيراط موزعة على النحو التالي:

شحن وتوضيف ست بالات	4 هايبِربرون و6 قيراط
مواد تموينية	14 هايبِربرون
ثمن قماش «كنفا» وحبال + إجرة تحميل ونقل إلى الميناء	10 هايبِربرون
المجموع	28 هايبِربرون و6 قيراط[109]

إذا حسبنا هذه التكاليف كنسبة مئوية من قيمة البضاعة فسنجد إنها تعادل 17٪ وهذه النسبة تبدو كبيرة.

بيعت سنة 1437 عشرون بالة من جلد الماعز (1000 قطعة جلد) بمبلغ قدره 2000 أسبر، باعتبار ثمن القطعة الواحدة 2 أسبر. وقد ترتب على ذلك مصاريف إضافية بلغت 8،21 هايبِربرون أي 12٪ من ثمن الشراء البالغ 2000 أسبر (180 هايبِربرون)، موزعة على النحو التالي:

أجور عتالة وتوضيب + ثمن حبال	87 أسبر
وساطة (سمسرة) واحد بالمئة	40 أسبر
أجرة وزن	24 أسبر
تخزين	8 أسبر
المجموع	159 أسبر (14,3 هايبِربرون)
نفقات تحميل من المستودع إلى السفينة	6 هايبِربرون و19 قيراط
رسوم وضرائب (سددت لسلطات المرفأ)[110]	7 هايبِربرون و13 قيراط
إجمالي النفقات	21,8 هايبِربرون

وهناك بعض الأمثلة الموثَّقة عن صفقات بيع لجلود الخيول والماشية[111].

المثال الأول:

ابتاع أنطونيو ده نغروبنتي سنة 1437 في مدينة صمسون ثلاث وثلاثين قطعة جلد ثور مدبوغ، بمبلغ قدره 714 أسبر (37,57 هايبِربرون)، ثم باع هذه الجلود في طرابزون بـ 1708

أسبر (42,7 هايبِربرون)[112]، والجدير بالذكر أن بعض القطع بيعت بـ 75 أسبر والبعض الآخر بـ 65 أسبر للقطعة. أي أن أنتونيو ربح حوالي 5,13 هايبِربرون أو 5.13 ٪ قبل احتساب النفقات الإضافية.

المثال الثاني:

في سنة 1439 أرسل بيبيودو جاكومو خمس عشرة قطعة جلد ثور من الأناضول التركي إلى القسطنطينية وقد كلفه ذلك 22هايبِربرون و12 قيراط، والمبلغ يتضمن ثمن البضاعة وأجرة الشحن. إذا افترضنا جدلاً بأن أجرة الشحن ونفقات أخرى تمثل 13٪ تقريباً من قيمة البضاعة، نستطيع تقدير الثمن الذي اشترى به الجلود أي حوالي 9,6 هايبِربرون أو بعبارة أخرى حوالي 1.3 هايبِربرون ثمناً لقطعة الجلد الواحدة. ويفيدنا المصدر بأن قيمة القطعة في أسواق القسطنطينية بلغت 1,5 هايبِربرون [113]، والواقع أن قطعة جلد الثور المدبوغ كان يباع في تلك الفترة في القسطنطينية بـ 1هايبِربرون و18 قيراط (1,75 أو حوالي هايبِربرون)[114].

كانت الفِراء أيضاً تُصدر من غالِبولي إلى القسطنطينية[115] وكذلك من ستالمين (لمنوس)[116] وصمسون. وتذكر المصادر أنه بيع سنة 1437 ست وعشرون قطعة من فراء الدِلَّق (حيوان من فصيلة ابن عرس) وأربع قطع جلد مدبوغ بمبلغ قدره 445 أسبر (23 هايبِربرون و15 قيراط)[117].

كانت مدينة صمسون سوقاً أيضاً لتصدير وبر الماعز. ففي سنة 1437 ابتاع انتونيو ده نغروبونتي 304 بالة من وبر الماعز بلغ ثمنها 680 أسبر (35,78 هايبِربرون) ثم باعها في طرابزون بـ 50,95 هايبِربرون[118] محققاً بذلك ربحاً إجمالياً قدره 42٪، وقبل احتساب نفقات التاجر التي ربما تساوي 13٪ مما يجعل الربح الصافي في حدود 29٪. ويبدو لنا أن غلاء هذه السلعة لا يعود إلى ندرتها لأن البلاد كانت تنعم بثروة حيوانية كبيرة، بل ربما ـ وهذا ما نرجحه ـ يعود إلى أن طرابزون والمناطق المحيطة بها غير ملائمة لتربية الماشية. ومن المرجَح أن أهل طرابزون كانوا يستخدمون وبر الماشية لصناعة الحبال والبرادع أي الأغطية التي توضع على ظهور الخيل[119].

كانت الأناضول مصدراً لتصدير الحبوب والبذور التي كانت تباع في أنطاكيا،[120] وتشير المصادر إلى أن التجار البنادقة في آيدين كانوا يدفعون ضريبة تعادل 4٪من قيمة ما يصدرونه[121]. أما في منتشا فقد كان التجار البنادقة يدفعون للسلطة المحلية أسبر واحد عن كل «موديوم» من الحبوب (modium)، خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر[122]. ومما يُذكر أن «الإسبتارية» كانوا يشترون أيضاً مواداً تموينية من الأناضول[123].

كان الخشب الطبيعي من السلع الأخرى التي كانت الإمارات التركية تصدرها إلى الخارج. وقد ورد في المصادر أن

الخشب[124] كان يُصّدر في وقت من الأوقات من أنطاكية إلى القاهرة وكذلك الفحم[125] الذي كان يباع «بالقبان»[126]. ويبدو أن صناعة السفن كانت معروفة في إنطاكية. كان الحكام الأتراك أحياناً يحظرون تصدير الأخشاب إلى الغرب، من البلاد الخاضعة لهم. وتشير المصادر على أن أمير ثيولوغوس سنة 1400 رفض إدراج الخشب في قائمة الصادرات المسموح للتجار البنادقة بالتعامل بها[127]. ثم إن البابا كان سنة 1379 قد سمح «للإسبتارية» باستيراد القمح ومواد غذائية أخرى من الأناضول شريطة أن يمتنعوا عن تصدير الخشب إلى الأتراك[128]، مما يدل على أن الإمارات التركية كانت تستورد الخشب. لكن هذا الاستنتاج يبدو بعيد الاحتمال لأن الأدلة تشير بوضوح إلى أن الأقطار التركية كانت في الواقع تصدر الخشب، وعليه لم تكن بحاجة لاستيراده من أطرا ف خارجية. ولعل السلطات الباباوية استثنت الخشب لاعتبارات شكلية ليس إلاّ.

كان الشمع يُصدر من ثيولوغوس في الأناضول بعد دفع رسم التصدير البالغ 2٪[129]. كما كان أيضاً يُصّدر من أنطاكيا[130]. ويمكن القول أن الشمع كان في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، يُصّدر من الأناضول وانطاكيا وألانيا وبلاتيا وكذلك من المناطق الغربية الخاضعة للإمبراطورية مثل: غاليبولي، وألبانيا واليونان وسالونيك[131]. كان تجار البندقية وجنوى في بلاتيا يتجرون بالشمع[132]. ومما يذكر أن

التجار الجنويين كانوا معفيين من الرسم الضريبي على تصدير الشمع من منتشا وآيدين[133].

وتذكر المصادر أن كميات من الشمع كانت من حين لآخر تشحن إلى البندقية مباشرة[134]. وقد ورد في المصادر أن سفينة جنوية أبحرت سنة 1381 من ثيولوغوس إلى الإسكندرية عبر بيروت، وعلى متنها شحنة من الشمع[135] والوثائق تشير إلى وقائع تتعلق بتصدير واستيراد الشمع. ففي سنة 1402 اشترى كونرادوس دو بستينو كمية من الشمع لأحد زبائنه المدعو لودسيوس[136]. وتذكر المصادر أن «رمضان» (تاجر من صمسون) باع 10 قنطار و57 رطل شمع بلغ وزنه الصافي 9 قنطار و78 رطل ودفع ثمن القنطار 5.22 هايبربرون[137] من المؤكد أن مادة الشمع كانت من السلع التجارية التي بقي التجار الغربيون يتعاملون بها إلى ما بعد سقوط القسطنطينية (1453)، والذي نعرفه أن تجار فلورنسة كانوا يشترون الشمع من بورصة بين سنتي 1460و 1470م[138].

وهنا أيضاً نستطيع الرجوع إلى قيود وحسابات التاجر بادور العائدة للفترة 1430 ـ 1440، لمعرفة النفقات الإضافية التي كان على التاجر تكبدها. إليك النموذج التالي: في عام 1438 اشترى أوغستين دي فرانشي ثلاثة أكياس من الشمع بثمن قدره 1369 أسبر وبلغ مجموع النفقات الإضافية 101 أسبر موزعة على النحو التالي:

أجرة وزن وعتالة	6 أسبر
وساطة (سعي)	5 أسبر
ثمن حبال وأكياس وأجور تعبئة	23 أسبر
رشوة للوازن (مراقب الوزن)	5 أسبر
رسم جمرك (2٪)	26 أسبر
أجرة تخزين	9 أسبر
ثمن مواد تموينية	27 أسبر
المجموع	101 أسبر

يتضح من الجدول أعلاه أن النفقات الإجمالية بلغت 101 أسبر أي 7,4٪ من ثمن البضاعة وهذه النسبة أقل من النفقات المماثلة في «حالة الجلود»، وأكثر بقليل من «حالة الفلفل» خلال الفترة الزمنية نفسها[139].

والحق أن السجلات التي خلفها بادور تحوي معلومات محددة ودقيقة حول الفترة الممتدة من 1430م إلى 1440، غير أننا لا نزال نفتقر إلى معلومات مماثلة عن الأوضاع قبل الفترة المشار إليها. على أية حال نستشف من دفاتر وسجلات بادور أن السلع التي قلّما يرد ذكرها في المصادر الأخرى، كانت في واقع الأمر تباع وتشترى في القرن أو القرون السابقة وبكميات مماثلة.

لعل أهم القطاعات في التبادل التجاري بين الأتراك والتجار الغربيين كانت تجارة الحبوب والرقيق وحجر الشبّ وأخيراً تجارة الأقمشة التي كانت في مقدمة السلع المستوردة.

مصادر وهوامش الفصل الثالث

1 For example Piero Palavexxn in Bursa and Polo Moroson in Samsun, 1439.viL8 = Badoer, Libro, cal. 325, p. 652; 1437.xii.18 = ibid., col. 44, p. 89.

2 1390.i.l I = ASG. Notario, Donato de Cla˜ara, c. 476, doe. 26. See appendix 5, document 3 below.

3 1394.11.18 = ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, fliza 1, doe. 97/240.

4 1404.xii.31 = ASG, Notaio, Gregorio Panissaria, Sc. 37, film 1, doe. 48; Paola Piana Toniolo, Nota, Genovesi in Oltre,nare. 4th Rogati a Chio da- Gregorio Panissaro (1403-1405)
(Genoa, 1995), doe. 52, p. 105.

5 l414.iv.2 = ASG, Notai, Giovanni Balbi, Sc. 46, film 1, dcc. 286. See appendix 5, document 11 below.

6 1436.1.14 = Badoer. Libro, col. 42, P. 84, col. 13, P. 27: 1436.1.14 = ibid. col. 43, p. 86, col. 42, p. 85. There is a further entry concerning one liv perpyran to be paid to Ahmed. presumably in connection with the same transaction. 1436.1.19 = ibid. cal. 42, p. 84, col. 16. p. 33.

7 The Ottoman term hoca in this period meant a merchant of importance, a patron, lnalctk, ˜Sources', p. 183.

8 l437.vi.6 Badoer, Libro, cal. 71. p. 144. col. 36, p. 73 (Ramadan of Samsun); 1438.iv.3l = ibid., cal. 190, p. 382, cal. 194, p. 391 (All l3asa). in another entry concerning All Pals and the sale of wax he appears on one page as All Basin and on the other as Choza (Koea) All: l438.iv.31 ibid., cal. 194, p. 390, cal. 186, p. 375; l438.xi.4 ibid. cal. 200, p. 202, cal. 200, p. 240, cal. 231, p. 465 (Chazi Rastan): l438.iv.26 ibid., cal. 190. p. 382, cal. 186, p. 375 (Choza lse). The name is spelt 'lsc' in the first entry and 'Isse' in the second; l438.iv.26 = ibid., col. 190, p. 382, col. 186, p. 375 (Mustafa). The name is written with an accent, Mustafà, as is the name Ali. This presumably was a guide to how they were pronounced, with the stress falling on the final syllable, as it does in modern Turkish.

9 1436.ix.l0 = Badoer, Libro, cal. 7, p. 14, cal. 8, p. 17; 1436.x.l0 = ibid., cal. 22, p. 45. 1437.111.24 = ibid.. cal. 48, p. 96. cal. 52. p. 105, (Salict);

1437.viii.20 = ibid., col. 88. p. 178, cal. 68 (bis), p. 139 (Ismail); 1436.vii.8 = ibid., cal. 48. p. 96, cal. 68 (bis), p. 139 (unnamed Turk); 1436.viii.20 = ibid., cal. 29, p. 58, cal. 68 (bls), p. 139 (Chazi Musi turcho).

10 1436.x.25 = Badaer, Lihro, cal. 27. p. 54, cal. 12, p. 25.

11 1436.x.l0 = Badoer, Libro, cal. 26, p. 52. col, 27, p. 55; 1436.xi.10 = ibid., cal. 13, p. 26, cal. 26, p. 53.

12 1437.x.4 = Badoer, Libro, cal. 88, p. 178, 'per yen case 4', cal. 68, p. 137: 'per casa per el trato de una casa ne la qual lena bochaleti 500, venduda a Un tureho perp.28'.

13 1437.iv.30 = Badaer, Libro, cal. 56, p. 112, cal. 36. p. 73: 'per agozo de pele 300, che petô chant. 14. a asp. 5 per chanter'.

14 l437.xii.18 = Badaer, Lihro, cal. 152, P. 306. cal. 152, p. 307.

15 Pliny the Elder, Nautral History. Laeb Classical Library (Cambndge. Mass., 1942), bk. 28, ch. 51, pars. 191.

16 1 345.v.26 = Pignol Zucchella, Lettere di Mcrcanti a .Pignol Zucchello (1336-1350), ed.

Raimondo Morozzo della Racca, Comitato per la Pubblicazione delle Fonti Relative alla Stonia di Vcnezia, Fonti per la Storm di Venezia, Sex. IV, Archivi Privati (Venice, 1957), ito. 15, p. 38: 'El savone che mandate si fate che sieno di buona sante e fate che lc piache siena sotigli e picciole e che lc chasse siena si picciale che ne vada .111. per migliaro.

17 J3assano, Costuu,i ci i rnodi portico/an della vit a de'Turcl,L˜ ristantpa fotornecanica dell'edizione originak - Ro,na. 1545. ed. F. Babinger (Monaco di Baviera, 1963), p.22.

18 5oap was one of tlme items traded by the Venetian merchant Pignal Zucchello: l345.v.15 = Zucchello, Lenere, no. 14, P. 34; 1344.iii.19 = ibid., no. 8, p. .22; 1345.v.26 = ibid., no. 15, pp. 37, 38; 1345.x.4 = ibid., no. 16, p. 41 and l345.x.5 ibid., no. 17, p. 42 (same soap); l345.x.5 = ibid., no. 18, p.43; 1345.x.27 = ibid., no. 19. p.45.

19 Francesco Balducci Pegolotti, Fr Balducci Pegolotti, La Pratica della Mercature, ed. A. Evans, The Medieval Academy of America 24 (Cambridge, Mass., 1936), p. 33; 1437.viii.23 Badoer, Libro, cal. 97, p. 196, cal. 100, p. 203 (from Messina); 1437.viii.22

ibid.. cal. 96, p. 194. cal. 97. p. 197 (also from Messina as the entry involves the same people as in the immediately preceding reference);

1437.ix.2 = ibid., cal. 119, p. 240. cal. 97, p. 197 (from Gaeta); 1436.i.22 = ibid. cal. 43, p. 86, col. 16, p.33. cal. 17, p.35 (from Ancona).

20 1349 (7) = Zucchello, Lettere. no.67, p. 125 (Venetian soap),

21 1437 = Badoer. Libro, cal. 96. p. 194, cal. 97, p. 197 refers to a payment for soap, removed from a sack on a ship III Mytilene: 'a di dito per saani de raxon de ser Piero Michiel e Manes Barbo per l'amontar de peze 8 de saon ch'el me dise aver bite de un sacho per far tin prexenle a Metelin, meta fose r 10, cnsi d'avixo'.

22 Pegolotti. Pratica, p. 59.

23 Piloti. L'Egypte au conuncncerneut du quinziJrne siècle daprês le traitê d'Emnmanuel Phi oti do Crete (inctpit 1420) avec tame intraductio,t et des notes par P-H Dopp (Cairo, 1950), p. 20.

24 1377 = G. G. Muaso, Naviga:ione e con,,uercio genovese con il Levanhe net dacumenti dell'4rchivio di Stato di Genoma (sccc. Xi'V-XV) con appendice docwnentania a cura di Maria Si/via Jacopino (Rome, 1975). pp. 169.70 (l00'kantars of soap to Theologas).

25 1376.vi.22 John Day, L's Doua,tes tie Genes 1376-1377 (Paris, 1963), vols. 1-li, vol. 1, p. 271.

26 1377.iii.13 = ASG, Notai lgnoti, A. 7.1., doe. 99, published in Musso, Navigazione. pp. 232-3.

27 1394.ix.24 ASG, Notaio, Donata de Clavaro, Sc. 39, film I, doe. 182; 1408.11 = Philip R. Argenti, The Occupation of Chloe 1w the Genocsc and their AdnUntstration of tile Island /346-1566 (Cambridge, 1958). vols. 1-111: vol. I. p. 422˜

28 Pilcti, L'Egvpte, p. 72.

29 l337.iii.9 Zachariadou, Trade aml Crusade, doc. 1337A, clause 7. p. 191; 1353.iv.7 = ibid., doe. l353A, clause 20, p. 214.

30 Pegolotti. Prtuica, pp. 57-8.

31 l437.xii.l8 = Badocn, Libro, cal. 44, p. 89.

32 This rate is given by Badoer: 1437.xii.i8 = Badoer, Libro. cal. 44, p. 89. See also appendix I below for exchange ratios for Samsun aspcrs to hyperpyron.

33 1436.l.22 Badoer, Libro, cal. 43. p. 86.

34 1437.viii.23 = Badoer, Libro, cal. 97, p. 196.

35 1437.viji.22 = Badoer, libro, cal. 96, p. 194.

36 Bassano, C'osiwni. p. 22.

37 1344.iii.19 = Zucchello, Lettere, no.8. p. 22.

38 (?)l413.vi. = ASG, Notajo, Giovanni Balbi, Sc. 46, film I, doe. 69.

39 According to Schilbach, the batrnan of Theologos differed in weight from that of Balat, the Theologos batnwn being equivalent to 9.993 kg, and the batntan of Balat to 15.74 1 kg (Erich Sehilbach. Byzantinische Metnolagie (Munich, 1970), pp. 197-8). Zachaniadou, however, suggests (Trade and Crusade. p. 152) that the weight was the same for both beyliks.

40 Pcgolotti. Praticu, p. 56. A cassa was a soap container used in the Black Sea region and Romania (Zachariadou, Trade and Crusade, p. 151).

41 Professor Zachariadou has suggested that the stavrate was probably the crocetto of Pegolotti (Trade and Crusade, pp. 142-3).

42 1337.iii.9 = Zacbariadou, Trade and Crusade, doe. 1337A. clause 7, p. 191.

43 1353.iv.7 = Zachaniadou. Trade a,,d Crusade, doe. l353A. clause 20, p. 214.

44 337.pre-iv. = Zachariadou, Trade and Crusade. dcc. 1337M. clause 28, pp. 199-200. This clause is repeated in the treaty of 1375 between Crete and Mentele: 1375.iv.22 = ibid., doe. 1375M, clause 28, p. 223. As it is a straight copy of the clause of the 1337 treaty, as are other clauses which are clearly no longer relevant, it seems probable that it is anachronistic and does not in fact reflect the situation in 5375.

45 1337.111.9 = Zachaniadou, Trade and Crusade, doe. l337A, clause II, p. 192; l337.pre-iv. = ibid., doe. l337M, clause 22, p. 198; l375.iv.22 = ibid., doe. l375M, clause 22, p. 222; l403.vii.24 = ibid., doe. l403M, clause 22, p. 231 (doc.l403M DVL, clause 22, p. 231, uses the word daciunm in place of ga/id/a). 1407.vL2 = ibid., doe. 1407M. clause 22 p. 236 refers to no atnahuin on soap.

46 Angeliki E. Laiou, Ginstantinople and 11w Latins. The Foreign Policy of .4ndronikos II 1282-1328 (Cambridge, Mass., 1972), p. 149.

47 Piloti, L'Egvpte, pp. 71-2.

48 Pegolotti, Pratica, p. 207. It sold there in the early part of the fourteenth century for four salt/i per centinaio.

49 Piloti, L'Egypte, p. 72. It sold there at the end of the fourteenth and beginning of the fifteenth centuries far 100 cht cats per russo.

50 1394.vi.l7 = ASG, Notaio Donata de Clavaro, Sc.39, film l, dcc. 224/299.

51 l404.xii.31 = ASG, Gregonio Panissario, sc.37, film l, doe. 49; Tanialo, Notai Genovesi, doc. 53. p. 106.

52 1439.ii.3 = Badoer. U/ira. ccl. 199. p. 401, cal. 386, p. 774.

53 1408.ii : Argenti, Chios. vol. 1, p. 422. in 1381 there was a dispute invohmg pearls bclween merchants in chios: 1381.11.15 = ASG, Notario, Antonius Fclani, C. 175, 1 tOy-i tin.

54 E. Ashtor, A Social a,td Economic History of the Near East in the Middle Ages (London, 1976), p. 262.

55 Pegolotti, Pratica. pp. 57-8.

56 Piloti, L'Egypte, p. 60

57 Piloti, L'Egypte, pp. 60.61,62,63.73.

58 Pegolotti, Pratica, pp. 294, 376.

59 Pegalotti. Pnatica. pp. 70, 123, 138.

60 Pegolotti. Pratica, pp. 57-8. It was sold there by the peso sortil.

61 1377.viii.19 Day, Douones, vol. 11, p. 928.

62 1436.xi.8 = Badoen, Libro, col. 33, p. 66, col. 33, p. 67; 1437.xii.28 = ibid., cal. 134, p. 270. cal. 227, p. 457. There is a further entry connected with expense on the pepper: cal. 134, p. 270, col. 290. p. 583.

63 1439.ii.26= Badocn, Ubro, col. 388. p. 778, cal. 385, p. 773. cal. 372, p. 747.

64 1437.xii.4 = Badoer. Libro, col. 148, p. 298.

65 l437.ix.t1 Badoen. Libro, cal. 148, p.299.

66 1437.xi. 18 Badoer, Libro, cal. 148, p. 298. col. 111, p. 225, reading 'muscio' for 'musico'.

67 i437xiii.2l = Badoer, Libro, cal. 93, p. 188, cal. 92, p. 187. There is another entry for 19 kwaars 31 rota/i bought from Ella Dedimani by Giacomo Badoer, l436.xi.15 ibid., cal. 47, p.'M, cal. 126. p. 255.

68 1437.vii.24 = Badoer. Libro, col. 47, p. 94, cal. 92, p. 187.

69 1437.vii.24 = Badoen, Libro, col. 92, p. 186, cal. 77, p. 157.

70 1436.xi.8 = Badoer, Libro, cal. 33, p. 66, cal. 33, p. 67. The asper-hypcrpyroi, exchange rate is given as li aspers 4 tornexi to I hvpcrpyron. There are several other entries under thc same date for pepper from Bursa but it seems that they are dealing with the same pepper. One is for 5 pounds (pont/i) of pepper, gross weight 13 kantars 90 rotoli, tare for

sack and rope 30 rout/i, at 6 nato/i per sack, tare For dust 14 rota/fat 1 per cent, net weight 13 kantars 46 rota/i, bought in Butsa by Cbnistofal Bonifazio at the same rate of 785 aspers per kantar (68 hvperpvra 22.5 karati) (l436.xi.8 ibid., cal. 33, p. 66, cal. 33, p. 67). A second entry is again for 5 pounds of pepper, this time specified as being from the 10 pounds sent from Butsa by Chnistofal Bonifazio, gross weight of 13 kantars 18 rota/i, tare of 30 roioli for the sacks and cords at 6 rotoli pet sack, and 13 rotoli for dust, making a net weight of 12 kantars 75 rota/i, selling at 785 aspers per kantar (68 hyperpvra 22.5 karaft) (1436.xj.2 ibid., col. 18, p. 36, col. 33, p. 67.1 The figures in the two separate entries for 5 sacks each of pepper add up to the combined figure for th˜ 10 sacks.

71 1437.xii.28 = Badoer, Libro, col. 134, p. 270, cal. 227, p. 457. There is a further entry connected with expense on the pepper col. 134. p. 270, col. 290. p. 583.

72 Marco Polo. The Travels of Marco Polo, trans. Aldo Ricci, with introduction and index by SinE. Dennison Ross (London 1931), p. 50. While admiring the horses, Marco Polo was flat so impressed by the people. They were, he said, 'a primitive people and dull of intellect'.

73 ibn Battuta, Voyages. vol. II, pp. 302, 307, 311.

74 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 52, 53; Asikpasazade, Tevarih.i al-i 'Osman, pp. 56, 57; Netni, (Menzel, Cod.), pp. 55, 56; Netri, Kitab-r Cihan-niima, pp. 204,206.

75 133l.iv.l3 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. l33lM, clause 3, p. 187; l337.pre-iv. =
ibid., doe. 1337M. clause 20. p. 198;]375.iv.22 = ibid., doe. 1375M, clause 20, p. 222;
1403.vii.24 = ibid., doe. 1403M, doe. l403M DVL, clause 20, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., dcc.
1407M, clause 20, p. 236.

76 1353.iv.7 = Zachaniadou. Trade and crusade, dcc. l353A, clause 19, p. 214.

77 1356.vii.7: Thiriet, Régcstes, vol. I, dcc. 300, pp. 82-.3.

78 1333.xi.16 : Thiniet, Régestes, vol.1, doc. 38, pp. 30-1.

79 l363.vi.8 Thiniet, Rlgestes. vol. 1, doe. 410, pp. 106-7.

80 1 383.viii.l = ASG. Notario, Giovanni Bardi, C. 381, fos. 148r- I Sir.

81 1363-5 = Andraea Naugerii, 'Histonia Veneta'. in RIS, vol. XXIII, col.l049.

82 1365.xii.4, Anthony Luttrell, 'The Hospitallers of Rhodes Confront the Turks: 1306-1421'
in Philip F. Gallagher (cii.), Christians, Jews and Other Worlds. Patterns of Conflict and Accomodation, (New York, London, 1988), p.113, n. 55, citing the archives in Malta.

83 l400.viii.19 : Thiniet, Régestes, vol. 1, doe. 988, pp. 12-13.

84 1337.iii.9 = Zacbaniadou, Trade and Crusade, doe. 1337A, clause 11, p. 192; l337.pre-iv. =
ibid., doe. 1337M, clause 22. p. 198; l375.iv.22 = ibid., dcc. 1375M, clause 22, p. 222; l403.vii.24 = ibid., dcc. 1403M, clause 22, p. 231; l407.vi.2 = ibid., dcc. 1407M, clause 22, p. 236.

85 l33l.iv.l3 = Zachariadou, Trade mid Crusade, doe. l331M, clause 14, p. 189;

86 Piloti, L'Egypte, p. 73.

87 Piloti, LEgypte, pp. 62, 63. l438.xi.26 = Badoer, Li/no, col. 277, p. 556, col. 197, p. 397. In 1438, seventy 'pete blanche' from Gelibolu were exported from Constantinople.

88 1438.xi.4 = Badoer, Libro, cal. 277. p. 556, qol. 266, p. 535, (one bale of 'montonine blanche' was sold in Bursa and six bales in Edirne); 1438.x.14 = ibid., col. 154, p. 310, cal. 266, p. 535, (fourteen bales of 'montonine blanche' were sent to Constantinople from Bursa); 1438.xii.22
- ibid., cal. 306, p. 615, ('montonine e chordani vermei abude de Adrenopoli'); l439.ii.26 = ibid., cal. 414, p. 830, cal. 367, p. 737, (montonine blanche' sold in Edirne); 1439.lx.20 = ibkL, col. 358, p. 718, cal. 234, p. 471. (1,000 'montor,ine' sold in Edirne, cost, including expenses, 3,176.5 aspers (310 hyperpvra)).

89 Pegolotti, Pratica, p. 379.

90 5438.111.7 = ˜adoer, Libro, cal. 196, p.. 394, col. 186. p. 375.

91 1438.iv.30 = Badocr, Libro, cal. 56, p. 112, cal. 3, p. 7. The aspen-h t˜perpvron exchange was 11 aspers 2 tonnexi to I hyperpyron.

92 1438.iv.30 = Badoer, Libro, cal. 56, p. 112, col. 36, p. 73. The asper-hypenpynon exchange was it aspers 1.5 tornexi to one hyperpyron.

93 l437.iii.16 = lfadoer, Libro, cal, 61, p. 122, col. 57, p. 515. The aspen -ii vpenpyron exchange rate was 100:9.

94 1437.iii.16 = Badoer, Li bra, cal. 61, p. 122, (montonine vermeie'). The asper-hyperpyron exchange rate was 100:9.

95 1437.vii.23 = Badoer, Libro, caL 61, p. 122, col. 33, p. 67 ('montonine venmeie'). The exchange rate was 11:1.

96 1437.iii.16 = Badoer, Libro, col. 61, p. 122, cal. 57, p. 115, ('montonine bianche chonza de foia solamente'). The asper-hyperpyron exchange rate, although not given here, was 100:9 for the total of 30 aspers is given as the equivalent of 2 hyperpvra 17 karati.

97 l438.ix.l8 = Badoer, Libro, col. 266, p.534, col. 225, p. 453.

98 l438.x.20 = Badaer, Libro, cal. 266, p. 534, cal. 232, p. 467.

99 That his purchases were made in Tunchia is clear from the exchange rate given for aspets (10.5:1), this being the rate of exchange for Turkish aspers. Other entries for goods sent by Pipe de iachomo at the same date place him in Edirne. He may therefore well have bought the hides and leather there, although this is not specified in the text.

100 1438.viii.18 = Badaer, libro, cal. 197, p. 396, col. 230, p. 462. The asper-hyperpyron exchange rate was 10.5:1.

101 143S.x.20 = Badoer, Libro, col. 266, p. 534, cal. 230, p. 463. The asper-hyperpyron exchange rate was 10.5:1.

102 l438.viii.l8 = Badoer, Libro, cal. 197, p. 396, cal. 230, p. 462.

103 1437.111.16 = Badoer, Libro, col. 61, p. 122, col. 57, p. 115. The asper-hyperpyron exchange rate was 100:9. The entry of col. 57, p. 155 gives an incorrect total.

104 1438.iv.30 = Ldoer, Li/no, col. 56, p. 112, col. 17, p. 35. The sale consisted of 20 bales of pelle de chastron', containing 1,000 hides.

105 1438.ix.lB = Badoer, Libro, col. 266, p. 534, cal. 225, p. 453.

106 1438.viii.7 = Badoen, Libro, cal. 225, p. 452.

107 l438˜x.l8 = Badoer, Libro, cal. 225, p. 452, col. 227, p. 457. The asper-hyperpyron exchange rate was10.5:1.

108 l438.x.20 = Badoer, Libro, col. 266, p. 534, col. 230, p. 463. The asper-hyperpyron exchange rate was 10.5:1.

109 1438.x.20 = Badoer, Libro, cal. 266, p. 534, col. 232, p.467.

110 l438.iv.30 = Badoer, Libro, cal. 56, p. 152, col. 17, p. 35.

111 Pegolotti, pratica, p. 85 lists goods, including horse hides, from Turchia, Rhodes, Syria, Egypt and Armenia paying the mtssa tax in Cyprus.

112 1437.xji.18 = Badoer, Li/no, col. 552, p. 306, cal. 152, p. 3ü7.

113 1438.x.20 = Badoer, Libro, cal. 215, p.'132, cal. 230, p.463.

114 1438.vii.l = Badoer, Libro, cal. 215, p.432.

115 Pitoti, L'Egypte, p. 62.

116 1398.1.10 = ASG, Notanio, Giovanni Bandi, C. 382, fo. 45r.

117 1437.xi.28 = Badoer, Libro, cal. 102, p. 206, cal. 152, p. 307. The exchange rate given on cal. 502 is 17 aspers of Samsun to I hyperpYron so the exchange should have been for 445 aspers 26.17 ˜zj.penpyra. A note in the text states that the original figure was 26 hyperpyra 4 karati and that it was corrected to 21 hvperpyra 10 karati. The usual exchange rate at this time was 19 aspers per hyperpyron, calculating by which 445 aspers would equal 23.42 hyperpyra. In fact the rate of 19:1 is given on col. 152.

118 1437.xii.18 = Eadaer, Li/na, col. 152, p. 306, col. 152, p. 307. The exchange rate of Samsun aspers per hyperpyron was 19:1, and far Trabzon aspers per hyperpyron, 40:1.

119 Pegolotti. Pratica, p. 379.

120 Pegolotti, Erotica, pp. 57-8. They were sold there by the Inoggio and the ghilla.

121 1353.iv.7 = Zachariadou, Trade and crusade, doc. 1353A, clause 19, p. 214: frumentum vel alia victualia vel legumina'.

122 1331.iv.13 Zachariadou, Trade and Grusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187; 1337.pre-iv. =
ibid., doc. I337M, clause 20, p. 198; 1375.iv.22 = ibid., doc. 1375M, clause 20, p. 222; 1403.vii.24 = ibid., dac. 1403M, clause 22, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., doc. 1407M, clause 22, p. 236.

123 Luttrell, Hospitallers', pp. 35, 113 and n. 55, citing the archives in Malta. That the Hospitallers exported foodstuffs from Turchia is shown by their difficulties in 1365 when, due to Turkish anger over the fall of Alexandria, they were forced to bring victuals from Apulia instead.

124 Piloti, LEgi'pte, p. 61. See also p. 73 where he talks of Rhadians going to Turchia to get timber which they took to Egypt, a trade which was by now no longer going on.

125 Piloti, L'Egypte, p. 61.

126 Pegolatti, Erotica, p. 34.

127 I400.viii.I9 : Thiriet, Régestes, vol. II, doc. 988, p. 12.

128 1379.viii.6, Anthony Luttrell, 'Intrigue, Schism, and Violence among the Hospitallers of Rhodes:
1377-1384', Specu/um4l (1966), 35.

129 Pegolotti, Erotica, p. 56.

130 Pegolotti, Erotica, pp. 57-8.

131 Piloti, L'Egypte, pp. 60, 61. 62, 63, 69.

132 Piloti, L'Egypte, p. 72.

133 l337.iii.9 Zachariadou, Trade and crusade. doc. 1337A, clause 11, p. 192; l337.pre-iv. -ibid., doc. l337M, clause 22, p. 198; 1375.iv.22 = ibid., doc. 1375M, clause 22, p. 222; l403.vii.24 = ibid., doc. l403M, clause 22, p. 231; 1407.vi.2 = ibid., dac. 1407M, clause 22, p. 236.

134 1438.iii.l5 = Badoer, Libro, cal. 195, p. 392, cal. 191, p. 385.

135 1381.ii.l5 = ASG, Notario, Antonius Feloni, C. 175, fos. llOv-lllr.

136 1402.v.30 = ASG, San Giargia, Sala 34 590/1306 (Peira Massaria), fa. 72v.

137 1437.vi.6 = Badaer, Libro, cal. 71, p. 144, cal. 48, p. 97.

138 Benedetto Dei, La (i7ronica del/anna 1400 al/anna 1500, ed.Raberto Barducci with preface by Anthony Malho (1990), p. 141.

139 1437.viii.5 = Badoer, Libro, cal. 191, p. 384, cal. 175, p. 353.

الفصل الرابع

تجارة الرقيق*

كانت تجارة الرقيق ذات أهمية بالغة في شرقي البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وقد نشطت هذه التجارة بصورة خاصة في مدن الأناضول الساحلية، وفي كل من «بيرا»، «كريت»، «خيوس»، «قبرص»، «رودوس» و«نقسوس». وتنبئنا المصادر أن نقسوس كانت سوقاً هامة للرقيق حيث كان الأتراك يبيعون أسراهم من سبي الجزر الايجية التي كانت هدفاً لغارات الأتراك على مدن وشواطئ تلك المنطقة[1]. والحق أن تجارة الرقيق لم تكن منحصرة في الأناضول والجزر المجاورة فقط وإنما تجاوزتها إلى مناطق

---

* المقصود هنا بـ «الرقيق» الأسير من الأحرار المملوكين وليس العبيد بالمعنى المألوف ـ المعرّب

أخرى في حوض المتوسط ومن جملتها مصر، ومما لا شك فيه أنها امتدت إلى أطراف أوروبا الغربية حتى كاتالونيا في إسبانيا. وهناك ما يؤكد وجود الرقيق في مدينتي جنوى والبندقية، جرى ابتياعهم من أسواق الرقيق في شرقي المتوسط، كان التجار اللاتين وخاصة تجار جنوى يتَجرون بالرقيق، لا بل كانوا يسيطرون على هذه التجارة في شرقي المتوسط[2] إذ كانوا يأتون بالرقيق من المناطق المتاخمة للبحر الأسود بغية بيعه في البلاد الخاضعة للسلطان المملوكي. والثابت أن تجار البندقية كانوا أيضا من الناشطين في تجارة الرقيق، مثلهم في ذلك مثل التجار الآخرين في بعض المدن الإيطالية. وتجدر الإشارة إلى أن «الاسبتارية» في رودوس و«الكتلان» في اسبانيا وتجاراً آخرين من مرسيليا وبقاع أخرى في فرنسا، كانوا أيضا يمارسون تجارة الرقيق. وكذلك الأتراك الذين كانت ديارهم سوقا رائجة للرقيق. بيد أن نشاط التجار الأتراك في هذا الميدان لا يرقى إلى المستوى الذي بلغته البندقية وجنوى. ويبدو أن أسواق الرقيق كانت معروفة في الأناضول منذ بداية القرن الرابع عشر. وهناك صكوك بيع موثقة تتعلق بصفقات بيع رقيق مبرمة في كريت في النصف الأول من القرن الثالث عشر، وأحد هذه الصكوك يبين أن البائع كان قد اشترى الرقيق من سوق في الأناضول[3]، والمعروف أنه كان يوجد سوق للرقيق في كل من إمارتي «منتشا» و«آيدين». ويروي ابن بطوطة أنه اشترى خلال

سفره في الأناضول، فتاة نصرانية من ثيولوغوس بمبلغ 40 دينار[4]، ويشير رجل الدولة البيزنطي ديميتريوس كيدونوس الذي عاش بين عامي 1322 م و1400 م إلى وجود مثل هذه الأسواق في الأناضول[5] مثل سوق الرقيق في سلطانحصار، بدليل أن المصادر تشير إلى عملية بيع لأنثى يونانية من قبل الأتراك[6]. كان الرقيق يُصدَر أيضا من فوتشا إلى صقلية[7]. وقد انتشرت أسواق لبيع الرقيق[8] في عدد من المناطق الأخرى مثل «أنطاليا» و«ألانيا» وتذكر المصادر أن رجلاً من أهالي رودس اشترى سنة 1313م أنثى في «أنطاليا» ويشير المصدر إلى أن الأنثى المذكورة أعتقت فيما بعد[9]، ويبدو أنه كان في «موغري» سوق لبيع الرقيق منذ سنة 1300 م على الأقل وتذكر المصادر أن رجلين من «كنديا» تعاقدا مع طرف ثالث على بيع كمية من القماش في «موغري» واستخدام ثمن القماش لشراء ثلاث فتيات بغية إرسالهن إلى كريت[10].

كان الرقيق يباع أيضا في «الصاروخان» و«قره سي»[11] بكميات كبيرة وينبئنا العُمري وهو مؤرخ خدم في بلاط السلطان المملوكي وتوفي سنة 1349م، بأن ازدهار تجارة الرقيق في إمارة قره سي يرجع إلى تزايد أعداد أسرى الحرب، وكان بالتالي عاملاً أدى إلى ازدهار تجارة الرقيق[12]..ثم إن كيدونس Kidonos يشير في سجلاته إلى أسواق الرقيق في «مغنيسيا»[13] وكان في «بورصة» والشواطئ الجنوبية للبحر الأسود أسواق مماثلة. كان

الرقيق يُنقل من شبه جزيرة القرم إلى سيثوب وصمسون وبورصة[14]. ومع اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية، انتشرت أسواق الرقيق في أمكنة أخرى، كانت «غالبولي» من الأسواق الهامة لبيع الرقيق، حيث كان يؤتى بالأسرى النصارى من الجزر الأوربية إلى الإمبراطورية العثمانية، ومن ثم يتم تصديرهم[15] وهناك إشارة في المصادر إلى بيع أعداد من الرقيق في «أوسكوب» و«أدرنة» وفي منطقة بلغراد سنة 1430م[16].

نستشف من المصادر المتوافرة لدينا أن الكثير من الرقيق المباع في أسواق الأناضولية والجزر الإيجية كان من النصارى اليونان الذين أسرهم الأتراك وتاجروا بهم، والحق يقال أن النصارى أنفسهم كانوا يتاجرون بإخوانهم في الدين. وتذكر المصادر أنه بعد استيلاء «يغنيودوريا» على «هرقيليا» على بحر مرمرة سنة 1351 م استرق 766 يونانيا بيعوا فيما بعد في أسواق «بيرا»[17] ويذكر الرحالة ابن بطوطة «أومور آيدنوغلو» ويشيد ببطولته في قتال أعدائه اللاتينيون «الكفار»، ثم يذكر الغارات التي كان المذكور يشنها على الأراضي المحيطة بالقسطنطينية ليعود بعدها محملاً بالغنائم والرقيق[18]. كانت أسواق الرقيق في قره سي تعج دوماً بالرقيق نتيجة لسيل لا ينقطع من أسرى الحرب[19].

من المؤكد أن عدداً كبيراً من الأفراد كان يقع في أسر الأتراك بعد كل غارة، مما أقض مضجع الدول اللاتينية. ويزعم

«مارينو سانو دو تورسللو» الكاتب البندقي الذي عاش بين سنتي 1270 م و1343 م أن الغزاة الأتراك أسروا 25000 فرد خلال الفترة 1331م ـ 1332م[20]. كانت المعارك الكبرى تؤدي إلى أسر أعداد كبيرة من البشر، فعلى سبيل المثال أدت معركة «نيقوبوليس» التي انتصر فيها العثمانيون (سنة 1496م) إلى وقوع أعداد كبيرة من الأسرى، بحيث لم يبق أحد في الأناضول أو الروملي إلا وكان له نصيب من الرقيق[21]. وتذكر المصادر أن تركياً (لا نعرف اسمه بالضبط) أرسل إلى السلطان المملوكي برقوق هدية مؤلفة من 200 نصراني من الأسرى الذين ملكهم[22].

وتبين المصادر أن النصارى كانوا يقعون في أسر العثمانيين خارج إطار المعارك أو الحروب، ففي سنة 1331 م عقد أمير منتشا أورخان اتفاقية مع مارينو موروسيني دوق كنديا وافق بموجبها اورخان على إطلاق سراح من في قبضته من الأسرى أو قبضة رعاياه من الأسرى الذين أخذو عنوة في كريت[23] وفي اتفاقية لاحقة بين الدوق وموسى أمير منتشا توجد فقرة تنوه إلى مشكلة الأرقاء من كريت العاملين في الأراضي الخاضعة لإمارة منتشا، ويبدو أن موسى وافق على تسليم سفير الدوق ـ بيترو بادور ـ عدداً من الأسرى من جملة أربعة وعشرين فردا اختطفهم أتراك منتشا من سقيا (شرقي جزيرة كريت)[24] وفي فترة لاحقة لجأ امبروجيو برنكونو إلى القضاء لاستعادة رقيق له

وقع في قبضة الأتراك أثناء القتال الذي دار في خليج بيوك يشكجه جنوبي استنبول[25]. لم تكن الحياة نعيما دوما لأولئك الأرقاء الذين تمكنوا من الفرار من سادتهم الأتراك. إذ كان بعضهم يضطر للعيش على الصدقات أو تبرعات المحسنين[26].

من الخطأ الظن بأن استرقاق الأسرى كان حكراً على الأتراك (أو المسلمين عموماً) إذ كان الإيطاليون وغيرهم من اللاتين يقدمون على بيع أسراهم من المسلمين في أسواق الرقيق. ففي أوائل القرن الخامس عشر تمكن ملك قبرص بعد شن غارات متعاقبة على معاقل المسلمين من أسر 1500 فرد من رعايا السلطان المملوكي بغية استخدامهم في مزارع السكر في قبرص[27]. وفي الحقبة نفسها استولى قرصان يُدعى بترو دي لارندا على سفينة مملوكية في أنطالية وباعها مع ركابها البالغ عددهم 150 مسلم إلى دوق نقسوس، جاكوبو دي كريسبو[28]. وتذكر المصادر[29] أن حاكم بيرا (البودست) اتُهم بأنه قبض مالاً من ليوناردو غريكو وكيل أعمال الإمبراطور البيزنطي، في قضية تتعلق بعدد من الأسرى الأتراك الذين وقعوا في قبضة ليوناردو خارج أسوار بيرا «بالقرب من المقبرة اليهودية»، حسبما جاء في الوثيقة الأصلية.

كان من الأمور الشائعة استخدام الأرقاء اليونان في بلاط الأمراء الأتراك، ومن المعلوم أن محمد أمير «آيدن» كان يستخدم عدداً من الغلمان اليونان في قصره في «برغي» خلال

الفترة 1330م ـ 1340م. ويروي ابن بطوطة الذي اجتمع بالأمير محمد أن الأخير وهبه غلاماً يونانيا أسمه ميخائيل (ميشيل) وعندما زار ابن بطوطة أزمير التقى بـ «أومور» بن الأمير محمد الذي أهدى ابن بطوطة غلاماً نصرانيا يدعى نيكولا (نقولا)[30].

لا تعوزنا الأدلة على أن التجار اللاتين لم يتورعوا عن شراء الأرقاء اليونان من الأتراك بغية بيعهم في أسواق أخرى، وهناك أمثلة موثقة عن صفقات بيع تمت في كنديا في أوائل القرن الرابع عشر. وتذكر المصادر في هذا الشأن أن عدداً من الأرقاء اليونان قد بيعوا في كنديا ليباعوا فيما بعد في كريت[31]، وقد نجم عن توغل العثمانيين في منطقة البلقان ازدياد عدد الأسرى والسبايا من أهل البلقان. وقد باع العثمانيون أعداد كبيرة من البلغار إلى التجار اللاتين بين سنتي 1380م 1390م. وكانت إمارتي منتشا وآيدين تفرضان ضريبة على الرقيق بموجب اتفاقية مبرمة مع دوق كنديا[32]، ويتبين من نص الاتفاقية المعقودة سنة 1353م أن الأتراك في آيدين كانوا يتجرون بالرقيق مع البنادقة والجنويين ولا نشك أن أتراك منتشا كانوا يفعلون الشيء نفسه[33].

ومن وجهة أخرى كان العثمانيون يتَجرون بالرقيق في الأقطار الإسلامية ومنها مصر، كان تجار الرقيق المسلمون يترددون إلى بلاط السلطان العثماني في أدرنة وغاليبولي لشراء الفتيات والغلمان (مئة أو مئتي ولد أحياناً) ومن ثم نقلهم إلى

القاهرة لبيعهم إلى السلطان المملوكي، وتذكر المصادر أن أولئك الأسرى كانوا ينقلون من غليبولي على متن سفن يمتلكها مسلمون وأحياناً على متن سفن يمتلكها مسيحيون «مارقون»[34] ونرجح أن تكون هذه السفن جنوية، خاصة وأن العلاقات بين الأتراك وجمهورية جنوى كانت جيدة بوجه عام.

وليس مستبعداً أن يكون النشاط التجاري للعثمانيين أوسع وأكثر زخماً من نشاط التجار للإمارات التركية الأخرى مثل منتشا وآيدن، وقد طالب بايزيد في عرضه للصلح مع الاسبتارية سنة 1393م بأن يسمح له ببيع الرقيق في «رودس» دون قيود[35]، وهذه بحد ذاتها دلالة على أن العثمانيين كانوا يبيعون الأرقاء في البلاد اللاتينية والجزر الإيجية وقد ثبت لنا أن التجار المسلمين كانوا يبتاعون مجموعات من الرقيق من الأناضول ويسوقونهم إلى القاهرة لبيعهم في أرجاء السلطنة المملوكية[36].

كان الأتراك أيضا يشترون الرقيق لكن نشاطهم كبائعين، لاسيما وأن توسعهم العسكري ضمن لهم ومكنهم من غنم العديد من الأسرى. وقد وقعنا على وثيقة يعود عهدها إلى سنة 1413م تبين بوضوح أن الجنويين كانوا يتجرون بالرقيق مع العثمانيين، ومما يذكر في هذا الصدد أن «سيمون دوسيرا» فوَّض «جيوفاني دي بابينو» باستعادة اثنين من مماليكه كانا قد هربا من خيوس إلى الديار التركية، كانت تعليمات جيوفاني تقضي بأن يقبض ثمن هذين المملوكين إذا لم يتمكن من

استعادتهم من سادتهم الجدد، ويبدو أن هذا العرف كان معمولاً به في مثل هذه الحالات[37]، وهناك سجلات محفوظة تعود للفترة 1410 ـ 1411م تشير عرضا إلى نقل أعداد من الرقيق من شبه جزيرة القرم إلى سينوب وصمسون وبورصة بغية بيعهم لعثمانيين. وتذكر المصادر الأخرى أن 1080 رقيق نقلوا من شافا إلى الشواطئ الجنوبية للبحر الأسود[38]، وقد ورد في وثيقة جنوية يعود تاريخها إلى سنة 1431م إقرار من المدعو باتيستا ماتشيو بأنه نقل عشرين رجلاً من لوفاتي القريبة من سبا ستوبول إلى ليمنيا داخل الأراضي التركية[39]، مخالفاً بذلك قراراً يحظر نقل أو تهريب الرقيق من شافا إلى المناطق التركية، وجدير بالذكر أن الشخص المشار إليه ادعى حينها أنه لم يكن على علم بمثل هذا القرار[40].

بقي أن نذكر بأن الأتراك أنفسهم كانوا عرضة للاسترقاق، وثمة دلائل مؤكدة على أن التجار الجنويين كانوا في كثير من الأحيان يبيعون ويشترون أفراداً أتراك وخاصة في أسواق خيوس وجنوى[41]، ويبدو أن نسبة الرقيق التركي المُباع في سوق النخاسة في جنوى بين سنتي 1300م و1408م بلغت 2,4 بالمئة[42]، ومثل ذلك في كريت[43] وفماغوستا[44] والقسطنطينية[45]. ومن الشواهد على وجود أرقاء أتراك من كريت في أوائل القرن الرابع عشر، الأمر الذي أصدره دوق كنديا جاكوبوباروتزي سنة 1301 م بالزام كل من يساعد أسيراً

تركياً أو يونانياً أو مسلماً على الفرار بدفع غرامة مقدارها 50 هايبربيرُن عن كل «عبد»[46].

نستطيع القول أن الرقيق التركي كان متوفراً في أسواق كريت إبان القرن الرابع عشر[47]، وإلى حد ما في البندقية في القرن الخامس عشر[48]. وهناك وثيقة تجارية يعود تاريخها إلى سنة 1460م تصف حمولة سفينة يملكها المدعو جيوفاني اوبتسيو، ومن جملة هذه الحمولة تسعة أتراك تم أسرهم واسترقاقهم. وتبين الوثيقة أن السفينة توجهت من البندقية إلى ابيزا ومنها إلى بلنسية مع كتاب يصف إحدى الأسيرات بأنها امرأة تجيد الخياطة والقيام بأي عمل يطلب منها[49]... إنها استثمار جيد لنقودك[50].

ثمة مؤشرات على أن الأسرى (العبيد) الأتراك كانوا في وقت ما يشكلون خطراً أمنياً، بدليل أن الاسبتارية في رودس وضعوا قيوداً على حرية حركة الأرقاء الأتراك[51]، ودليلنا على ذلك المرسوم الذي صدر في رودس يحظر إيواء الأتراك (العبيد) داخل أسوار المدينة وعدم تكليفهم بالعناية بخيول فرسان الاسبارتية أو جمع الأعلاف. إلا أنه كان يسمح لكل نزل (hostel) باستخدام «عبد» تركي واحد[52]، أما في كريت الخاضعة للبندقية فقد أصدر مجلس الشيوخ (السينات) عدداً من التعليمات إلى سلطات الجزيرة، وتتعلق بأوضاع الرقيق التركي، والجدير بالذكر أنه فرض حظر قبل سنة 1313م على استيراد

الرقيق من كافة الأعراق باستثناء الأتراك والتتار. ولعل هذه الخطوة كانت إجراءاً دفاعياً يقصد منه تجنب استيراد الأرقاء اليونان خشية أن يؤدي تزايد عدد الرقيق اليونان إلى قيامهم بثورة على سادتهم[53]، وكذلك بالنسبة للأرقاء الأتراك، إذ أصدرت سلطات البندقية سنة 1341م أمراً يقضي بمنع دخول الرقيق التركي إلى الجزيرة (رودس) إلا أولئك الذين تم أسرهم في العمليات الحربية حصراً، شريطة أن يتم إخراجهم من الجزيرة بعد انقضاء ستة أشهر، وكان المخالفون يخضعون لعقوبات وكذلك الأشخاص الذين ثبت أنهم اشتروا أرقاء أتراك[54].

وفي أواخر القرن صدرت تعليمات من مجلس شيوخ جمهورية البندقية بترحيل جميع الأسرى الأتراك إلى كريت واستخدامهم في الوظائف العامة حصراً. وفي حال ثبت أن أحداً من موظفي الحكومة المحلية قد استخدم هؤلاء الأتراك لأغراضه الخاصة فعليه دفع غرامة قدرها خمسة هايبربيرُن عن كل فرد[55]، وفي سنة 1363م أقر مجلس الشيوخ زيادة الغرامة إلى عشرة هايبربيرُن باعتبار أن عدد الأرقاء الأتراك أصبح أكبر مما يجب[56]، والجدير بالذكر أن السلطات في كريت استمرت في تطبيق الحظر على استيراد الرقيق التركي، على حين بقيت تشجع استيراد أرقاء من جنسيات أخرى[57]، وبعد بضعة سنين أصدر مجلس شيوخ البندقية أمراً إلى السلطة الحاكمة في كريت

بإرسال خمسة وعشرين للعمل في كريت[58] ربما لنقص الأيدي العاملة وهذه واحدة من المشكلات التي عانت منها قبرص في أوائل القرن الخامس عشر[59].

وقد ورد في أحد المصادر[60] إشارة إلى دعوة قضائية تتعلق بسجن إحدى النساء المسلمات مع مجموعة كبيرة من الأرقاء الأتراك.

لاشك أن تجارة الرقيق كانت تجارة مربحة للتاجر التركي والتاجر اللاتيني على حد سواء، إلا أنه من الصعوبة إعطاء بيان دقيق عن أسعار الرقيق السائد في المقاطعات التركية أو في الأسواق الأخرى في شرقي المتوسط، ثم إن أسعار الرقيق كانت تقرها عدة عوامل، منها السن والهيئة والحالة الصحية، ولعل الهيئة أو الحالة المرضية للرقيق عند شرائه كان أمراً بالغ الأهمية وقد يؤدي اكتشاف عاهة ما في العبد الرقيق إلى مقاضاة البائع، ففي سنة 1423م رفعت دعوى قضائية تتعلق ببيع أنثى بلغارية جيء بها من الديار التركية، وتفصيل ذلك أنه تبين للمشتري أن المرأة المذكورة كانت تعاني من نوبات صرع نجمت عن تعرضها لضربة على رأسها قبيل أسرها. بعدئذ بيعت هذه المرأة في خيوس ومن ثم نقلت بحراً إلى جنوى. خلاصة القول أن المدعي في هذه القضية كان يطلب إبطال عقد البيع بدعوى أن المرأة كانت تعاني من الداء المشار إليه عندما اشتراها المدعي[61].

ومن العوامل الأخرى المؤثرة على أسعار الرقيق، الأوضاع السياسية المحلية وأثر ذلك على الأسواق القريبة والبعيدة، فمثلا ارتفعت الأسعار في جنوى بمقدار 15، 16 «ليبري»[62] نتيجة للحرب التي دارت بين البندقية وجنوى عامي 1294م ـ 1299م، مما عطل الاتصالات بين إيطاليا والأسواق في شرقي المتوسط. وقد تكرر ارتفاع الأسعار إبان الحرب التي نشبت بين جنوى والبندقية في فترة لاحقة من جهة والاضطرابات التي حصلت في شافا من جهة ثانية، وقد أدت هذه الأحداث إلى ارتفاع أسعار الرقيق بين عامي 1375م ـ 1385م إلى 62 «ليبري» للأنثى و54 «ليبري» للذكر، وبعد عدة سنوات ارتفعت أسعار الرقيق من جديد في أعقاب الحروب التي شنها العثمانيون والإجتياح المغولي للمنطقة تحت راية تيمورلنك[63].

كان للكوارث الطبيعية أثرها أيضا على تجارة الرقيق. ففي كتاب موجه إلى فرانشيسكو داتيني من جنوى يذكر الكاتب أن عدد الرقيق المستقدم من رومانيا هذه السنة (1393 م) سيكون ضئيلا بسبب اندلاع مرض الكوليرا في البلاد[64]، وهناك عامل أخر أسهم في تدني أسعار الرقيق التركي في جنوى، وهو أن الأرقاء الأتراك أو المسلمين لم يكونوا مرغوبين قياساً بالبلغار والروس والشراكسة أو التتار، وخاصة إبان القرن الرابع[65]عشر.

ويمكننا تفسير تأرجح أسعار الرقيق خلال القرن الرابع

عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر بأنه كان يعكس مدى توافر الرقيق في الأسواق، ففي نهاية القرن الثالث عشر تدنى سعر الرقيق التركي إلى أقل من سعر الخروف نتيجة للمعارك الناجحة التي خاضها الجنرال البيزنطي «فلانثروبيونوس»[66] وحصل الشيء نفسه في أعقاب الفتوحات العثمانية (1438م ـ 1439 م) حين صارت كل مجموعة من ثلاث فتيات جميلات تباع بـ 100 أقجة (9.5 هايبربيرُن)[67] والجدير بالذكر أن حجم الغنائم التي وقعت بيد العثمانيين في هنغاريا في الفترة 1437م ـ 1438م بلغ حداً بحيث أن غلاماً عمره أربع سنوات بيع في «أسكوب» بـ 20 أقجة (1,9 هايبربيرُن)[68] وفي العام نفسه يخبرنا المؤرخ العثماني الشعبي «عاشق باشا زاده» أنه شخصياً باع خمسة أرقاء في أسكوب بـ 900 أقجة[69] وفي السنة التالية باع ثلاثة أسرى بـ 100 أقجة وأسيرين اثنين بالسعر نفسه[70].

يذكر عاشق باشا زاده أنه ابتاع في سوق بلغراد غلاماً لا يتجاوز سنه الست أو السبعة أعوام بمبلغ قدره مائة أقجة. هذا في الوقت الذي كانت الأنثى الرقيق تباع بـ 150 أقجة[71]. وهذه الأرقام (مائة أقجة لثلاث إناث مثلا) تبدو متدنية إلى حد بعيد وقد يشك المرء بدقة هذه الأرقام ويعتبرها ضرباً من المبالغة لكنها على أية حال تشير إلى أي حد يمكن أن تتدنى الأسعار نتيجة لإغراق السوق بالرقيق.

لا جدال بأن تجارة الرقيق كانت من الموارد الهامة في الحياة التجارية في الأناضول التركي، يكفي التذكير بأن إمارتي منتشا وآيدين كانتا تفرضان رسوم على صادرات الرقيق بمعدل: 10 أسبر على الرقبة في إمارة منتشا سنة 1331م(72) ومثله في أيدين سنة 1407م(73). وتنص الاتفاقية المعقودة بين أمير آيدين ودوق كنديا سنة 1353م على التزام البنادقة بدفع ضريبة على الرقيق الذي يشترونه في أيدين شريطة أن تكون النسبة مساوية لتلك المطبقة على تجار جنوى ورودس(74).

ويقدر بعض الباحثين أن الثمن الوسطي للرقيق في أسواق منتشا كان حوالي 24 هايبربيرُن (12 دوكه)(75) مستندين في ذلك إلى قيمة الغرامة المفروضة على من يخطف رقيقاً والتي حُددت بـ 24 هايبربيرُن، تُسدد إلى المالك. ويبدو أن الغرامة المماثلة المفروضة في آيدين كانت حوالي 30 هايبربيرُن (15 دوكة) حسب الاتفاقية المبرمة سنة 1348م مع أمير آيدين(76). لكن أحد المصادر يذكر أيضا أن فتاةً يونانية حسناء بيعت في ثيولوغوس حوالي سنة 1330م بـ 40 دينار ذهبي (92 هايبربيرُن، 46 دوكة)(77)، وحتى لو اعتبرنا هذه الحالة استثنائية فإن ذلك لا ينفي التفاوت الكبير بين السعر الوسطي للجارية البيضاء، في أيدين سنة 1348م والسعر الذي يذكره ابن بطوطة، ونجد تفاوتاً مماثلا في أسعار الرقيق المباع في منتشا فعلى سبيل المثال بيع اثنان من الأرقاء اليونان في بلاط (بالاتيا) سنة 1355م بـ 92

هايبربيرُن (42دوكة) وهذا الرقم لا يتناسب مع السعر الوسطي للرقيق، وهو السعر الذي توصل إليه البعض باستخدام الغرامات كمؤشر على أسعار الرقيق[78]، نخلص إلى القول أن مقدار الغرامة لا يمكن الوثوق به كمؤشر على أسعار الرقيق، والدليل على ما ذكرنا أن دوق كنديا فرض غرامة سنة 1301م قدرها 50 هايبربيرُن على كل من يساعد رقيقا تركياً أو يونانياً أو مسلماً على الفرار من الجزيرة[79]. هذا في الوقت الذي كان الرقيق يباع في كريت بـ 8 هايبربيرُن للذكر و17 هايبربيرُن أنثى[80]، من الواضح إذن أن الغرامة المفروضة لا تتناسب إطلاقاً مع الثمن الفعلي للرقيق. وربما نستطيع تقدير أسعار الرقيق بالإستناد إلى تلك الوثائق التي يرد فيها أسعار الرقيق المباع في كريت (انظر الجدول 4 ـ 1 والجدول 4 ـ 2)

يجب الأخذ بالحسبان أن الأسعار المبينة في هذين الجدولين تتضمن تكاليف نقل الرقيق إلى كريت مضافاً إليها هامش الربح الذي حدده التاجر لنفسه، وبحساب بسيط نجد أن متوسط سعر الرأس يبلغ 17 هايبربيرُن (8,5 دوكه)، لكننا يجب أن ندرك أن هذا الرقم يعكس متوسط سعر الجارية، لأن جميع الأرقام المشار إليها في القائمة من الإناث باستثناء حالة وحيدة تتفق مع متوسط سعر الجارية (في كريت) الذي سبقت الإشارة إليه (المصدر 80). إذن نستطيع القول أن سعر الجارية في الأقطار التركية كان أقل من 17 هايبربيرُن (8,5 دوكه)، على

حين كان متوسط سعر الرقيق (الذكور) في كريت في أوائل القرن الرابع عشر حوالي هايبربيرُن (4 دوكه). إذن يمكننا الافتراض أن سعر الرقيق الذكور في الأسواق التركية كان أقل من (4 دوكه)[81].

لعل ارتفاع أسعار الرقيق خلال الفترة 1330م ـ 1340م يرجع إلى تعاظم سطوة الإمارات التركية وبالتالي قدرتها على فرض رسوم على السلع المباعة في أراضيها. والمعروف أن إمارة منتشا فرضت ضريبة على الرقيق المصدر من أراضيها بموجب الاتفاقية التي وقعها أورخان مع كريت الخاضعة لسلطة البندقية. وقد نصت الاتفاقية على تسديد ضريبة قدرها 10 أسبر عن كل رأس (رقيق) يخرج من الإمارة، و3 أسبر عن كل حصان و2 أسبر عن كل رأس ماشية[82]. وإذا افترضنا ـ وهذا افتراض منطقي ـ أن ضرائب مشابهة كانت مفروضة على بقية التجار الأوربيين، فلا شك أن ذلك سيؤدي بطبيعة الحال إلى ارتفاع أسعار الرقيق المصدر من الأناضول إلى جهات خارجية. وعلى ذلك نستطيع أن نخلص إلى نتيجة مفادها أنه بين سنتي 1330م ـ 1340م كان سعر الرقيق أعلى من سعره في أول القرن الرابع عشر.

جدول 4 ـ 1 أسعار الرقيق التركي المباع في كريت، سنة 1301م

التاريخ	المادة	الثمن	المصدر
10 ـ 6 ـ 1301م	ذكر	27 هايبربيرُن و2 غرش	بنفنوتو دي بركسانو وثيقة رقم 174 ص 65 ـ 66 كنديا
5 ـ 8 ـ 1301م	أنثى	22 هايبربيرُن	المصدر نفسه رقم 263 97

إن مقولتنا بأن أسعار الرقيق أخذت بالارتفاع خلال العقود الثلاثة الأول من القرن الثالث عشر لها ما يبررها من حيث أن ثمن المرأة في كريت تراوح بين 31 و55 هايبربيرُن في الفترة 1330 ـ 1340م في حين تراوح ثمن الرجل بين 25 ـ 36 هايبربيرُن[83] من الواضح إذن أن الأسعار في كريت قد ارتفعت بين سنتي 1300م و1330م بنسبة 300 إلى 100 بالمائة للنساء (الجواري)، و300 إلى 450 بالمائة للرجال.

يمكننا أن نفسر ارتفاع أسعار الرقيق في كريت خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة إلى زيادة الطلب على الرقيق في أسواق الجزيرة[84]، إلا أن هناك سبب أخر يكمن في التحولات السياسية في الأناضول في تلك الآونة، إذ أن الإمارات التركية تمكنت بعد أن قويت شوكتها من إثبات وجودها في الأسواق الخارجية، ثم إن الأقطار التركية نفسها كانت سوقاً هامة ومعيناً لا ينضب للرقيق بفعل الفتوحات التركية والغارات المستمرة التي

دأب الأتراك على شنها، ولعل ارتفاع أسعار الرقيق في كريت يعكس تنامي قوة الأتراك وسلطانهم.

جدول 4 ـ 2 أسعار الرقيق التركي المصدر من الأقطار التركية إلى كريت سنة 1301م ـ 1304م

التاريخ	المادة	الثمن	المصدر
8 ـ 4 ـ 1301م	ذكر	14 هايبربيرُن	بنفنوتو دي بركسانو، وثيقة 1 ص 5، كنديا
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن و1 غرش	المصدر نفسه 4، ص 6
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	25 هايبربيرُن	المصدر نفسه 10، ص 8
9 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	28 هايبربيرُن	المصدر نفسه 11، ص 8
27 ـ 4 ـ 1301م	أنثى	27 هايبربيرُن	المصدر نفسه 46، ص 21
1 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	14 هايبربيرُن ذهبية	المصدر نفسه 68، ص 29
15 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن	المصدر نفسه 119، ص 29
15 ـ 5 ـ 1301م	أنثى	18 هايبربيرُن	المصدر نفسه 120، ص 47
6 ـ 6 ـ 1301م	أنثى	6 هايبربيرُن	المصدر نفسه 172، ص 65
9 ـ 7 ـ 1301 م	أنثى	15 هايبربيرُن	المصدر نفسه 222، ص 65
1 ـ 8 ـ 1301م	أنثى	17 هايبربيرُن	المصدر نفسه 256، ص 95
7 ـ 10 ـ 1304م	أنثى يونانية	9 هايبربيرُن	المصدر: فيرليندن Recruitment , 86
8 ـ 11 ـ 1304م	أنثى يونانية	15 هايبربيرُن	المصدر نفسه 86
12 ـ 12 ـ 1304م	أنثى يونانية	11 هايبربيرُن	المصدر نفسه 87

ومن ناحية أخرى يبدو أن الأسعار لم ترتفع في منتصف القرن، إذ تشير المصادر إلى متوسط ثمن الجارية خلال الفترة 1360 ـ 1370م كان حوالي 35 هايبربيرُن (17,5 دوكه)[85]. وهذا عكس ما يتوقعه المرء في تلك الحقبة، نظراً لقلة الأيدي العاملة في كريت، ناهيك عن انتشار وباء الطاعون الذي اجتاح أوربا وانعكس ذلك على أسواق الرقيق[86]، وقد يحتج المرء بأن الرقيق ومالكيهم كانوا عرضة لهذا الوباء، لكن الذي لا ريب فيه أن نسبة عالية من الذين قضوا نحبهم كانوا من الضعفاء ومن جملتهم الأرقاء بطبيعة الحال. وقد ثبت لدينا أن أسعار الرقيق في جنوى ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً بعد اندلاع الوباء بين سنتي 1350 ـ 1360م بحيث بلغ ثمن المرأة 55 ليبرة والرجل 35 ليبرة، أما الأسعار في كريت فقد بقيت مستقرة كما أسلفنا ويرجع ذلك إلى اعتبارات سياسية تتعلق بالتوسع السريع للعثمانيين الذي شهدته المنطقة خلال الفترة الممتدة من سنة 1360م ـ 1370م مما أدى إلى إغراق الأسواق بالرقيق في شرقي البحر المتوسط. والملاحظ أنه حوالي سنة 1360م هبطت الأسعار في جنوى نتيجة استقرار السعر الوسطي بين 37 و40 ليبرا.

وفي الوقت نفسه ليس مستغرباً أن يؤدي تعاظم قوة الدولة العثمانية الفتية إلى فرض أسعار أعلى من تلك التي كانت الإمارات التركية الأخرى قادرة على فرضها. ومن المؤكد أن متوسط سعر الجارية في كريت ارتفع ارتفاعاً ملحوظاً خلال

الفترة 1380م ـ 1390م حيث بلغ 96 هايبربيرُن (48 دوكة)[87]، وهذا يمثل زيادة قدرها 275٪. أما متوسط ثمن الرجل فبلغ 64 هايبربيرُن (32 دوكة). بيد أن هذه النسب المئوية العالية قد لا تعكس الارتفاع الحقيقي، في الأسعار خلال القرن الرابع عشر بقدر ما تعكس تدني أسعار العملة المتداولة إلى حد ما. فعلى سبيل المثال انخفض سعر الليرة الجنوية في غضون القرن الرابع عشر بنسبة 50٪ مقابل الفضة و33٪ مقابل الذهب[88] على حين أصبحت الدوكة تعادل 3 هايبربيرُن تقريباً في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن التالي، بعد أن كانت لسنوات عديدة تساوي 2 هايبربيرُن[89].

من الممكن تخمين أسعار الرقيق في الأقطار التركية بالرجوع إلى معدلات سعر الرقيق في خيوس. لكن الصورة هنا تبدو مختلفة وغير متوقعة، فبين سنتي 1351م ـ 1412م كانت أسعار الرقيق تتراوح بين 60 و70 هايبربيرُن (20 ـ 30 دوكة) في بداية الحقبة المشار إليها، ثم ارتفعت الأسعار إلى ما بين 90 ـ 105 هايبربيرُن في نهاية القرن وبداية القرن التالي[90]. أي أن الأسعار بقيت مستقرة نسبياً على عكس ما كانت عليه الحال في كريت وجنوى. ومن الغريب أن الأسعار في خيوس لم تشهد ارتفاعا للأسعار يماثل الارتفاع الذي شهدته المناطق الأخرى، لا سيما وأن جنوى كانت عرضة لنفس المؤثرات الخارجية والتحولات السياسية في المنطقة، ناهيك عن قرب الجزيرة من

جيرانها الأتراك وعلاقتها التجارية المتينة معهم، وبعبارة أخرى يتوقع المرء أن تؤثر تقلبات الأسعار في الأقطار التركية على الأسعار في خيوس. لكننا لا نلاحظ أثر لذلك، ربما لأن المصادر المتوافرة ليست شاملة بالقدر الكافي. والجدير بالذكر أننا لا نرى تفاوتاً واضحاً بين أسعار الإناث والذكور في خيوس، على حين تشير الأدلة إلى أن الإناث[91] كن دوماً أغلى من الذكور في كل من جنوى وكريت[92].

كانت القسطنطينية من الأسواق الأخرى الهامة لبيع الرقيق، ويمكن اعتماد الأسعار المتداولة كمؤشر على أسعار الرقيق في الأسواق التركية بوجه عام وهنا بالطبع نفترض بأن الأسعار في القسطنطينية لا تختلف كثيراً عن الأسعار السائدة في الأسواق التركية الأخرى، كان متوسط الرقيق (الفرد) في الثلاثينات من القرن الخامس عشر يساوي حوالي 97 هايبربيرُن (إناث وذكور)، مع العلم أن الإناث كن أغلى من الذكور، إذ كان متوسط ثمن الأنثى يتراوح بين 101 هايبربيرُن و108 هايبربيرُن[93]، وهذه الأسعار تتوافق مع الأسعار السائدة في خيوس في أواخر القرن الرابع عشر حيث كان السعر يتراوح بين 90 هايبربيرُن 105 هايبربيرُن على حين كان ثمن الجارية في كريت حوالي 96 هايبربيرُن، 64 هايبربيرُن للذكر، يستشف من هذه الأرقام أن الأسعار كانت شبه مستقرة خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الرابع عشر حتى الثلاثينات من القرن الخامس عشر.

من المفيد الآن مقارنة أسعار الرقيق بأسعار السلع الأخرى لتبيان القيمة الحقيقية للرقيق، وقد بينت دراسة للبروفيسور «بالار» بأن الرقيق كانت سلعة غالية إذا ما قورنت بأسعار الحبوب[94]، ومن المؤكد أن القيمة التجارية للرقيق كانت أكبر من قيمة الماشية المصدرة من إمارة منتشا، بدليل أن مصدر الرقيق كان يخضع لضريبة مقدارها 10 أسبر عن كل فرد على حين كانت الضريبة المماثلة على الخيول 3 أسبر عن كل حصان و2 أسبر عن كل رأس ماشية[95]. بيد أنه لا ينبغي أن نعول كثيراً على مقدار الضريبة كمؤشر على القيمة النسبية للرقيق خاصة وأن الضريبة على الرقيق المصدر بقيت 10 أسبر بعد مرور سبعين سنة عندما فرضت من جديد[96].

وهناك جانب آخر فرضته ظروف التعامل مع الرقيق، ويتلخص في دفع فدية لمالك الرقبة أو من ينوب عنه. كان افتداء الأسرى من الممارسات المعروفة بين النصارى والمسلمين من جهة وبين النصارى على اختلاف مذاهبهم، وتخبرنا المصادر أن فدية «نوتارا سفاستو ناتروبولوس» بلغت 6050 هايبربيرُن[97]. و كان نوتارا قد وقع في قبضة فيلبو بكنتولو ونيكولا دو لا فاستينا ومرتشيلو دو أفكونا[98]. وفي السنة نفسها أي 1301، باع فلبارخس دو كارستو رقيقين، شريطة أن يسمح لهما بافتداء نفسيهما إذا رغبا[99]، عن طريق أهلهم أو أقاربهم. ونجد بنداً مشابها في سند بيع حرره المذكور آنفاً ويتعلق ببيعه

أحد اليونانيين الذين أسرهم في ساموس، وينص البند على تعهد المشتري بإعتاق الرجل إذا عرض والد الأسير أو أي من أقاربه افتداءه مستقبلا[100]. ونجد شرطا مماثلاً في صك بيع يتعلق بأنثى يونانية، بيعت في كنديا سنة 1300م[101].

كان افتداء الأسرى أو الأرقاء من الأمور المألوفة بين اللاتينيين والأتراك، بحيث كان كل من الجانبين يفتدي أسراه إذا وجد لذلك سبيلاً، وقد ورد في المصادر أنه دفعت فدية مقدارها 130 دوكه إلى الأتراك لإطلاق سراح ثلاثة أفراد من رعايا جنوى[102]، على حين بلغت فدية نقولا ماكسيمو 150 دوكه، وهذا المبلغ الكبير يدل على أهمية الشخص المذكور ومركزه[103]، وقد ورد في حسابات جمهورية جنوى لسنة 1392م قائمة بالنفقات التي تكبدها بترو دو غروتو لاستعادة رقيق له وقع في قبضة الأتراك[104] ويرد في المصادر ذكر امرأة يونانية جيء بها إلى جنوى لعمل الترتيبات اللازمة لتسديد دينها للطرف الذي دفع فديتها للأتراك[105]، وأحيانا كانت الفدية عبارة عن عملية نقل ملكية، مثل ذلك أن اثنين من اليونانيين الذين أسرهم الأتراك وافقا على نقل ملكيتهما إلى أحد سكان كنديا الذي تعهد بدفع الفدية المطلوبة للمالك التركي[106]، وفي نفس العام يشير المصدر إلى يوناني آخر أقر بأنه أصبح مملوكا من قِبل فِلبو دي ميلانو الذي افتداه[107] من مالكه.

ويبدو أن الأتراك أيضا كانوا يلجأون إلى الفدية لاستعادة

أسراهم من النصارى، ففي سنة 1403م تقدم جيوفاني سنتو رينو بشكوى ضد جليانوا دو لفانتو متهماً إياه بأنه أخذ اثنين من مماليكه الأتراك من منزله دون علمه أو استئذانه وأنه باع أحدهم وبعث بالأخر إلى جنوى، ويرد في المصدر أن المدعي كان قد ابتاع هذين الرجلين من غوليا دو تورينو وقد طلب جيوفاني من القضاء أن يلزم جوليانو بدفع الفدية التي كانت ستدفع له من الأتراك ومقدارها 2000 أسبر عن كل رأس بالإضافة إلى 1000 أسبر اضطر جيوفاني لدفعها إلى ليوناردو كنستانيو الذي قام بتدبير سفر أحد مماليك جيوفاني إلى الأناضول لترتيب عملية تسلم الفدية[108]. يتضح مما تقدم أن جيوفاني كان يعول على تسلم الفدية الموعودة.

وفي نفس السنة تقدم جُليانو دي بالما بشكوى ضد البودست السابق جانوتو دو مللينو، مدعياً أنه غنم هو وشركاءه تسعة أسرى أتراك وأنه اشترى فيما بعد نصيب شركائه من الغنيمة وقد زعم أن اثنين من الأسرى يقيمان في منزله أما السبعة الباقون فقد تمكنوا من الفرار من محبسهم. ويبدو أن جليانو اتهم جانوتو بأنه أرسل رجاله إلى منزله حيث أرغموه على تسليم الأسيرين (المملوكين). خلاصة الدعوى أن جليانو طالب المدعي عليه بدفع مبلغ 3000 أسبر تركي فضي باعتبار أن أقرباء الرجلين كانوا سيدفعون هذا المبلغ فدية للرجلين[109]. بيد أننا نجد في وثيقة أخرى تتصل بهذه القضية أن جليانو كان

يحتفظ بتسعة أسرى تمكن جميعهم من الفرار ويبدو أنه استعاد فيما بعد ثلاثة منهم. لكن واحدا من أولئك الثلاثة مات في منزل جليانو بعد أن انكسرت ساقه إثر سقوطه من سور مدينة بيرا، وقد احتجز جليانو الأسيرين الباقيين في منزله إلى أن أصدر « البودست » أمرا بنقلهما إلى السجن[110].

لكن جانوتو لو مللينو فند التهمة مدعياً أن البودست في ذاك الوقت كان بارتلوميو روبيو، وأضاف أن جليانو كان قد نفذ عدة أعمال قرصنة ضد الأتراك مخالفاً بذلك أوامر البودست وأضاف مخالفاً بذلك أوامر البودست وأضاف جانوتو أن جليانو كان قد قبض فدية الأتراك[111] المحتجزين إلا أنه لم يفِ بتعهده بإطلاق سراحهما أملاً بأن يتمكن من بيعهما. ثم إن معاهدة الصلح التي أُبرمت مع الأتراك نصت على إطلاق سراح جميع الأتراك وخاصة أولئك الذين في حوزة جليانو وعلى ذلك عمد جانوتو والبودست بارتلميو الى تسليم الأسرى إلى الأتراك الذين أتوا لتنفيذ بنود الصلح الذي اتفق عليه الطرفان[112] أما المدعي أي جليانو دو لفانتو، فقد أفاد بأنه لا ينكر بأنه قد تم بالفعل تسليم الأسرى لكنه لم يكن شاهداً على عملية التسليم وإنما أخبره بذلك شريكه جيواني دي مونتي الذي أطلق سراح الأسرى عملاً بأوامر جانوتو[113].

يتضح مما تقدم أن عملية افتداء الأسرى والمسترقين لم تكن قائمة على قواعد واضحة. ومن المحتمل أن أخذ الفدية

كان يتم عن طريق شخص يُنتدب لهذا الغرض بحيث يقوم بدفع الفدية بالوكالة ومن ثم يعود إلى دياره مصطحبا معه الأسير على الأرجح. ففي سنة 1327م تسلم أندرياس دو رينالدو مبلغ 55 هايبربيرُن من رجل يوناني في كريت ليفدي بهذا المبلغ من المال ابنته مالكها التركي مراد باشا[114] أما بالنسبة للأتراك أو المسلمين عموماً فيبدو أنهم كانوا يفتدون أسراهم عن طريق سفير أو وسيط ينتدب لهذا الغرض. وقد جاء في المصادر أن السلطان المملوكي برسباي (1422م ـ 1437م) أوفد رسولاً إلى ملك قبرص في محاولة لافتداء 1500 فرد من رعايا السلطان[115] وفي سنة 1403م تمخضت معاهدة الصلح التي أبرمت في بيرا عن تسليم الأسرى الأتراك[116] في بيرا إلى السفراء الأتراك، ويضيف المصدر أن البودست دكسرينو دو بوديو تعهد بالتعويض للمبعوث التركي بيترو لونغو (كذا في الأصل) عن أسير تركي (أو بلغاري) كان قد فر من الأناضول والتجأ إلى خيوس[117].

كان افتداء الرقيق من الأسرى يتم بصورة مباشرة أو عن طريق القنوات الرسمية. فمثلاً أرسل جيوفاني سنتورينو أحد مماليكه إلى الأناضول لترتيب فداء الأسرى الأتراك الذين كانوا في حوزته[118]. وفي سنة 1413 وكّل سيمون دوسيرا رجلاً لعمل ما يلزم لاستعادة اثنين من مماليكه كانا قد هربا من خيوس إلى الأناضول التركي. وأنيطت بهذا الرجل ويدعى جيوفاني دو بابينو مهمة البحث عن المملوكين واسترجاعهما

ومن ثم بيعهما وإرسال ثمنهما إلى سيمون[119]. ولعل هذه الواقعة تمثل نموذجاً للوسائل المتبعة في استرجاع الأرقاء المفقودين أو الهاربين، ومن ناحية أخرى كان الأسير المسترق يسعى لاستعادة حريته بإعطاء سيده المعلومات اللازمة التي تمكنه من الاتصال بأهله أو أقاربه لعلهم يفكون أسره بعد دفع الفدية المطلوبة. وتشير المصادر إلى دعوة أقامها جليانو دي بالما على جانوتو لو مللينو مطالباً إياه بـ 3000 أسبر، وكان جليانو قد اتفق مع اثنين من أقرباء أسيريه الأتراك على فك أسر المذكورين مقابل فدية قدرها 3000 أسبر[120].

ويُستشف من الواقعة المذكورة أعلاه أن الأحرار المملوكين كانوا أحياناً قادرين على افتداء أنفسهم بما لديهم من مال أو متاع، بدليل أن المدعي عليه (جانوتو) في الدعوى المشار إليها آنفاً زعم أن الأسرى الأتراك كانوا قد افتدوا أنفسهم، لكن جليانو اعتبر المبلغ غير كافٍ وعزم على بيعهم[121]. وهناك قضية مماثلة تتعلق هذه المرة بإمرأة يونانية من أهالي ساموس بيعت في كريت شريطة أن يتعهد المشتري بإعتاقها إذا رغبت في افتداء نفسها[122]. وأحياناً كانت الفدية المطلوبة باهظة. ففي مايوركا على سبيل المثال كان الأسير المسترق يضطر لدفع فدية باهظة جداً لينال حريته[123].

من الواضح أن أخذ الفدية كان وسيلة من وسائل الانتفاع بالإضافة إلى الوسيلة الأخرى وهي البيع المباشر. وليس مستغرباً

أن يفضل مالك الرقبة أخذ الفدية ولا سيما وأن المبلغ في هذه الحالة ربما تجاوز بكثير سعر الرقيق كسلعة تباع في السوق. وهناك أكثر من دليل على صحة ذلك[124]. ويبدو أن الجنويين وغيرهم من اللاتينين كانوا يشنون الغارات ويحتفظون بما يقع في قبضتهم من الأسرى إلى حين أخذ الفدية من أهلهم أو ذويهم بعد الاتصال بهم لعمل الترتيبات اللازمة[125]. ومن المؤكد أن عدداً من الأرقاء الأتراك كانوا محتجزين في بيرا في مطلع القرن الخامس عشر. وقد سبق أن أشرنا إلى بعض الوقائع التي تدل على أن احتجاز الأسرى للاتجار بهم أو قبض فديتهم كان من الأمور المعمول بها[126] في تقديرنا. وهناك وثيقة أخرى تبين أن كثيراً من الأتراك المسترقين كانوا محتجزين في بيرا لهذا الغرض[127].

ويبدو أن حياة الأسرى الأرقاء كانت حياة بائسة إلى حد ما، وهذا يفسر محاولة العديد منهم الفرار من مالكيهم. والحق أن فرار الأرقاء كان دوماً من الموضوعات التي طغت على العلاقات بين الأتراك من جهة، والجنويين والبنادقة من جهة أخرى وخاصة خلال القرنين الرابع والخامس عشر. ويخبرنا الرحالة العربي ابن بطوطة أنه أثناء إقامته في منتشيا في الصاروخان هرب أحد مماليكه ومملوك آخر بعد أن سرقا خيله، إلا أنه تمكن من استعادتهما بعد القبض عليهما في اليوم التالي[128].

تشير المصادر منذ مطلع القرن الرابع عشر إلى مشكلة الهروب المتواصل للأسرى الأرقاء من المقاطعات التركية إلى البلدان اللاتينية وبالعكس. ففي سنة 1301 فرض جاكوبة باروتزي غرامة مقدارها 50 هايبربيرُن على كل رجل يساعد أسيراً تركياً أو يونانياً على الفرار من كريت[129]، علماً أن متوسط ثمن الرقيق كان تلك الفترة 8 هايبربيرُن (4 دوكة) للذكر و17 هايبربيرُن (8.5 دوكة) للأنثى[130]، مما يدل على استفحال خطر هذه المشكلة في تلك الآونة. ويتضح ذلك في الاتفاقيات المعقودة مع البندقية. وهناك بند في اتفاقية موقعة بين دوق كنديا وإبراهيم أمير منتشيا سنة 1337، تتضمن العبارة التالية: إذا هرب أسير مملوك وأخذ معه أمتعة أو مسروقات فيجب العمل على إعادة المسروقات إلى أصحابها دون أن يترتب على ذلك إعادة الرقيق إلى مالكه. ومن ناحية أخرى كان يتعين على ربان السفينة الذي يُهرب رقيقاً على ظهر مركبه أن يدفع للمالك مبلغاً قدره 12 فلورن[131]. والجدير بالذكر أن هذه الفقرة تتكرر في الاتفاقية المبرمة سنة 1375 بين أحمد أمير منتشيا ودوق كنديا[132]. ونجد أيضاً فقرات مشابهة في اتفاقيات لاحقة أُبرمت بين سنة 1403 و1407 بين الياس أمير منتشيا ودوق كنديا[133]. وكان قبلها موسى أمير منتشيا قد أبرم اتفاقية مع دوقية كنديا سنة 1358 تقضي بتسليم رسول الدوق عدداً من الأرقاء المحتجزين في منتشيا وتعهد بالبحث عن بقية الأرقاء الفارين الذين لجؤوا إلى

منتشيا وتسليمهم إلى الدوقية في حال العثور عليهم[134]. ونجد في الاتفاقية الموقعة سنة 1348 بين أمير آيدين وسنكتا أونيو Sancta Unio، بنداً يتعهد فيه الطرف الذي يأوي مملوكاً هارباً أن يدفع مبلغ 15 فلورن للطرف المتضرر إن صح التعبير، وأن يتم إرجاع أية ممتلكات أخذها الرقيق من سيده[135].

وأخيراً تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أحد بنود المعاهدة المبرمة بين السلطان العثماني مراد وجمهورية جنوى. وتكمن أهمية هذا البند في كونه يحظى بأهمية خاصة ويحتل جزءاً غير يسير من نص المعاهدة ويتلخص في مايلي: يتعهد الجنويون بتسليم كل أسير مملوك يهرب إلى بيرا من المقاطعات العثمانية، إلى البودست الذي يتعين عليه دفع مبلغ 100 هايبربيرُن إلى المالك علاوة على ثمن المملوك الفار. على حين تعهد مراد بإعادة جميع الأسرى المسترقين الذين فروا من سادتهم الجنويين إلى الديار العثمانية ما عدى الأسرى المسلمين الذين تعهد مراد بتعويض مالكيهم[136]. وتبين الوثائق أن سادة البندقية كانوا حريصين على ألا تؤدي مشكلة الأرقاء الهاربين من الديار التركية إلى توتر العلاقات بين البندقية والسلطان العثماني. وتحث هذه الوثائق[137] مبعوث البندقية الموفد إلى السلطان مراد على طمئنة السلطان بأن جمهورية البندقية تحظر على مواطنيها والسفن التابعة لها من نقل الأرقاء الهاربين من الأراضي العثمانية.

بقيت مشكلة هروب الأرقاء في الاتجاهين من القضايا التي

تثير المتاعب بين الأطراف المعنية إلى ما بعد عهد السلطان بايزيد. ففي سنة 1390 نشب نزاع حول تسديد ثمن شحنة من حجر الشبّ كان سببه هروب بعض الأرقاء من الديار التركية إلى فوتشيا Phokaea[138]، وفي سنة 1403 وافق بودست خيوس كسرينو دو بوديو على دفع مبلغ 25 فلورن إلى المندوب التركي بترو لونغو، كتعويض عن مملوك تركي أو بلغاري كان قد فر من الأناضول التركي[139]. وفي نفس السنة يشير مصدر آخر إلى دعوى أقامها بتستا سبنولا وكيل أعمال ريكاردو دو فندوبورنس على جوليانو دو لفانتو متهماً جوليانو بأنه مسؤول عن فرار مملوك تركي كان ريداردو قد تركه في عهدته[140]، وفي سنة 1413 وكّل سيمون دو سيرا شخصاً لاستعادة اثنين من مماليكه كانا قد فرّا إلى خيوس من الأراضي التركية[141].

بقي أن نشير إلى أن رغبة الأسير المملوك في الفرار من مالكه ليست أمراً مسلماً به. كما تثبت الواقعة التالية:

في سنة 1401 أبحر أمبروجيو برنخونو من بيرا متجهاً نحو خليج بيوك جكمش (خليج أتيرا الواقع إلى الجنوب من استنبول) للتصدي لقوة تركية كانت تجوب المنطقة، ويبدو أن الأتراك قد تمكنوا من أسر مملوك له يُدعى أسبرتو، يبلغ من العمر 25 عاماً. وبعض مضي سنة استطاع المذكور الهروب من سيده القائد التركي شرف الدين (كذا في المصدر) ووصل إلى بيرا على متن سفينة قادمة من غليسيا على الشاطئ الإسباني إلا

أنه لم ينعم طويلاً بحريته إذ احتجزه الغالاسيون بغية بيعه باعتباره رقيقاً في الأصل. ويبدو أن أسبرتو حاول الاستنجاد بأصدقاء أمبروجيو الذين عرضوا قضيته على البودست محتجين أن الغالاسيين لم يأسروا أسبرتو وبالتالي لا يجوز لهم بيعه فضلاً عن أن أسبرتو مملوكاً من قبل أمبروجيو. لكن البودست، رفض طلبهم وعمد إلى اعتقال أسبرتو ومن ثم قام بتسليمه إلى الغالاسيين ليفعلوا به ما بدا لهم. وعندما علم أمبروجيو بالأمر عمد إلى مقاضاة البودست مطالباً إياه بمبلغ 200 هايبربيرُن معتبراً أن ثمن أسبرتو يكاد يساوي هذا المبلغ[142]، وقد أفاد شاهد لصالح أمبروجيو ويدعى إنريكو أن أمبروجيو اجتمع به في بيرا وطلب منه التحري عن وجود أسير تتري لدى الأتراك ويبدو أن إنريكو كان حينها في طريقه إلى الجانب التركي لتنفيذ مهمة وكلّت إليه من قبل حكومة بيرا خلال الحرب الدائرة آنذاك بين بيرا والأتراك[143]. وبالفعل استطاع إنريكو الالتقاء بـ أسبرتو الذي أكد له أنه لو قدر على الفرار لعاد إلى بيرا وبحث عن مالكه الأصلي للعيش في كنفه وخدمته[144]. تبين هذه الحادثة أن بعض الأرقاء كان أحياناً يفضل البقاء في خدمة مالكه على الفرار.

نخلص إلى القول أن هذا السعي من قبل المالك لاستعادة مملوكه يدل على أهمية الرقيق كسلعة تجارية في الحياة الاقتصادية السائدة في العصور الوسطى خاصة في حوض المتوسط.

مصادر وهوامش الفصل الرابع

1 C. Verlinden, 'Le recrutement des esclaves a Venise aixs XIVe et XV siécles', Bulletin de l'Institu t Historique Beige de Rome 39(1968), 88.

2 Several of the merchants trading in slaves in Constantinople in the 1430s were Genoese:

Bernardo Bonavita, Baoder, Libro, col. 178, p. 358; Polo Doxia, ibid. col. 49, p. 99, col. 135,p. 272; Lodovigo Guazego, ibid. col. 135, p. 272; Paris Ganbon, ibid. col. 288, p. 578.

3 l301.x.7: Verlinden, Recrutement', p. 86, Rugerius de Rugerio, who in August 1301 sold a slave bought from the Turks, sold in October of the same year a female Greek slave whom his son had bought from the Turks in Turchia 1301.v.l5 = Benvenuto de Brixano, Benevenuto tie Brixano. Notaio in Candia (1301-1302), ed. T. Morozzo della Rocca, Fonti relativi alls storia di Venezia, Archivi notarili (Venice, 1950), no. 119, p. 46, Hemanuel Vergici, active in April and May 1301 selling slaves bought from the Turks, sold a slave in May of that year whom he had bought with him from Turchia 1301.vi.6 = Benvenuto de Brixano. Notaio in Candia, no. 172. p. 65; l303.vii.l6 in C. Verlinden, 'La Crete. débouche et plaque tournante de la traite des esclaves aux XIVe et XVe siècles' in Studi in onore di .4. Ftmfani (Milan, 1962), vol. Ill, p. 609, a Greek slave whom the son of the seller had bought in Turchia sold in Candia; l304.xii.12 Verlinden, 'Recrutement', 87, Francesco Catalano sold a female Greek slave be had bought when he was in Turchia; l304.vi.4 in Verlinden. 'Crete'. p. 611, sale of six Greek slaves whom the seller had bought from the Turks in Turchia: 1304.x.12 in ibid. p. 6l2; 1304.x.7 in ibid., p. 612, sale of seven slaves bought from the Turks in Turchia; 1312.ix.25 ASV Not. Martino Doto in Verlinden. 'Recrutement'. 89. manumission of a Greek slave from Rhodes, originally bought in Turchia. In 1330 a Greek, bought in Turchia, was freed in Crete, 1330.vi.28 in Verlinden, 'Crete', p. 626. In 1331 three women and their three children, originally from Negroponte, were sold in Candia. They had been sent from Turchia by the agent of the seller: 133 1.iii.26 in ibid. p. 626.

4 Ibn Battuta, Voyages. p. 309.

5 Kydones. Demetrius. Oratio pro subsidio i.atinorum. ed. 3. P. Migne Patrologica Graeria, vol. CLIV. col. 981/982.

6 1305.v.27 in Verlinden. 'Crete', p. 613.

7 l439.iii.5 = Badoer. Libro, col. 304, p. 610. col. 248, p. 499: 'per ser Tomi Spinola dal bancho, i qual me fexe scriver Piero Chapelo per segurt fata a Zuan Mozenigo da Modon e Aluvixe Falier, zoè a ser Tomà Spinola per so nome, su teste chargade per i diti su la nave patron Zuan Bonifatio. di poi che l'averà fato vela de lc Foie finchC la sara zonta in Zezilia, a 9 per cal. fade perp. 200'.

8 Pilotti, L'Egypte. p. 60.

9 3l3.v.25 in Verlinden. 'Crete'. p. 622.

10 1300.iii.2 = Pietro Pizolo. Pietro Pizoio. notaio in Candia, vol. 1(1300), ed. S. Carbone. Fonti per la Storia di Venezia, Archivi notarili (Venice, 1978), no. 140, pp. 70-1.

11 Kydones, Pro subsidio Latinorum, col. 981/982; S..I. Kourouses. (127112-1355/60 (Athens. 1972), p. 236.

12 Al.'Umai. 'Voyages'. p. 367.

13 Kydones, Pro subsidio Latinorum, col. 981/982.

14 Balard, Romanie gênoi.re, vol. 11, p. 828, n. 100, referring to the period 1410-ll.

15 Pegolotti, Pratica, pp. 14-15, 62; Asikpasazade,Altosmanische Chronik, p. 50, 5. 9, Tevarih-i al-i 'Osman, p.54,11. 15-16.

16 Asikpasazade, Altosmantsnische Chronik, pp. 113, 114, 115; Asikpash-zade, Tevarih-I al-i ˜Osman, pp.

17 Balard, Romanie genoise, vol. I, pp. 303-4. Towards the end of the century it became less acceptable to enslave Orthodox Christians and was forbidden: ibid

18 Ibn Battuta, Vovages. p.311.

19 Al-'Umari 'Voyages', p.367.

20 1332.iv.4 = Sanudo in Fr. Kuntsmann, Studien fiber Mari„o Sanudo den Aelteren, Abhandlungen der historischen Classe der koniglich hayerzschen Akademie der Wisscnschaften (Munich, 1855), vol. VII, no. 5, p. 797 (letter from Sanudo to the king of France).

21 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 61, 1. 7, Asikpashzade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 66.II.17-18.

22 Piloti. L'Egypte, pp. 109-10. Piloti met some of them. All were young, beautiful and hand. picked. ('tout estoyent josnes, beaulx et tout eslus').

23 133I.iv.13 = Zachariadou. Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 2, p. 187.

24 I158.x.13 =Zachariadou, Trade and Cru.wde, doe. 1358/1359M, clause 4, pp.217-18.

25 I403.xi.23 = ASG, San Oiorgio, Sala 34590/1307, fo. 2lv. See also I403.xii.7 = ibid. fo. 23r.

26 I439.m.22 = Badoer, L ibro, col. 327, p. 656, col. 258, p. 519.

27 Piloti, L'Egypte, pp. 78-9.

28 Piloti. L'Egypte. pp. 95-6.

29 1402.v.30 = ASG, San Giargio, Sala 34590/1306, fo. 72v.

30 Ibn Battuta, Voyages, p. 309.

31 1304.xi.9 in Verlinden, Recrutement', 86-7 (a Greek female bought from the Turks); 1305.v.27 in Verlinden, 'Crete', p. 613 (sale of Maria de Romania de leo qui dicitur Ania, quam cmi in Nasso de turchis); 1305.vi.2 in ibid. p. 613 (Greek bought from Turks); 1305.vii.I in ibid., p. 614 (Costa of ('bios, bought from the Turks, sold in Candia); 1305.xi.20 in ibid., p. 615 and Verlinden, 'Recrutement', 88 (Eudoxia of Samos, bought originally from the Turks, bought by an inhabitant of Coron in Crete); 1306.iii.2 in ibid, and Verlinden, 'Crete', p. 615 (female Greek, Erini, de loco Theologo, bought from the Turks). Other slaves, probably Greek judging by their names, were sold by the Turks:

130I.iv.8 Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no.1 p. 5 (Georgius); 1301.v.1 = ibid, no. 68. p.29 (Maria); I301.vii.9 = ibid. no.222, p. 82 (Herinim); 1301.viii.I = ibid, no. 256, p. 95 (Maria). One merchant, Hemanuel Vergici, seems to have been particularly active. sailing in April 1301 five slaves whom he had bought from the Turks and one in May. I301.iv.8 ibid. no. 4, p. 6 (Anna); 1301.iv.9 = ibid. no. 10, p. 8 (Maria bought from the Turks): 1301 rv.9 = ibid. no. 11, p. 8 (from the Turks); 1301.iv.I9 = ibid. no. 46, p. 21 (Hcrmim from the-Turks); 1301.v.15 = ibid, no. 120, pp. 46-7 (Cally from the Turks).

32 ASV. Notario Manoli Bresciano in Verlinden, 'Rccrutement', 165.

33 l331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187; l353.iv.7 = ibid., doc. l353A, clause 19. p. 214.

34 Piloti, L'Egypte, pp. 14-15. Piloti describes the merchants as 'payens' which I take to mean here Muslim.

35 Luttrell. 'Hospitallers', pp. 96-7, citing a document from the Malta archives.

36 Piloti, L'Egvpte, p. 15.

43 1300.v.30 Pietro Pizolo, Notaio in Candia. vol.1, no. 539, pp. 246-7, sale of three Turkish slaves famine unus Ysilami quem vis clamare Vaxili et alius Feramardo quem vis clamare Georgium et alius Isa quem vis clamare Michali; 1301.vi.10 Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no. 174, PP. 65 6, the sale of a Turkish slave called Mamut, who was sold to Magister Marco, the plague doctor (Medico plagarum); l301.viii.5 ibid., no. 263; p. 97, the sale ofa female Turk called Berta. There is reference to a Turkish slave in Crete in 1271, Verlinden, 'Crete', p. 594; 1303.v.l0 in ibid., p. 609, a Genoese merchant, Nicolao de Sauro, sold his male Turkish slave in Candia; l303.vii.20, 1303.ix.l2, l303.xii.l7, l304.v.ll, l304.ix.5 (though Verlinden suggests that from the name this slave, although described as Turkish, was in fact Greek) in ibid., p. 609; l305.vi.8, 1305.vi.lO in ibid., p. 613. There is also a manumission of a Turkish slave in Candia, l3l2.x.23 in ibid., p. 619.

44 1301 .iii.l = Lamberto di Sambuceto in C. Desinsoni, 'Actes passes a Famagouste de 1299 à 1301 par devant le notarie génois Lansberto di Sambuceto' in Archives de lOrient Latin (Brussels, 1964), vol. 11, no. 255, pp. 302-3; l301.iii.1 = ibid., no. 256, pp. 303-4; l3Ol.iii.8
ibid., no. 270, pp. 321 3; l3Ol.iii.28 = ibid., no. 293, pp. 351-3; l301.v.22 = ibid., no. 380, pp. 456-7; 130l.iv.l ibid., no. 331, pp. 396-7; l3Ol.iv.ll = ibid., no. 340, pp. 404-5; 1301 .vii.27 = Lamberto di Sambuceto in Romeo Pavoni, Notai Genoi'esi in Oltremare, Atti Rogati a Cipro do Lamberto di Sambuceto (Gennaio-Agosto 1302), CSFS (Genoa, 1957), no. 20, pp. 26-7 refers to a slave from Cassaria (?Kayseri); l30l.vii.27 = ibid., no. 21, pp. 27-8; 1301.ix.2 ibid., no. 78, pp. 105-6; 1301.ix.28 = ibid., no. 168, pp. 206-7; l302.iii.l4 = ibid., no. 122, pp. 151-2; 1302.viii.8 ibid, no. 281, pp. 336-9.

45 1305.vi.8 and l305.vi.lO in Verlinden, 'Crete', p. 613, two Turks who had been sold in Constantinople were sold again in Crete,

46 Verlindcn, 'Crete', p. 605.

47 l329.vi.29 in Verlinden, 'Crete, p. 626, sale of a Turk bought in Caffa; l331.x.l in ibid., p. 627;
l332.iii.24 in ibid., p. 627; 1381.xi.9 in ibid., p. 635, sale of three Turks from Alto
Loco; l382.iv.30 in ibid., p. 638; 1382,v.23 in ibid., p. 640.

48 Verlinden, 'Recrutement', pp. 84, 171. Verlinden, ibid., 171-2, gives examples of Turkish
slave sales in Venice in 1410,1418,1428, 1434, 1444 and 1456.

49 1400.ix.l Iris Origo, The Merchant of Prato, Francesco di Marco Datini (London, 1957),
p. 99 and note 41, citing Archivio Datini.

50 l403.xii.l = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r, a court case over Turkish slaves.
l403,xii.3 = ibid, fos. 58v-59r, a case concerning a Turkish slave who had fled from Pera.

51 Luttrell, 'Hospitallers', p. 87.

52 A. Luttrell, 'Slavery at Rhodes: 1306-1440', Bulletin de l'Instilut Hislorique Beige de Rome fasc. 46-7 (1976- 7), 86- 7.

53 This ban was revoked in 1313. 13i3.x.1 = Paola Ratti Vidulich, Duca di Candia Bandi (1313.-1329) (Venice, 1965), no.1, p.5.

54 1341.iii.6 = S. Theotokes, Academy of Athens, (Athens, 1933-1937), vols l/2, 11.1-2 vol. II/l, no.25, pp, 205-6. See also 1357.vi.26 = ibid., 1112, no.5, pp. 51-2.

55 1393.iii.11 = H. Noiret, Documenls inedit pour servil. it l'histoire de la domillalion venilienne en Crete de 1380 à 1485 (Paris, 1892), p. 55.

56 1363.vi.8 : Thiriet, Regesles, vol. 1, no.410, pp. 106-7; 1363.vi.8 = Theotokes, vol. II/2, no.12, p.110.

57 1393.iii.l1 = Noiret, Docunlents, pp. 54-5.

58 1405.xii,15 = Noiret, Documents, p. 163.

59 The king of Cyprus, in reply to the ambassadors of the Mamluk sultan who were endeavouring to arrange for the ransom of a large number of the sultan's subjects, seized in successive raiding by the king, said that he needed those he had seized to work the land: 'le roy respondist que lez

.M. et. v .C. Sarrasins qu'il avoit prins estoit pou au grant besoing que pjgole de Chipre en avoit: car elle avoit grant besoing de Jaboreus qui laborassent lez terres pour faire sucre' (Piloti, L. Egypte, p. 79).

60 1403.xi.13:; ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307 , fo. 57v. But see Ba1ard, Romanie genoise, vol. 1, p. 306.-

61 1423.v. = ASG, Notaio, Giovanni Labaino, Sc. 40, filza 1, doc. 383, 1423.v.c.9:; ibid., doc. 381, 1423.v.11 = ibid., doc. 382, .v.14 :; ibid., doc. (no number).

62 Around 1300 1] Genoese soldi were eq˜!!1 to I hyperpyron: Spufford, Handbook, p. 288; Ba1ard, Ronlanie genoise, vol. II, p. 653.

63 Balard, Romanie genoise, vol. II, pp. 814-15.

64 I. Origo, 'The domestic enemy: Eastern slaves in Tuscany in the fourteenth and fifteenth centuries', Speculum 30 (1955), 331, referring to a letter of 1393.ii.17 from Datini to his wife Mar˜erita in which he said that he had heard from Genoa that there would be few slayes arriving from Romania 'for they say that in that country there are many dead and dying from the plague, and those who do come die on board.

65 Balard, Romanie genoise, vol. II, p. 811. Slave prices also varied in the Mamluk sultanate according to the origin of the slave. Tatars were the most expensive (130-40 ducats), followed by Circassians (110-20 ducats), Greeks (90 ducats}, Albanians, Dalmatians and Serbs (70-80 ducats) (Piloti, L. Eg)ple, p. 15}.

66 Planoudes, Mammimi monachi P1anudis epistolae, ed. M. Treu (Bresiau, 1890), letter 78, p. 99.

67 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 117, 5-6, Ashikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p, 128, II. 15-16. The Istanbul edition says slave girls sold for this figure, while the Giese edition specifies that they were sold in threes for 100akces.

68 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 114, I. 16, Ashikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 126, 1. 18.

69 Asikpasazade, AltQsmanische Chrollik, p. 115,11. 8-9, Asikpasazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 127, 11.9-10.

70 Asikpasazade, Allosmanische Chronik, p. 113, II. 20-21, Asikpasazade, Tevarih-i ai-i 'Osman, p. 125, 11.21-22. ,

71 Asikpasazade, A1losmanische Chronik, p. 113, II. 12-13, Asikpasazade,

Tevarih-i al-i 'Osman, p. 125, II. 15. The Istanbul edition does not give the age of the slave, nor the price for females. ,

72 1331.iv.13 = Zachariadou,Trade and Crusade, doc. 133IM, clause 3, p.187.

73 1407. vi.2 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1407M, clause 20, p. 236,

74 1353.iv.7 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1353A, clause 19; p. 214.

75 1 give throughout the actual figure as it appears in the original source and convert it, where necessary, into hypelpyra and d/1cats for ease of comparison. During most of the fourteenth centtury the ratio of ducat to hyperperon was approximately 1:2, and for the end of the century and the beginning of the nexi was 1:3.

76 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 162; 1337.pre jv. = ibid., doc. 1337M, clause l8, pp. 197-8; 1348.viii.18 = ibid., doc. 1348A, clause 23, p. 210; 1375.iv.22 = ibid., doc. 1375M, clause 18, p. 221; 1403.vii.24 = ibid., doc. 1403M and doc. 1403M DVL, clause 18, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., doc. 1407M, clause 18, p. 236.

77 Ibn Battuta, Voyages, p. 309.

78 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 163, n. 680. 79 Verlinden, 'Crete', p. 6Q5.

80 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 161

81 Zachariadou, Trade and Crusade, p.161

82 1331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187. One should however note that the same rate was levied in the 1407 treaty between Crete and Mentche, 1407.vi.2 = ibid" doc. 1407M, clause 20, p. 236, thus possibly undermining the significance of the rate as a guide to slave prices.

83 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 161.

84 Ibid.

85 Ibid.

86 After the scarcity caused by the Black Death, the council of the Rqgati offered rewards for those who found slaves who had fled: Paola Ratti Vidulich, Duca di Candia, Quatenus (1340-1350) (Venice, 1976), pp. 129-30. .

87 Zachariadou, Trade and Crrt.vade, p. 162.

88 Ba1ard, Romallie genoise, vol. II, p.814.

89 Bertele, 'lperpero byzantino', 84.

90 Balard, La Romanie genoise, vol. 1, pp. 309-m.

91 Balard. Rosnanie génoise, vol. II, p. 812.

92 Zachariadou, Trade and Crusade, pp. 16 1-2. 93 See appendix 2 below.

94 Balard, Romanie génoise, vol. II. p. 815.

95 133 l.iv. 13 = Zachariadou, Tradc a,,d Crusade, dcc. 1331 M, clause 3, p. 187.

96 1407.vi.2 = Zachariadau, Trade and C'ntsade, doc. 1407M. clause 20, p. 236.

97 130l.vii.5 = Benvenuto de Brixano, Notaio in ('and/a, nos. 255, 216, 217. p. 79. See also 1305 .viii.6 ibid. no. 281, pp. 103-4; 1301.viii.6 = ibid. no. 282, p. 104; 1301 See also 1305 .viii.6 ibid..viii.21 = ibid. no. 305, p. 512. In See also 1305 .viii.6 ibid. documents 281 and 305 the captured man is called Michaele Notara and in 282 Michaele Notara Sevasto, most probably the title Sevastos.1301.viii.6 = Benvenuto de Brixano, Notaio in Candia, no. 282. p. 104. I 301.vii.l6 = Bcnvenuto de Brixano, Notaio in Candia. no. 236, p. 87. '

98 l301.vii.9 = Bcnvenuto dc Brixano, Notaio in Candio, no. 220, p. 81.

99 1300.ii 1.7 = Pietro Pizolo. Notaio in C'andia, no. 173. p. 85.

102 1369.ix.6 : Elisabcth Santschi, Regestes des arréts civil et des Mémoriaux (1363-1399) des Ard,ives du Duc du Crete, Bibliothèque de l'Instut Hellenique d'Etudes Byzantines et Postbyzantines de Venise 9 (Venice, 1976), no. 170, p. 39.

103 1394.iv.6: Santschi, Regestes, no. 354, p. 90.

104 I 392.iv. 19 = ASG. Antico Comune 22, faa. 76. 194.

105 l408.v.19 = ASG Notario, Johannis de Alegro, ('.472, fo. 273r-.v.

106 1304.v.8 in Verlinden, 'Crete', p. 611.

107 1304.vii.6 in Verlinden. 'Crete', p. 612.

108 l403.xii.4 = ASG. San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 58r.

109 1403.xu.1 = ASG, Sai, Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r.

110 l403.xii.12 ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307. fo. 45r.

111 This is presumably in connection with the interregnum following Bayezid's defeat at the battle of Ankara in 1402.

112 l403.xii.4 = ASG. San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 44r-v.

113 1403.xii.l2 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/5307, fo. 45v.

114 l327viii.16. Verliasden, 'Crete', p.625.

115 Piloti, L'Egypte, pp. 79. 95- 103.

116 1403.xii.4 = ASG San Giorgio, Sala 34590/1307, fo. 44r-v.

117 l403.x.3 =ASG.Notaio, Gregorio Panissario. Sc. 37, filza l,doc. 21.

118 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307, fo. 58r.

119 l413.vii.5 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Se. 46, filza I, doe. 17. Giovanni de Babaino was not apparently successful for in 14l4.vi.l3 = ibid. doe. 293, Simon appointed another procurator to find his missing slaves.

120 l403.xii.l = ASG, San Giorgio, Sam 34590/1307. fo. .

121 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio 44r, Sala 34 590/1307. fo. 44r-v.

122 1300.iii.7 = Pizolo, Notaio in Candia no. 173, p. 85.

123 C. E. Dufourcq. 'Prix et niveau de vie dans lea pays catalans et maghribins itla fin du XIIle et au debut du XIVe siêcles', Lc Moyen Age, 4th series, 20 (1965), 502-3. Among the examples Dufourcq gives is that of a woman bought for 460 sous who had to pay a ransons of 920 sous.

124 Dufourcq, 'Prix et niveau', 501-4. On occasion the ransom was incomparably higher than the slave price by as much, according to Dufourcq, as ten times.

125 1403.xii.4 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307. la. 58r.

126 l403.xii.l2 = ASG. San Giorgio. Sala 34590/1307, f.45r.

127 430.xi.13 = ASG. San Giorgio, Sala 34590/1307, la. 57v.

128 Ibn Battuta. Voyages, pp. 313-14.

129 Verlinden, 'Crète', p.605.

130 Zachariadou. Trade and Crusade, p. 161

131 l337.pre iv = Zachariadou, Trade and Crusade, doc.. 1337M, clause 18, pp. 197-8.

132 1375.iv.22 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1375M, clause 18, p.221.

133 l403.vii.l2 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1403M and doe. 1403M DVL, clause 18, p. 230; 140/vi.2 = ibid. doe. l407M. clause 18, p. 236.

134 1358.x.13 = Zachariadou, Trade a,,d Crusade, doe. 135811359M, clause 4, pp. 217-18.

135 1348.viii.18. = Zachariadou, Trade and Crusade. doc. l348A, clause 23. p. 210.

136 1387.vi.8 ASG, Arcl,ivio Segreto, Materie Politiche 2729, dcc. 26; Kate Fleet. 'Treaty'. clause 7, p. 15. See also the 1380 treaty between Genoa and the Han of Solgat in which a clause deals with the capture and return of each side's runaway slaves, C. Desimoosi, 'Trattato dci genovcsi cal Klsan dei Tatarj nd 1380-1381. seritto in lingua volgare'. Archivio Storico Italiano20(1887). 164.

137 1387.x.3 = 3. Chrysostomidcs (ed), Monannenta Pt'loponncsiaca. Docunuents for the History of the Peloponnese in the 14th and 15th Centuries (Camberley, 1995), no. 35. p. 83.

138 l394.ii.18 ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, filza I, doe. 97/240.

139 l403.x.3, ASG, Notaio. Gregorio Panissario, Sc. 37 filza 1, doe. 21; = Toniolo, Notai Geno,vesi. dcc. 22. pp. 74-5. This is presumably the same person as Pietro Longo Candiotto who appears in Gerardo Sagredo's account of the battle of Ankara of 1402 and who, with the army of Bayezid, fled after the battle to Constantinople, was ambassador of Suleyman in 1409, proclaimed peace in Albania, and in the following year was consul in Theologos: see M.M. Alexandrescu-Dersca, La campagne de Timnur en Anatolie (1402) (Variorum Reprints, London, 1977), p. 129 and us. 2.

140 1430.xii.3 ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fos. 58v-59r.

141 14l3.vii.5 ASG. Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1. dcc. 17.

142 1403.xi.23 = ASG, San Giorgio, Sala 34590/1307. fo. 2lr.

143 This presumably refers to the period of confusion following the defeat of Bayezmd by Timur in 1402. before the treaty of early 1403 made between Sflleyman and various Christian powers including Genoa.

144 l403.xii.7 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1307, fo. 23r.

الفصل الخامس

تجارة الحبوب

كانت الحبوب من أهم السلع التجارية بين بلدان شرقي المتوسط والمدن الأوروبية المستقلة City states ولا سيما خلال القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر. ويذهب أحد المؤرخين القدامى الذي أرّخ للفترة الممتدة من 1112م إلى 1354، إلى أن الحاجة إلى الحبوب كانت وراء الحملة الصليبية على آيدين سنة 1344[1]. وقد لعب التجار الجنويون دوراً كبيراً في تجارة الحبوب. ويقول البروفسور بالار أن الجنويين ركزوا على تصدير الحبوب بكميات كبيرة، بحيث فاقوا الجمهوريات الأخرى في هذا الميدان ونقصد الجمهوريات الإيطالية في العصر الوسيط[2]. وقد سيطر الجنويون على أجزاء من بلغاريا والمناطق المطلة على البحر الأسود مما مكّنهم من إمداد القسطنطينية بالحبوب[3]، وكانوا من جملة أولئك التجار

الذين حلّوا محل البيزنطيين في تجارة الحبوب التي كانت تشحن من موانئ مسمبريا وأنخيالوس على البحر الأسود إلى الحبوب من فارنا، حيث كان التجار الجنويون ناشطون بصورة خاصة[4]. ولم تكن جنوى المصدر الرئيسي لتموين القسطنطينية بالحبوب فحسب وإنما كانت أحياناً تضطر لتموين مستعمراتها ومنها بيرا Pera التي عانت من حين لآخر من نقص في الحبوب كما حصل في مطلع القرن الخامس عشر ونجم عنه استغلال البعض لحاجة الناس لجني أرباح فاحشة[5].

قبل أن نعرض لتجارة الحبوب بين الجنويين والأتراك لا بد لنا من تحديد أصناف الحبوب المتعامل بها. والجدير بالذكر أن المصادر اللاتينية تشير إلى أن الحبوب بعدة تعابير تبدو للوهلة الأولى مترادفة[6]. وهناك نسختان لمخطوطة بقلم جان جاكوبو كارولدو يرد في الأولى لفظ biave والثانية frumenti[7] وفي وثيقة أخرى نجد اللفظ bladorum. وقد ترجم جي. تي دنيس الكلمة الأخيرة بـ«حنطة»، على حين ترجم كلمة frumentum بـ «حبوب»[8] ولكن يبدو لنا أن كلمة حنطة يجب استبدالها بكلمة حبوب على الأرجح. ونحن نستند في هذا القول إلى عبارة وردت في اتفاقية مبرمة سنة 1331 بين البندقية ومنتشا، يستشف منها أن المقصود بكلمة bladorum هو البقول بوجه عام وتحديداً الحبوب والحنطة والذرة[9]. وهناك وثيقة أخرى تدعم هذا القول وهذه الوثيقة يعود عهدها إلى سنة

1278[10]. ويستشف من هذه الوثيقة أن لفظ bladum يمكن أن يعني الشعير أو الذرة أو البقول عموماً. وهناك أمثلة[11][12][13] أخرى موثقة وجميعها يدل على أن المقصود بكلمة «blodum» هو البقول أو الحبوب، على حين نلاحظ أن دلالة كلمة frumentum تشير إلى الحنطة wheat.

ومن الكلمات الأخرى الشائعة التي ترد في هذا السياق كلمة granum بمعنى حنطة، حسب ترجمة إيفانز[14]، ويبدو أنها كانت مرادفة لكلمة Frumentum. ومن ناحية أخرى يذكر بغولوتي في بحثه[15] أن المادة المسماة blado كانت تباع في ثيولوغوس ويتحدث المصدر في الوقت نفسه عن تكلفة التصدير الـgrano من المنطقة المذكورة. وهذا يدل على أن bladum وgrano مادتين أو سلعتين مختلفتين.

ومامن شك أن الكلمتين اللاتينيتين ordeum وfrumentum كانتا تشيران إلى مادتين مختلفتين، بدليل أن عبارة frumento et ordeo ترد في سياق شكوى تقدم بها جيوفاني باروتشيو الذي انتهبت سفينته خلال رحلتها إلى نغروبنتي وجاء في الوثيقة أن السفينة كانت محمّلة بـ frumento و ordeo. ونجد العبارة نفسها مكررة في نص شكوى تقدم بها جيوفاني دي بفانو[16]. والجدير بالذكر أن الرسم الجمركي على «موديو» الحنطة (frumentum؟) بلغ 2 أسبر و1 أسبر على «موديو» الشعير (ordeum) وموديو هو اسم لوحدة مكاييل مستخدمة آنذاك. وهذه الرسوم موثقة في

المعاهدات المبرمة بين البندقية ومنتشا في السنين التالية: 1331 و1337 و1375 و1403 وأخيراً 1407م[17].

وعلى الرغم من صعوبة تحديد أنواع الحبوب المشار إليها في المخطوطات والوثائق فقد ثبت لدينا أن الكلمات اللاتينية Granum , Ordeum , Bladum تعني أشياء مختلفة، كما يُستشف من المعاهدة المبرمة سنة 1387 بين مراد الأول والجنويين[18]، وكذلك من وثيقة أخرى تتعلق بشكوى تقدم بها أنطونيو سكويا ضد المسؤولين عن تحصيل الرسوم الجمركية المتعلقة بصادرات الحبوب، حيث نلاحظ أن الرسوم المستوفاة كانت تختلف من مادة إلى أخرى[19].

ويبدو أن التعبيرين frumentum و granum مترادفان حسب قراءتنا للمصادر اللاتينية وكلا التعبيرين يعني حنطة، على حين تشير كلمة bladum إلى «الحبوب» بوجه عام. أما كلمة semen التي ترد أحياناً فلم نستطع تحديد صنف أو نوعية الحبوب التي تشير إليه هذه الكلمة[20]. ولعل شيوع استخدام كلمتي «حنطة» frumentum و«حبوب» granum في المصادر اللاتينية، يدل على أن الحنطة كانت بصورة خاصة تُصدر من غربي الأناضول بالإضافة إلى الشعير (ordeum)، ويخبرنا عاشق باشازده أن عساكر بايزيد عمدت سنة 1394/5 إلى شراء الحنطة والشعير من قونيه[21]، ويؤكد ذلك المؤرخ غريغوراس[22].

ويبدو أن الحنطة كانت مطلوبة أكثر من غيرها من أنواع

الحبوب[23]، بدليل أن السلطان محمد الثاني أصدر في بداية حكمه أمراً يقضي بإجبار الفلاحين النصارى في القرى المحيطة بالقسطنطينية على زراعة مد (mudd) من القمح ونصف مد من الشعير ومثله من الشوفان[24]، مما يدل على أن هذه الحبوب وخاصة الحنطة كانت من المزروعات الشائعة. وثمة وثيقة فنيسية (نسبة إلى فينيسيا، أي البندقية) يعود تاريخها إلى سنة 1395م تؤكد على أن الحنطة frumentum كانت من المنتجات الرئيسية في غربي الأناضول، ويُستشف من هذه الوثيقة أن سينات (مجلس شيوخ) البندقية كان في تلك الفترة قلقاً بشأن الرسوم التجارية غير العادلة التي كانت السلطة المحلية في فوقيه (Phokae) تفرضها على التجار البنادقة[25].

ولا نستبعد أن تكون آيدين من المناطق التي انتشرت فيها زراعة الحنطة. ونجد في الاتفاقيات المعقودة بين البندقية ومنتشا خلال القرن الرابع عشر بنوداً تتعلق بتجارة القمح والشعير بين الطرفين. على حين لا يرد ذكر الحبوب في اتفاقية 1337 بين آيدين والبندقية، لكننا نجد في اتفاقية لاحقة أبرمت سنة 1353، بنداً يحدد الضريبة المفروضة على الحنطة[26] وبعض أصناف البقول «والمواد الغذائية» victualia. وهنا يجب التنويه إلى أن كلمة Victualia وردت في اتفاقية 1387 بين مراد الأول والجنويين بمعنى حبوب، والعبارة اللاتينية في النص لا تدع مجالاً للشك في ذلك[27].

من الواضح أن المناطق الواقعة في غربي الأناضول كانت مصدراً هاماً للحبوب للجنويين وللمدن الأوروبية المستقلة city states. والجدير بالذكر في هذا السياق أن السلطات الجنوية أرسلت ممثلين عنها إلى الأناضول التركي سنة 5 ـ 1374 لشراء كميات من الحبوب بقيمة 4000 مثقال من الفضة وتعاقدت لهذا الغرض مع لانزوروتو كتانيو. كما فوَّضت ليوناردو تارتارو شراء شعير وحبوب من الأقطار التركية(28). من المؤكد أن الجنويين كانوا سنة 1387 يشترون الحنطة والشعير والجاروس من العثمانيين(29). وعليه يمكننا الافتراض أن الحبوب كانت من السلع الهامة في تجارة جنوى مع الإمارات التركية مثلها في ذلك مثل البندقية التي سبق أن أشرنا إلى الاتفاقيات التجارية التي أبرمتها مع أميري منتشا وآيدين.

لا شك أن الحنطة والحبوب خلال القرن الرابع عشر كانت تباع في ثيولوغوس وكانت أيضاً تُصدر من هناك(30). إذ أنه من المعروف أن التجار الجنويين كانوا يصدرون الحبوب من هذه الناحية ومن فوتشا، وهي مدينة ساحلية في غربي الأناضول(31). وتبين الوثائق أن الحنطة من فوقيه وثيوغولوس كانت تصدر إلى جنوى خلال السنوات ـ 1381و 1382، 1384 و1391 و1393(32). ومن هناك كان يعاد تصديرها إلى بعض الأماكن في شرقي المتوسط. ففي سنة 1381 شحن ستفانو وكارولو كتانيو 1800 مداً من الحنطة من فوتشا إلى مرفأ فماغستا

في قبرص، بناءً على تعليمات رفائيل دي كاسترو. وجرى تسليم الشحنة إلى برسفالي تشيبو الحاكم المحلي[33].

كانت الحبوب تصدر أحياناً من الأقاليم المتاخمة للبحر الأسود ففي سنة 1389[34] أرسل حاكم بيراتوربرتو مالوتشيللو في مهمة لشراء 2000 طناً من الحبوب والتوجه بها إلى جنوى عن طريق تراقيا (Thrace) وتحديداً مرفأ بانيدوس (بورباروس حالياً)[35].

وكانت طرسوس أيضاً ولسنين عديدة سوقاً لشراء الحبوب من قبل التجار الجنويين ففي سنة 1300 رحل أنطونيو (ابن موسو) إلى طرسوس وأمبتا لشراء حنطة والعودة بها إلى قبرص[36]. ويذكر المصدر أن أنطونيو حمل معه لهذا الغرض مبلغ مائة بيسانت فضي. ومن المراكز الأخرى لبيع وتصدير الحنطة والشعير مدينة أنطاليا الساحلية وخاصة في النصف الأول من القرن الرابع عشر[37]، وليس مستبعداً أن يكون التجار الجنويين من جملة التجار الذين مارسوا نشاطهم في هذه المنطقة.

أضف إلى ما تقدم أن الجنويين في خيوس كانوا أيضاً يشترون الحبوب من الأتراك. ومن الشواهد على ذلك وثيقة (1414م) جاء فيها أن «سباهي بايزيد» الذي يبدو أنه كان رجلاً ذا شأن، يقر بأنه تسلم ثمن كافة السلع والحبوب التي باعها إلى المدعو دمينكو جستنيانو. والوثيقة المذكورة صادرة في خيوس

وتحمل تواقيع أربعة شهود ـ هم: مخائيل فريوتي (يوناني) وبيرم بك عز الدين، إلياس (تركيان من أزمير) بالإضافة إلى المترجم الذي قام بالترجمة من التركية إلى اليونانية بناءاً على طلب سباهي بايزيد[38]. ويستشف من الوثيقة أن دمنيكو كانت تربطه بـ سباهي بايزيد علاقة تجارية مستمرة بدليل أن الوثيقة المذكورة تدل على وجود حسابات سابقة بين الطرفين.

وقد ورد في المصادر[39] التي تعود لتلك الفترة أن حاكم آيدين جنيد بك كان يبيع الحبوب إلى خيوس. والواقعة التالية تؤكد ذلك: في عام 1414 أجرى بودست خيوس تحقيقاً حول إعفاء أحد مواطني خيوس اليهود من استحقاقات ضريبية باعتبار أنه أقدم على شراء كمية من الحبوب من جنيد بك، وتم توزيع هذه الحبوب من قبل المسؤولين في الجزيرة.

لم تقتصر تجارة الحبوب على الجنويين بل كان تجار البندقية وغيرهم يتعاطون أيضاً بتجارة الحبوب. وتبين المصادر أن البنادقة كانوا خلال الفترة 1270 ـ 1280 يتجرون بالحبوب. ومن أخبار تلك الفترة أن شحنة من القمح والنبيذ تعود للتاجر البندقي جيوفاني بمبو أبحرت من نفروبنتي متجهة نحو «مغري» على الساحل التركي المقابل لجزيرة رودس، حيث هوجمت وانتهبت حمولتها[40]. وفي عام 1278 أفرغت سفينة يملكها نيكولا دنتي وفيلبيوبونو حمولتها من الحبوب في الأراضي البينزنطية، ريثما يتم تجهيز السفينة لنقل الحبوب إلى البندقية.

وكانت السفينة المذكورة قادمة من شبه جزيرة القرم. لكن السلطات البيزنطية احتجزت السفينة وحمولتها. وفي نهاية المطاف تمكن أصحاب السفينة من الحصول على ترخيص من الإمبراطور يسمح لهم ببيع البضاعة في الأراضي البيزنطية[41].

والواقع أن البنادقة كانوا أيضاً يشترون ويصدرون الحنطة والشعير من إمارتي آيدين ومنتشا[42]. وفي سنة 1376 نشب نزاع بين الجنويين والبنادقة بعد استيلاء البنادقة على تنيدوس، وتعرضت السفن التابعة للبندقية للهجوم فيما كانت متجهة من كريت إلى ثيولوغوس لنقل الحبوب من ذلك الموضع[43]، ومن المؤكد أن البنادقة كانوا يتجرون بالحبوب مع العثمانيين منذ سنة 1333م على الأقل، حين قرر المجلس الحاكم في البندقية (سينيوريا) السلطة المحلية في كريت إبرام اتفاقية مع أورخان لاستيراد الخيول والحبوب[44] بالإضافة إلى المناطق الواقعة في غربي الأناضول، كان العثمانيون يسيطرون على مناطق أخرى غنية بالحبوب. ويذكر أحد المصادر[45] أن المدعو أنطونيو دو نغروبنتي اشترى سنة 1437 في صمسون 26 قنطاراً من الحبوب بقيمة 116,3 هايبربيرُن.

ويبدو أن التجار البنادقة كانوا يشترون الحبوب من الإمارات التركية ويبيعون بعضه في أسواق القسطنطينية، بدليل أنهم كانوا سنة 1342 يشكون من محاولات البيزنطيين فرض ضريبة على الحبوب المستوردة من فوقيه ومناطق أخرى انتزعها

الأتراك من البيزنطيين[46] وقد بقي البنادقة يثيرون هذه القضية لبضعة سنوات[47].

ومن القرى الأخرى التي اعتمدت على الإمارات التركية كمصدر للحبوب، الاسبتارية (حكام رودس) وكذلك دويلة راغوسي. (والجدير بالذكر أن البابا كليمانت السابع سمح للإستبارية سنة 1379 باستيراد الحبوب ومواد غذائية أخرى من الأتراك إذا دعت الظروف)[48]. وكان التجار «الراغوسيون» ناشطين في تجارة الحبوب بعيد منتصف القرن الخامس عشر. وهناك وثيقة تفيد أن تاجراً من راغوسي كان بصدد شراء كمية من الحبوب من أنطالية ونقلها إلى الإسكندرية[49]. كان هذا سنة 1451 وفي سنة 1453 تذكر الوثيقة الواقعة التالية وخلاصتها أن والي الإسكندرية أجبر تاجراً من راغوسي على قبول 500 دوكة كي يشتري بهذا المبلغ كمية من الحبوب من قبرص أو أنطاليا وشحنها إلى الإسكندرية، وعندما لم يتحقق للوالي ما أراد، أرغم ـ أي الوالي ـ تاجراً آخر (من راغوس ايضاً) على دفع نصف ثمن مائة إردب من القمح كتعويض له عما حصل[50]، ثم إن البيزنطيين كانوا فيما مضى يستوردون الحبوب من الأناضول التركي[51].

لم تكن الأسواق التركية قادرة على تلبية حاجات البلدان المجاورة. ويبدو أن الجنويين كانوا أحياناً يمدون قبرص بالحبوب لا سيما عندما كانت فماغستا غير قادرة على سد

النقص سواء عن طريق الأسواق المحلية أو عن طريق الاستيراد من الإمارات التركية، كانت الحبوب تشحن من صقلية إلى قبرص خلال السنوات 1383، 1386، 1388، 1390، 1391، 1392، 1393، 1394، 1397م[52]. والواقع أن كريت كانت تنتج ما يكفيها من الحبوب بحيث لم تضطر إلى اللجوء إلى الغرب[53]. وفي مطلع القرن الخامس عشر لجأ تجار خيوس إلى أبوليا لاستيراد الحبوب نظراً لسوء المواسم في رومانيا. وفي عام 1404 اضطروا إلى الذهاب إلى كتالونيا لتأمين حاجتهم من الحبوب[54].

لا شك أن الأناضول التركي كان مصدراً هاماً للحبوب، إلا أنه كان هناك مصدران آخران أكثر أهمية هما، تراقيا والمناطق المتاخمة للبحر الأسود. وقد وقع أحد الباحثين على كتاب موجه من تاجر يدعى فانينو فتشيني، إلى التاجر بنيول زوتشيللو المقيم في البندقية، يذكر فيه أسعار الحبوب من كريت وبلاط ثم يمضي قائلاً أن وضع السوق المحلي بالنسبة للحبوب وسلع أخرى قد أخذ يتحسن نتيجة للصلح الذي عقد في «تانا»[55]. وفي عام 1384 أمدت فوتشا وثيولوغوس، جمهورية جنوى بـ 3710 «مين*» من الحبوب على حين بلغت كميات الحبوب المستوردة في نفس السنة 31919 مين من رومانيا

* إمارة صغيرة في البلقان في العصر الوسيط حاضرتها مدينة راغوس، وهو الاسم القديم لمدينة دبرفينك في كرواتيا ـ المعرَب.

و31344 مين من جافا. وهذه الأرقام مجتمعة تساوي 77 بالمئة من مجمل حجم الحبوب المستوردة في تلك السنة[56]. وتبعاً لتقديرات البرفسور بالار فإن حجم الحبوب التي استوردتها جنوى من فوقيه سنة 1391 لم تشكّل سوى 0.5 بالمئة من مجمل وارداتها من الحبوب في تلك السنة. لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 9 بالمئة في السنة التالية أي 93/ 1392[57]. ويبدو أن الجنويين لم يستوردوا سنة 1390 أية حبوب من هذا المصدر. وهذا التباين الكبير في الكميات المستوردة يرجع في رأينا إلى النشاط العسكري للعثمانيين في تلك الحقبة وربما أيضاً لانعدام الاستقرار وعشوائية المواسم الزراعية.

لا شك أن أهمية الأناضول التركي كمصدر للحبوب كانت تزيد أو تنقص لاعتبارات سياسية وحربية، وبطبيعة الحال كان الطلب على الحبوب يزيد في أوقات القحط. ففي سنة 1269حصلت مجاعة في إيطاليا دفعت التجار البنادقة والجنويين إلى استيراد المزيد من الحبوب من الإمارات التركية[58]. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية أدت الاضطرابات التي اندلعت في منطقة القرم سنة 1343م إلى تضاؤل أهمية هذا الإقليم كمصدر للحبوب[59] وخاصة بعد أن منع خان التتار (تتار القرم) تصدير الحبوب من الأراضي الخاضعة له، وهذا جعل الإمارات التركية تحظى بأهمية أكبر من ذي قبل كمصدر للحبوب. وحين اندلعت الحرب بين جافا وتتار سولغات سنة 1386 اضطرت المستعمرة

إلى استيراد احتياجاتها من الحبوب من الإمارات التركية وقبرص اللتين كانتا آنذاك المصدرين الوحيدين للحبوب[60].

وقد أثرت الأوضاع والظروف السياسية المحلية على تجارة الحبوب في المناطق التركية. ففي سنة 1344م أوقفت الإمارات التركية تعاملها مع التجار الغربيين نتيجة لتزايد القوة العسكرية لإمارة آيدين بدءاً من سنة 1341 مما أدى إلى تدهور العلاقات بين هذه الإمارة والدول الغربية التي عمدت إلى شن حرب صليبية كان نتائجها احتلال آزمير في أكتوبر/ تشرين أول من سنة 1344، وهناك رسالة خطية مبعوثة من كنديا بتاريخ 5 أكتوبر 1344 يستشف منها أن السفر من وإلى الأقطار التركية قد توقف تماماً[61]. بيد أن العلاقات التجارية لم تنقطع بالكامل بين الطرفين. ففي ربيع السنة التالية تخبرنا المصادر[62] أن التجار البنادقة عادوا إلى ممارسة نشاطهم التجاري في غرب الأناضول. لكن الأحوال لم تستقر إلاَ بعد إبرام اتفاقية سنة 1353 بين البندقية وآيدين.

أدى توسع العثمانيين واستفحال خطرهم سياسياً وعسكرياً خلال السنوات 1390 ـ 1400 إلى جعل الأناضول غير مضمون كمصدر لشراء الحبوب. وبالتالي لم يعد بوسع الجنويين الاعتماد على أسواق الحبوب في المشرق لتأمين حاجاتهم، وقد بقي الوضع على هذه الحال حتى سنة 1402 حين بدأت الحبوب تشحن ثانية من خيوس إلى الأسواق الجنوية كما كان الحال في السابق.

يمكن القول أن تجارة الحبوب شهدت تراجعاً خلال السنوات اللاحقة لتنشط من جديد حوالي سنة 1406. لكن الجنويين كانوا في تلك الفترة قد أخذوا يتطلعون صوب الغرب بحثاً عن مصادر بديلة بعد أن أصبح التواصل التجاري مع غربي الأناضول والمناطق المطلة على البحر الأسود أمراً متعذراً نتيجة للظروف السياسية المستجدة[63]. ويقول البروفيسور بالار في هذه الشأن أن تجارة الحبوب في المشرق في نهاية القرن الرابع عشر لم تعد منظمة[64].

ويبدو أن العثمانيين عملوا على التحكم بتجارة الحبوب لا سيما بعد أن بسطوا سيطرتهم على أرض جديدة بحيث أصبحوا قوة اقتصادية، وقد استغلوا قوتهم هذه في تعاملهم مع الدول الغربية. ومن المؤكد أن بايزيد كان يتحكم بتصدير الحبوب من تلك المناطق التي كانت خاضعة له. وهناك دلائل تشير بشكل غير مباشر إلى أن نقل أو تصدير الحبوب من بعض الأماكن كان يخضع لقيود فرضها العثمانيون على التجار[65][66].

وفي سنة 1390 منع بايزيد تصدير الحبوب بعد أن أخضع إمارتي آيدين ومنتشا كما أنه حظر تصدير الحبوب من مقدونية[67]. وقد ورد في المصادر أن أمير آيدين (أحد أبناء بايزيد) أرسل سنة 1400 سفراء إلى كريت لطمأنة البنادقة على حسن نواياه[68]. ويزعم البروفيسور ثيريه أن الأمير المذكور هو سليمان ابن بايزيد[69]، على حين يرجح بروفيسور زكريادو أن

يكون أرطغرل[70]. ومهما يكن من أمر فقد كانت التعليمات إلى السفراء تقضي بأن يؤكدوا للبنادقة بأنهم يستطيعون ممارسة تجارتهم في آيدين باستثناء التجارة بالسلع الثلاث التالية: الحبوب والأخشاب والخيول. وقد طلب الأمير مقابل ذلك دعم جمهورية البندقية له في صراعه مع أخوته على وراثة العرش. وكان رد البنادقة على عرض الأمير أن أوعزت إلى سلطاتها في كريت بإرسال سفير إلى الأمير طالباً إلغاء القيود على حرية التجارة بالخيل والحبوب مقابل تعهد البندقية بمنح الأمير حق اللجوء إلى أراضيها في حال اضطر إلى ذلك في المستقبل[71].

والجدير بالذكر في هذا السياق أن خان التتار كان سنة 1343 قد عمد إلى حظر تصدير الحبوب من أراضيه إبان صراعه مع جمهورية البندقية[72]. وقد أدى هذا الحظر إلى منع التجار الغربيين من استخدام الموانئ على البحر الأسود والخاضعة لسيطرة الخان وقد رد البنادقة على ذلك بمنع تجارهم من دخول الأراضي التي يحكمها الخان. وقد أدى الحظر الذي فرضه الخان إلى تصدير الحبوب إلى نقص عانت منه أسواق القسطنطينية. وقد بقيت الحالة كذلك لمدة سنتين لم تشارك خلالها جنوى في مقاطعة البنادقة لدولة التتار. لكن جمهورية البندقية سرعان ما سلّمت بالأمر الواقع ورفعت الحظر المفروض على التجارة مع التتار ومن ثم أبرمت اتفاقية مع خان التتار لإعادة الأمور إلى نصابها[73].

وقد يتساءل الباحث فيما إذا كانت إمارة منتشا أو آيدين تتبع سياسة مماثلة لسياسة العثمانيين في مجال تجارة الحبوب. والملفت للنظر أن الضريبة التي كانت إمارة منتشا تفرضها على تجارة الحبوب بقيت ثابتة خلال القرن الرابع عشر بالرغم من إقبال الدول الغربية في فترة معينة على استيراد الحبوب من غربي الأناضول والتقلبات التي شهدها السوق، ناهيك عن التضخم المالي الحاصل. والجدير بالذكر أن قيمة الضريبة لم تتغير خلال المدة الفاصلة بين معاهدتي 1331و 1407م. ويمكننا أن نعتبر ذلك دليلاً على عدم اتباع منتشا لسياسة اقتصادية حازمة مع البندقية، بخلاف السياسة التي اتبعتها آيدين في تعاملها مع البندقية وجنوى. ومن المؤكد أن التبادل التجاري في المنطقة توقف إبان الحملة الصليبية على أيدين سنة 1344[74]. وثمة وثائق تشير إلى أن أتراك أيدين قاموا بنقض الاتفاقيات المعمول بها آنذاك نتيجة للعدوان الصليبي على مدينة أزمير[75] على الأرجح، نقول على الأرجح، لأنه ليس في مصلحة القوى الغربية أن تستغني عن هذا المصدر من مصادر الحبوب.

نستطيع القول أن تأرجح أسعار الحبوب في الديار التركية يرجع إلى اعتبارات سياسية محلية وإقليمية. مثال ذلك الإجراءات المعادية التي اتخذها خان التتار سنة 1343 والتي نجم عنها نقص مفاجئ في الحبوب مما دفع البنادقة لاستيراد المزيد من الحبوب من الأناضول وأدى بالتالي إلى ارتفاع أسعارها.

وبعد معاهدة صلح «تانا» التي أبرمت سنة 1347 استعادت تجارة الحبوب نشاطها في المناطق المتاخمة للبحر الأسود حيث تدنى سعر مد القمح من 8 أو 9 هايبربيرُن إلى 5 أو 6 هايبربيرُن[76]. أما في كريت والقسطنطينية فقد كانت أسعار الحبوب مرتفعة خلال الفترة 1343 ـ 1347، ثم انخفضت لترتفع ثانية في التسعينات من القرن الرابع عشر. ويبدو أن البروفيسور زكريادو كان محقاً في رد ذلك إلى الأوضاع السياسية السائدة في المناطق المنتجة للحبوب في غربي الأناضول[77]. ففي سنة 1386 توقفت إمدادات القمح القادمة من جافا إلى جنوى نتيجة للصراع الدائر آنئذ مع التتار (تتار سولغات)، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب في صقلية بنسبة 50٪[78].

لا شك أيضاً بأن العمليات العسكرية للأتراك قد أثرت تأثيراً مباشراً في أسعار الحبوب. فعلى سبيل المثال كانت الأسعار مرتفعة في بيرا خلال التسعينات من القرن الرابع عشر نتيجة للحصار الدائم الذي تعرضت له القسطنطينية منذ سنة 1391 إبان حكم بايزيد[79]. ومن وجهة أخرى كان الخوف من الهجمات التركية على الثغور من العوامل التي سببت نقصاً في المواد الغذائية في بيرا، نتيجة لانعدام الأمن وتبعات ذلك على النشاط التجاري والزراعي وجني المحاصيل في حينها[80]. ويعزو دوكاس ارتفاع أسعار الحبوب في القسطنطينية في الفترة 1399 ـ 1400 إلى الحصار الذي ضربه الأتراك حول المدينة، بيد أن

أسعار الحبوب أخذت بالهبوط بدءاً من سنة 1402 حيث تدنت إلى 7 أو 8 هايبربيرُن[81] (8 هايبربيرُن في بيرا)[82].

كانت الحبوب في غربي الأناضول تخضع لضريبة متنوعة أهمها الرسوم الجمركية، حيث كانت الحبوب المصدرة من آيدين في العشرينات من القرن الرابع عشر تخضع لضريبة مقدارها 4٪، على حين بلغ مقدار الضريبة في إنطاليا 6 أسبر للمد (مد القمح)[83]. وهناك مؤشرات تجعلنا نرجح أن رسوم التصدير التي كان يدفعها التجار البنادقة بلغت 6٪[84]. أما في منتشا في الفترة الممتدة من 1331 إلى1407 فقد كان التجار البنادقة يدفعون ما مقداره 2 أسبر للمد الواحد من القمح، 1 أسبر للشعير والبقول[85]، كان العثمانيون أيضاً يفرضون رسوماً خاصة على الحبوب. وقد نصت المعاهدة المعقودة سنة 1387 بين مراد الأول وجمهورية البندقية، على أن يدفع الجنويون رسوماً مساوية لتلك التي كان العرب (أو المسلمون عموماً) واليونانيون والبنادقة وغيرهم يؤدونها[86]. وليس مستبعداً أن يبلغ رسم التصدير الخاص بالقمح الذي كان يدفعه الجنويون خلال حكم مراد الأول، 1/2 هايبربيرُن للمد. والجدير بالذكر في هذا السياق أن المجلس الحاكم في البندقية (مجلس الشيوخ) أوعز إلى سفيره لدى السلطان مراد ـ مارينو مالبترو ـ بإقناع السلطان بإعفاء التجار البنادقة من رسوم التصدير المفروضة على شحنات الحبوب المنطلقة من الموانئ التركية، وفي حال عدم موافقة

مراد، كانت تعليمات السفير تفضي بأن يقبل بوجوب دفع رسم تصدير لا يتجاوز 1/2 هايبربيرُن للمد (مد القمح)[87] والواقع أن مراد رفض مبدأ الإعفاء التام.

وفي سنة 1390، قضى السلطان مراد نحبه، وهذا ما دفع سلطات البندقية إلى إرسال سفيرها لتقديم تعازيه إلى الأتراك وفي الوقت نفسه الطلب من السلطان الجديد بايزيد بإعفاء التجار البنادقة من ضريبة الحبوب، أو القبول بضريبة لا تتجاوز 1 هايبربيرُن وأن يؤكد للعاهل العثماني أن الحبوب هي حصراً لاستهلاك جمهورية البندقية والأراضي التابعة لها[88]. وباستيلاء بايزيد على منتشا وآيدين وكلتاهما مصدراً هاماً للحبوب، زاد الطلب على الحبوب لاسيما بعد أن منع بايزيد تصديرها من هاتين المنطقتين[89]. وتشير المصادر إلى أن سليمان فرض رسوم على صادرات الحبوب من أراضيه بلغت 1هايبربيرُن على كل موتزو (mozo) و«موتزو» اسم وحدة من وحدات المكاييل[90].

وخلال حكم محمد الثاني نلاحظ أن الضريبة المفروضة على الحبوب المستوردة بلغت 4٪ «حسبما هو متعارف عليه في أدرنة»[91]، ولعل هذه العبارة تشير إلى ما كان معمول في أدرنه عاصمة الإمبراطورية العثمانية قبل سقوط القسطنطينية بيد محمد الثاني.

وفي سنة 1476 (بعد شهر يناير/ كانون الثاني تحديداً)

بلغت الضريبة على الحبوب المستوردة 4 بالمئة على المسلمين وسكان البلاد المفتوحة، و5 بالمئة على مواطني البلاد غير الخاضعة للجزية[92]. والملفت للنظر أن الضريبة على الصادرات في آيدين كانت 4 بالمئة في الفترة بين 1320و 1330 وهذه النسبة تساوي كما هو واضح الضريبة (من حيث النسبة) على الحبوب المستوردة قبيل سنة 1476 (بعد أن ضم العثمانيون آيدين إلى ممتلكاتهم).

ولو قارنا الرسوم المطبقة في أنطاليه بالرسوم المماثلة المطبقة في منتشا لوجدنا فرقاً لا يستهان به، إذ بلغت الضريبة في أنطاليه بين عام 1320 ـ 1330، 6 أسبر (0,5 هايبربيرُن) على كل مدّ[93]؛ أما في منتشا فقد بلغت 2 أسبر على كل مد وأسبر واحد على كل مد من الشعير والبقول، وبقيت كذلك خلال السنوات 1331 ـ 1407. أما في الأراضي العثمانية فقد تراوحت الرسوم الضريبية المماثلة من 5 ـ 10 أسبر خلال حكم مراد الأول وبلغت 1هايبربيرُن (10 أسبر تقريباً) خلال ولاية سليمان. وهذا يدل على فروقات كبيرة في الرسوم المستوفاة من كل من منتشا وانطالية من جهة والمناطق الخاضعة لحكم السلطان العثماني.

بالإضافة إلى الرسوم الجمركية على استيراد وتصدير الحبوب كانت هناك رسوم ونفقات أخرى مثل أجور الوساطة أو «السعي» (سمسرة) التي بلغت 4٪ على مبيعات الحبوب والحنطة[94][95] ومثل ذلك في انطاليه[96]. وكان يترتب على

التاجر (البائع أو المشتري) في كل من انطاليه وثيولوغوس دفع أجور تخزين وكذلك أجور النقل من المستودع[97] إلى المرفأ حيث كان الأمر يتطلب استئجار دواب لنقل الحنطة إلى رصيف الميناء[98].

لا شك أن الحبوب كانت مادة حيوية لبقاء الدول القائمة على المدن المستقلة ذات السيادة (city states) مثل جنوى أو البندقيه، ولذا كانت الحبوب عنصراً بالغ الأهمية في تجارة هذه الدول. نخلص إلى حقيقة مفادها أن الأناضول التركي كان مصدراً هاماً من مصادر الحبوب لتلك الدول، وخاصة عندما كانت الظروف السياسية غير مؤاتية لشراء الحبوب من مصادر أخرى[99].

مصادر وهوامش الفصل الخامس

1 G. Carducci and V. Fiorini (eds.), 'Marcha di Marco Battagli da Rimini (1212-1354)', in .RJS XVII3 ˜Citth di Castello. 1912). pp. 50-

2 Balard, Roman ie gétwise, vol. II, p. 750.

3 Balard, Roniwiie génoise, vol. 11, p. 756.

4 A. Laiou, 'The provisioning of Constantinople during winter 1306-1307', Byzantion 37 (1967), 92.

5 In the inquiry into their conduct, two ex-officlcials of Pera. Ettore de Flisco and Ottobono Giustiniano, were accused, among other things, of bringing grain from Chios to trade in Pera, 1402.v.30 = ASG, San Giorgio, Sala 34 59W1306, fo. lOlv. There were various other accusations concerning Ettore and Ottobono involving grain. Petro Natono complained of being forced by them to carry grain free of charge from Chios to Pera. ibid. and !402.v.26 = ibkL, fo. 97r. They also were charged with selling grain in Constantinople and of profiting. together with the Byzantine emperor and his factor Leondarius, in selling grain, 1402.v.26 = ibuL fo._97r; l402.v.27 = ibid.. fo. 97v, 1402.v.30 = ibid. fos. lOlv, 102r.

6 Charlton T. Lewis and Charles Short. A Latin Dictio,wrv (Oxford, 1907) define frwncntwn as corn, grain and
granwn as grain, seed,
small kernel; R. E. Latham, Dictionary of Medtei'al Larin fran, British Sources
(London. '1975), defines bladurn as cOrn, grain,
especially wheat; Evans in his edition ofPegolotti, Pralica, p. 414 defines biado as grain and granum as wheat, p. 420. J. F. Neinneyer, Mediae Latisitatis Lexicon Mi,ws (Leiden. 1976) defines bladwn as (a) bread-corn (wheat, rye, spelt), (b) wheat; frun,entwn as wheat; granum as (a) corn, (b) wheat.

7 J. Chrysostomides, 'Studies on the chronicle of Caroldo. with special reference to the history of Byzantium from 1370 to 1377', Orientalia Christiana Periodica 35(196971, 176-7.

8 !401.ix.lO = G. T. Dennis. 'Three reports from Crete on the situation in

Romania', Studi Venczìani 12(1970), 246, no. 1, clause 7.

9 1331.iv.l3 = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1331M, clause 3, p. 187: 'duo per centinario, excepto comerclo Ct solutione bladi et leguminum, bobum. equorum et sclavorum. Et non dcbeant' solvere in omnibus terris dicti admirati comerchium vel dacja nisi una vice, etinm Si ipst portarent merces suas in pluribus terris. Et de frumento debeant solvere aspros duos pro modio et de ordeo et legumine asprum unum pro modio Ct de bove aspros duos. de equos aspros tres et de sclavo aspros decem pro quolibet predictorum.'

10 l278.iji. G. L. Tafel and G. M. Thomas, Urkundcn zur alteren Handels- und Stoatsgesclaichte der Republik Venedtk ,nit besonderer Beziehung auf Byzcmz und die Leva,,te. von, neunten bis Zion Ausgang des f flnfzehnten Jahrhunderts, Fontes Rerum Austriacarum. Diplomataria et Acts (Vienna, 1857), vols. I-III (vol. 111 = 1256-99): vol. III, no. 370, p. 244).

11 1277.iii.l9 = Tafel and Thomas. Urkunden. vol. 111. no. 368. p. 14.1; 1285.vi.l5 = ibid., no. 378. p. 332.

12 1345.i.24 = 1. Chrysostomides, 'Venetian commercial privileges under the Palaeologi', Siudi Vencziani 12 (l970),332, doe. 3.

13 l278.iii. = Tafcl and Thomas, Urkunden, vol. III, no. 370, pp. 243-4.

14 Pegolotti, Pratica, p. 420.

15 Pegolotti, Pratica, p. 56.

16 l278.iii. = Tafel and Thomas, (Jrkunden, vol. UT, no. 370: pp. 180, 233. See also ibid., p. 240.

17 1331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1331M, clause 3, p. 187; 1337.prc-iv.
ibid., doe. l337M, clause 20, p. 198; 1375.iv.22 = ibid, doe. 1375M, clause 20, p. 222; 1403.vii.24 = ibid., doc. 1403M, doc. l403M DVL, clause 20, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., doe.
1407M. clause 20, p. 23b.

18 1387.vi.8 = ASG, Archivjo Segreto, Materic Politiche, 2729, no. 26: Fleet, 'Treaty', clause 5. p. 15.

19 1278.iii. Tafel and Thomas, Urku,,den. vol. 111. no. 370, p. 246. Mangatriarcha was the Greek official, Megatriesarcham, ibid..

20 1304.iii. = Belgrano, 'Documenti', no. 10. p. 109.

21 Asekpasazade, Altos,manische c'hronik,, pp. 64-5; Atikpatazade, Tevarih-i

al-i 'Osman. pp. 71-2.

22 Gregoras, Hi.ctoria, vol. II, p.687,1. 1.

23 This was certainly the case in north-eastern Anatolia in the area round Tokat where in c.1455 wheat formed 45 per cent and barley 20 per cent of total agricultural production in Cinife, while in Venk at the same date wheat formed 65.5 per cent and barley 30.7 per cent of total production. The figures for Ysld,z c.1455 were 63.5 per cent for wheat and 36.4 per cent for barley. See Hun !slamo˜lu-1nan, 'State and' Peasants in the Ottoman Empire: A Study of Peasant Economy in North-Central Anatolia during the Sixteeneth Century', in islamoglu-Inan. World-Economy. p. 142.

24 Post-1354.iv.18 or end of 1458 = Robert Anhegger and Haul Inalcsk, Kanunnarne-i Sultani her Muceb-i 'Orf-i 'Os,nani 11 Meh,ned ye II Bas'ezid devirlerine atE yasakflcrnw ye kcjrunnan,elcr. Turk Tarih Kurumu Yayinlartndan, eleventh series 5 (Ankara, 1956), no. 37, p. 51: NicorA Beldiceanu. Les actes des premiers sultans co,,scrvês dons des ,nanuscrits Turcs de do Bibliothèque Nationale a Paris I, Ecole Pratique des Hautes Etudes, Vie section (Paris-The Hague, 1960-64) vols. I-II vol. I, no. 38, pp. 119-20.

25 1345.i.24 Chrysostomides. 'Venetian commercial privileges'. doc. 3, p. 332.

26 1353.iv.7 = Zachariadou, Trade and &usade, doe. 1353A, clause 19, p. 214.

27 1387.vi.8 = ASG, Archivio Segreto, Materie Politiche, 2729, doe. 26; Fleet, 'Treaty', clause
5,p. 15.

28 Balard, Romanie gênotse, vol. II, pp. 752, 759, citing ASG, Manoscritti no. 104.

29 I 387.vi.8 = ASG, Arch jvio Segreto, Materie Politiche, 2729, no. 26; Fleet, 'Treaty', clauseS, p. 15.

30 Pegolotti, Pratica, pp. 55, 56.

31 I344.viij.9: Balard, Laiou and Otten-Froux, Documents, no. 46, pp. 27-8.

32 Balard, Rotnanie ,génoise, vol. II, p. 754.

33 I382.xi.7 = ASG, Antico Comune, 16 ˜ommunis ianuae Massaria), fo. 64r. One tnodio of Romania was equivalent to c.317 litres: E.A. Zachariadou,

'Prix et marchâs des céréales en Romanie (l343-1405)', Nuova Rivista Storica 61 (Milan, 1977), 301-2.

34 Balard, Ro,nanie gênoise, vol. II, p. 761.

35 Balard, Rotnanie gênoise, vol. II, p. 762. Two ships loaded grain at Pannidos and Phokaea.

36 1300.xii.2 Lamberto di Sambuceto in Valeria Polonia, Notai Genovesi in Oltre,,,are. 4thRogatta Cipro dci
Lamherto di Sarnbuceto (3 luglio 1300-3 Agosto 1301), CSPS 31 (Genoa.1982). no. 139, pp. 155-6.

37 Pegolotti, Prattca, p. 39.

38 1414.vii.16 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, fllza 1, doe. 311. See appendix 5 below, doe. 12. 'Jhacsi' is probably, by analogy with the Latin Ihallabi for çelebi, a Latin rendering of a Turkish name beginning with cc, while 'cazaii', meaning a small settlement, shows that 'isich obasi' is a place name, of which the second word is probably ovasa (? Ece Ovasi. modem Eccabat, south of Gelibolu, opposite çanakkale).

39 1414.iii.18 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doe. 288. See appendix 5 below, doe. 10.

40 1278.iii = Tafel and Thomas, Urkunden, vol. 111, no. 370, pp. 196-7.

41 1278.iii = Tafel and Thomas, Urkunden, vol. Ill, no.370. p. 266.

42 1331.iv.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1331M, clause 3, p. 187; l337.pre-iv. =
ihid, doe. 1337M, clause 20, p. 198; 1353.iv.7 = ibid., doe. 1353A, clause 19. p. 214; 1375.iv.22 = ibid. doe. 1375M, clause 20, pp. 221-2; l403.vii.24 = ibid., doe. 1403M, doe. 1403M DVL, clause 20, p. 230; 1407.vi.2 = ibid., doe. l4O7M, clause 20, p. 236.

43 1376 = Chrysostomides. 'Caroldo'. 176-7.

44 1333.xi.16 : Thiriet, Rêgeshes, vol. I, doe. 38. pp. 30-1.

45 1437.xii.18 = Badoer, Libro, cal. 152. p. 306.

46 l342.iii.16 = Cbrysostomides, 'Venetian commercial privileges', no.2. pp. 330-1.

47 1345.i .241˜˜tomides. 'Venetian commercial privileges', no. 3. pp. 33 1-3.

48 1379.viii.6 = Litttrell, 'Intrigue', 35.

49 l451.i.l8 : Krekic, Dubrovnik, no. 1201, p. 368.

50 1453.i.S : Krekié. Dubro"nik, no. 1258, pp. 379-80.

51 Gregoras, Hi.ctoria, vol. II. pp. 686-7.

52 Balard, Romanie génoise, vol. II, p. 764.

53 Zachariadou. 'Prix˜. p. 292.

54 Balard, Ron zanie génoise, vol. 11, pp. 764-5, citing ASG, Notaio, Gregorio Panissano.

55 l347.v.16 = Zucchello, Lettere, no. 36. p. 73: 'maio credo else ora megliora merchato di formento e d'assai altrc case perocbb la pacie de la Tans è fatta, e inclte navi so' andate dentro'.

56 flalard, Ro,nanie génoise, vol. II, p. 760 and n. 121. citing ASG, Ant,co Comune, Magistroruin rationalium.

57 Balard, Romnanie génoisc, vol.11, p,762.

58 Martin da Canal, 'La cranique des Veniciens' in Archivio Storico Italiano 8 (Florence, 1845), 650. 654. According to 0. 1. Bratianu, 'La question de l'approvisionnement de Constantinople a l'epoque byzantine et ottomane˜, Byzantion 5 (1929-30), 96. citing da Canal. this is the first time that the Venetians and the Genoese imported into ltaly from, among other places. Turcbia. But 650 has nothing about Turks and neither 650 nor 654 mention Genoese: Tatars. Alan, Giquis, Rous, Turs, Armins et Ores donerent ln vitaiile as Veneciens a ccliii tens' (654).

59 l347.v.16 = Zucchello˜Lettere. no. 36, p.73.

60 Balard. Romanie génotse. vol. 11, p. 761. citing 1386.ix.4, AS Prato, Cartcggio Pisa da Genova, no. 508.

61 1344.x.5 = Zucclsello, Lettcre, no.9. p. 25.

62 1346.iii.17 = Zucchcllc, Lettere, no. 24, p. 54.

63 Balard, Romanie génoise, vol. II, p. 763.

64 Balard, Romanie gênoise, vol. II, p. 768.

65 1390.iii.2 = Musso. Navigazionc, no. 5, pp. 236-40: 'ipsis duobus locis comprehensis, ita quad semper libere dictus Lodisius a dictis Rods de dicto frumeuto supradicte quantitatis liberam habeat'.

66 See Kate Fleet, 'Ottoman grain exports from western Anatolia at the end of the fourteenth century', JESHO 40,3(1997), 283-93.

67 Dukas. Historia Byzantina, p. 47, Il. 11-13; Dukas, Historia Turcobyzantina,, p. 75.

68. 16-17; Dukas. Decline and Fall. p. 81; Chrysostomides, Mènumenha Peloponnestaca, dcc. 68,p. l38,n.2.

69 Freddy Thiriet, La Roananie vénitienne au Moyen Age U dêveloppement et l'exploitatton du domatne colonial vénitien (XII-XVsiêcles) (Paris. 1975), p. 364.

70 Thiriet, Regesies, voL II, p. 12.

71 E. A. Zachaniadou, 'Ertogrul Bey il sovrano di Teologo (Efeso)', ASLSP 79, u.s. 5 (Genoa, 1965) 158.

72 l400.iii.19 : Thiriet, Régestes, vol. II, doe. 988, pp. 12-13; Noiret, Documents, pp. 110-Il; lorga. Notices et Extrauts, vol. 1, Paris and Bucharest, 1899. p. 102.

73 l344.xii = Morozzo della Races, 'Notizie da Caffa' in Studi in onore di A Fanfam (Milan, 1962), vol.111, doe. 5, p. 281; 1345.i.26 = ibid. doe. 6. p. 285.

74 Zachariadou, 'Prix', 295-6; 1344.xii = Morozzo della Races. 'Notizie'. doe. 5, p. 281; 1345.i.26 = ibid, doe. 6, p. 285.

75 l344.x.5 = Zucehello, Lettere, no.9, p. 25.

76 Carducci and Fiorini (eds.). 'da Rimini', pp. 50-1

77 l347.v.16 = Zucchello, Lettere, no. 36, p. 73.

78 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 164.

79 Balard, Ro,nanie gênoise, vol. II, p. 761 and n. 124, referring to the archives of Prato.

80 1392.x.l 1 = Paola Massa, 'Alcune lettere mercantile toscane da colonie genoveai alls fine del trecento', ASLSP u.s. II, fasc. 11(1971), 357, no. 2.

81 l392.x.5 = Massa, Lettere', no. l, p. 356: 'Lc ease di qua stanno a l'usato: nulls a pocho Si fa di mercantia, prima perchè s'atendea i' re d'Ungheria con grande sforzo in questo inperio; e perb lc case stanno sospese; era si dice se no torus, else sarebe ria nuova, ma non è eerta. Apresso, la mona ci fa grande danno; 1db ce ne deliveni. Per la prima cagione lc vettuarie ci sane in carestia e pensa lc navi verraao vote, men perchè lc nicolte non sieno grandi e buone, ma lc novità tenghono gil uomini di qua sospesi. La cera vale perpeni 29 a meglo. eh'è gran careatia e al pregio val costa non vi ii puô mettere simile. La pin panic di COSO si traghono di qua sono in carestia perchè non c'ê incetta nessuna.'

82 1402.x.l2 = Gerardo Sagredo in Alexandrescu-Dersca, Can˜pagne do Tmwr, p. 134.

83 Tommaso da Malina in Alexandrescu-Dersea, Campagne do Tmsur. p. 140.

84 Pegolotti, Pratica, pp. 56, 58.

85 l337.iii.9 = Zaclsariadou, Trade and Crusade, doe. l337A, clause 7. p. 191. The seruch seems to have been a capacity measure used for grain which may have been, according to Prcfessor Zaehaniadou's calculations, the equivalent of 60-2 litres; ibid. p. 149.

86 1331.iv.l3 = Zachariadou, Trade and CnusddeTttocYl33lM, clause 3, p. 187; l337.pre-iv = ibid., doe. l337M, clause 20, p. 198; l375.iv.22 = ibid, doe. 137SM, clause 20, pp. 221-2; l403.vji.24 = ibid. doc.1403M, doe. 1403M DVL, clause 20, p. 230; 1407.vi.2 ibid, doe. 1407M, clause 20, p. 236.

87 l387.vi.8 = ASG, Archivio Segreto, Matenie Politiche, 2729, no. 26; Fleet, 'Treaty', clause 5, p. 15.

88 384.vii.22 = 0. Thomas, Diplomatariwn Veneto..Levanhinum (Venice, 1890-9), vols. I-Il: vol. Il, no. 116 p. 194.

89 1390.iii.6, ASV, Sonata, Misti 41, fo. 59r = Chrysostomides, Monumenta Peloponnesiaca, no. 68,p. 138.

90 Dukas (Bekker), p.47,11. 11-13; Dukas, Historta Byzantina, p.75,11. 16-17; Dukas, Decline and Fall, p. 81; Chrysostomides, Monumenta Pe?oponnesiaca, dcc. 68, p. 138, n. 2.

91 1403 = Dennis, 'Treaty', clause 13, p. 79.

92 1476.i.l4 = Anhegger and tnalcak, Kanunnanze, no. 33,pp. 44-5; Beldiceanu, Acles, vol. I, no. 33, clause 2, p. 109; 1476.i.14 = Anhegger and Inalcsk, Kanunname, no. 34, p. 47; Beldicèanu. Aches, vol.1, no. 35, clause 2, pp. 111-12.

93 Post 1476.i.28 = Anhcgger and Inalcik, Karnc,ma,ne, no. 35, pp. 47-8; Beldiceanu, Aches, vol. 1, no. 36, clause 4, p. 114.

94 22.6 akfe to the ducat, 1 ducat to 2 kvperp.vra, thus 5.65 akee to 0.5 of a hyperpyron: see Zachaniadou, Trade and Crusade, p. 140, basing her argument on al-'Umari.

95 Pegolotti, Pratica, p. 58.

96 Pegolotti, Pratica, p. 45.

97 Pegolotti, Pratica, p. 58.

98 Pegolotti, Franca, p. 56.

99 Pcgolotti, Franca, p. 58.

الفصل السادس

تجارة النبيذ

كان النبيذ من السلع التجارية الهامة في الأناضول التركي ويبدو أن الأمراء الأتراك كانوا يعاقرون الخمرة، وتذكر المصادر أن أومور أيدينوغلو الذي عُرف بورعه! كان يعاقر الخمرة[1]، ويقال أنه شرب حتى ثمل إبان أحد الاحتفالات[2] وهناك دلائل أخرى تشير إلى استهلاك الخمرة بكثرة في الولائم الكبيرة[3]. غير أنه من الثابت أن السلطان محمد الثاني كان يتجنب الخمرة مخالفاً بذلك الكثيرين من قومه[4].

كان النبيذ سلعة تجارية بالغة الأهمية في منطقتي شرقي المتوسط والبحر الأسود، وكان يُستورد من جنوبي إيطاليا وكذلك من بروفانس وكريت وقبرص التي اشتهرت بجودة نبيذها في القرون الوسطى، كان النبيذ المعروف بـ«مالفوازي» Malvoisie مطلوباً بصفة خاصة، وهو نبيذ حلو المذاق اختصت

به جزيرة كريت ومن ثم أصبح الاسم يطلق على صنف معين من الخمرة بصرف النظر عن بلد المنشأ[5]. كان النبيذ مادة أساسية بالنسبة للتجار الجنويين الذين كانوا يصدرونه عن طريق رومانيا، ويبدو أن تجارة النبيذ كانت تدر على أصحابها أرباحاً وفيرة[6]. وقد امتدت تجارة النبيذ على يد التجار الجنويين لتشمل بلاد المغول حيث استخدموا النبيذ كعملة لتسديد نفقاتهم ولشراء سلع أخرى مثل التوابل والحرير والأحجار الكريمة التي كانوا يصدرونها إلى الغرب الأوربي[7].

كان الأناضول التركي يستورد ويصدر النبيذ في آن واحد، ويصف الرحالة ابن بطوطة خلال مروره بـ ثيولوغوس كروم العنب المنتشرة على ضفتي نهر قريب[8]. وتذكر المصادر أن العنب الأسود المجفف كان يصدر من بلات (بلاتيا) وضواحيها في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر[9]. كما كانت الأعناب تصدر من غالبولي وأجزاء من الأناضول التركي إلى القسطنطينية[10]. وتذكر المصادر أن 63 قنطاراً من الزبيب بيعت في صمسون بـ 221.5 هايبربيرُن (72,62 أسبر للقنطار)[11]، ومن ثم تم تحميلها على سفينة تجارية وتذكر الوثائق اسم مالك السفينة وأجور الشحن التي بلغت 137 هايبربيرُن و17 قيراط[12]. ويبدو من الوثائق أن تاجراً تركياً يدعى أحمد كان في الأصل قد قايض هذه الكمية من الزبيب مقابل كمية من القماش[13] على أساس تقدير سعر الزبيب بـ 127 هايبربيرُن وهذا المبلغ أقل من

السعر الذي بيع به الزبيب لاحقاً في صمسون.

وبالإضافة إلى تصدير العنب بأشكاله كان الأناضول التركي ينتج ويصدر النبيذ. ومن المرجح إن لم يكن من المؤكد، أن صناعة النبيذ كانت حكراً على النصارى. والجدير بالذكر في هذا السياق أن الحاكم المغولي تيمورطاش سنة 1320 أو نحو ذلك، عمد إلى منع السكان النصارى من بيع النبيذ[14]. ومن المناطق التي كان يزرع فيها العنب في القرن الثالث عشر مغري وآنيا إلى الغرب من آيدين، ومن هذه الأمكنة كان التجار البنادقة يصدرون النبيذ إلى الخارج[15]، وثمة ما يؤكد أن البيزنطيين كانوا يفرضون ضريبة على النبيذ المصدر من آنيا[16]. ومن المناطق التي اشتهرت بتصدير الخمور : تريليا وانجرليمان وجيرسان التي تقع على البحر الأسود إلى الغرب من طرابزون[17]. ويبدو أن هذا النبيذ أو بعضه كان يباع في بيرا وشافا وتانا[18]. وقد اشتهرت أيضاً كبادوشيا (كبوشيا) بصناعة النبيذ في القرن الثالث عشر. ويقال أن السلطان محمد الثاني قد تذوق خمرة «بايشهر» خلال وجوده في تلك المنطقة[19]. وثمة دلائل على أن النبيذ كان يباع في آيدين للأجانب حسبما ورد في اتفاقية بين أمير أيدين وسنكتا أونيو Sancta unio[20].

بالإضافة إلى صناعة النبيذ وتصديره كانت بلاد الأناضول تستورد النبيذ الذي يُفترض أنه كان ذا نوعية أفضل من النبيذ المحلي. كان تجار الخمور الجنويون ينقلون النبيذ بحراً مِن

نابولي إلى ثيولوغس[21]. وكان اليونانيون أيضاً يتاجرون بالنبيذ وهناك وثيقة يعود تاريخها على سنة 1437 تؤكد ذلك[22].

كان النبيذ المصدر إلى بلاد الأناضول يخضع لضريبة إبان القرن الرابع عشر، بمعدل فلورن ذهبي عن كل «بوطة» (تعادل البوطة بالمكيال الحديث حوالي 500 لتر)[23]. أما في منتشا فقد كانت الضريبة تعادل 50 أسبر عن كل بوطة[24]. وقد بقيت هذه الرسوم الضريبية ثابتة خلال القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر[25]. وقد وقعنا على اتفاقية مبرمة بين أمير آيدين ودوق كنديا سنة 1337، تنص على إعفاء التجار البنادقة من رسوم الاستيراد على جميع السلع باستثناء الصابون والنبيذ الذي بلغت ضريبة استيراده فلورن واحد عن كل بوطة[26]. وفي اتفاقية لاحقة أبرمت بين هذين الطرفين سنة 1353، نجد الرسم نفسه على استيراد النبيذ[27]. والجدير بالملاحظة أن القماش لم يكن من بين السلع المستثناة كالصابون والنبيذ، علماً أن القماش كان من أهم السلع التي كان الغرب يستوردها. وتفسير ذلك ربما يكمن في أن صادرات القماش كانت أكبر حجماً من الصادرات الأخرى. وبالتالي لم يكن البنادقة على استعداد لتحمل ضريبة مماثلة على هذه السلعة.

كان النبيذ يخضع لضريبة في كل من «فوتشيا الجديدة» New Phokaea وخيوس حيث بلغت الضريبة نصف فلور على «البوطة»، وبقيت كذلك خلال الفترة الممتدة من 1351 حتى

بداية القرن الخامس عشر[28]، وفي فوقيه الجديدة بلغت الضريبة في مطلع القرن الخامس عشر 4 فلورن على البوطة[29]. واستناداً إلى تقديرات الباحثين[30] بلغت الضريبة في النصف الأول من القرن الرابع عشر 23 أسبر في آيدين و50 أسبر في منتشا و11.5 أسبر في خيوس. تبين هذه الأرقام أن الضريبة في منتشا كانت أعلى بشكل ملحوظ من الضريبة الماثلة في آيدين، وكذلك نلاحظ أن الضريبة في فوقيا الجديدة كانت أعلى بكثير من الضرائب المماثلة في خيوس والإمارات الأخرى. والجدير بالذكر أن هذه الضرائب بقيت ثابتة في كل من منتشا وخيوس خلال القرن الرابع عشر ومطلع القرن العشرين.

كان النبيذ المستورد يخضع أيضاً لضريبة من حين لأخر[31]. ففي آيدين بقيت الضريبة نافذة حتى سنة 1337. وهناك فقرة في اتفاقية أُبرمت تلك السنة بين منتشا ودوق كنديا مفادها أنه يحق لأمير منتشا ابراهيم أن يفرض ضريبة على حجر الشبّ المستورد، فقط في حال عمد أمير آيدين إلى فرض ضرائب على استيراد النبيذ والصابون[32]و حجر الشبّ والواقع أن أمير أيدين أعفى سنة 1337 التجار البنادقة من ضرائب الاستيراد على النبيذ والصابون فقط[33]. وفي اتفاقية لاحقة سنة 1358[34] ألغيت الضريبة على حجر الشبّ. يستدل مما تقدم أن الإمارات التركية كانت إلى حد ما تتنافس في علاقاتها التجارية مع التجار الأوروبيين وتتصرف على ضوء مصلحتها قياساً بالإمارات

الأخرى. ومن جهة أخرى يتضح أن حجر الشبّ كان يدر دخلاً أكبر من النبيذ أو الصابون.

استمر التجار البنادقة في منتشا في استيراد النبيذ دون أن يترتب عليهم دفع ضرائب أو مكوس. خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر[35]. أما في خيوس وفوقيه فقد بقيت تجارة النبيذ تخضع لرسم ضريبي. وقد بقي هذه الرسم الضريبي سارياً حتى سنة 1351[36]. وتظهر وثيقة بتاريخ 1404 أن الضريبة في خيوس آنذاك بلغت نصف فلورن على كل «بوطة» من النبيذ[37].

ذكرنا سابقاً أن أميري منتشا وآيدين كانا يحتكران تجارة النبيذ[38]. ولكن يبدو أن هذا الاحتكار لم يكن مطلقاً أو غير مقيد. وقد ورد في المصادر أن أمير منتشا كان سنة 1331 يتمتع بحق شراء النبيذ المستورد قبل أي شخص آخر. كان يسمح للتجار بعرض نبيذهم في مكان معين. بحيث يتسنى لكاتب الأمير (نامدار) أن يتفقد البضاعة ويتفق مع البائع على سعر معين إذا رغب في الشراء شريطة أن يسدد الثمن خلال عشرة أيام[39]. ويرى بروفيسور زكريادو أن لفظ «نامدار» مشتق من كلمتي «نامة» و«دار» وتعني الأولى بالفارسية كتاب، أما الثانية فتعني حامل ـ حامل الكتاب[40] ـ في حين يرى دكتور جوكوف أن لفظ نامة أو ناما باللغة اليونانية يشير إلى الخمرة المستخدمة في الطقوس الكنسية وأن الكلمة صارت فيما بعد كلمة

يستخدمها العوام بمعنى الخمرة بوجه عام[41]، وهناك تفسيرات أخرى لهذه التسمية[42][43].

وأياً كان الأمر فمن الواضح أن الـ «نامه دار» كان موظفاً ذا صفة رسمية يتولى أمر شراء النبيذ لسيده الذي كان يبيعها فيما بعد. أما إذا لم يبد الأمير رغبة في شراء المعروض فكان يحق للتاجر أن يبيعها لمن شاء وكيفما شاء[44]. والواقع أن أمير منتشا كان يطبق هذا المبدأ على السلع الأخرى المستوردة إلى بلده. وهنا ينبغي أن نلاحظ أن الأمير كان يمتلك حق الاحتكار وقد يمارس هذا الحق أو لا يمارسه.

لكن العثمانيين الذين أتوا فيما بعد أخضعوا بعض السلع لاحتكار الدولة، كالأخشاب مثلاً خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر[45]. وربما كانت آيدين إحدى الإمارات التي احتُكرت فيها تجارة النبيذ، ودليلنا على ذلك أن أمير آيدين منح أرملة آخر والي بيزنطي على ثيولوغوس حق احتكار بيع النبيذ لتجار البلدة[46].

مصادر وهوامش الفصل السادس

1 Envcri. La destan d'Unutr Padza (Du.ctunrarne-i Enveri). Texte, translation et notes, cd. I. Melikoif-Sayar,
(Pans, 1954). p. 60.

2 Enveri, Owen, p. 70.

3 Enveri, Dest an, p. 95.

4 1454.i.25 Nicola Sagundino in Agostino Pertussi. La C'aduta di C'ostantinopoli (Milan. 1976), vol II, L˜eco ate! Mondo. p. 130.

5 Piloti was granted the privilege of importing to Alexandria five bottes of malvoisie a month by the Mamluk sultan Faraj: Piloti, L'Egyptc, pp. 102-3.

6 llalard, Ronwnic génoise, vol. II, pp. 845-6.

7 Balard, Rornanie génotce, vol. II, p. 845.

8 Ibn Battuta, Voyages, p. 309.

9 Piloti, L'Egypte, p. 61: 'cebibo noires, qui sont roisons de quaresme'.

10 Piloti, L˜Egypte, pp.62-3. The raisins were 'armelins', a type of Egyptian raisin.

11 1437.xii.18 = Badoer, Libro, col. 44. p. 89.

12 l436.t20 = Badoer, Libro, col. 44,p. 88, cal. 43, p. 87.

13 1436.i.14 = Badoer, Ltbro, cal. 43, p. 86, col. 42, p. 85; cal. 42, p. 84, col. 13, p. 27.

14 S. Vryonis, 27w Decline of Medieval Hellenisrn (Berkeley, 1971), p. 225, citing Karim al-Din Mahmud, a contemporary of the events, who stated that Timurta˜ imposed what ibn Arabi had advised the sultan Kaykaus I (1211-20). Among ibn Arabi's advice was that Christians not be allowed to sell wine.

15 1278.iii = Tafel and Thomas, (Jrkunden, vol. III. no. 370, p. 159 if. Giovanni Bembo ˜vent c.1275 from Negroponte to 'Macrem de Turchia' and loaded wine and grain (pp. 196-7); Michaelc de Verona sailed to Ania about the same time to load wine (p. 239); Nicolao Dente and FIippo Bono, again around the same period, also went to Ania for wine (p. 254).

16 1278.iii Tafel and Thomas, Urkunden, no. 370, p. 239: Micbaele de Verona complained of being made to pay cornrnerchiu,n by the emperor's officials in Ania of 18 hyperpyra for 2 viatici ('fuisse comerclatuzn per comcrclarios, qui ibi erant (i.e. in Ania] ... pro duobus viaticis in XVIII

yperperis'). Ibid., p. 254: Nicolao Dante and Filippo flono complained of the same thing, also in Ania ('comerclatis in Ania per comerclarios domini Imperatoris dixere dicti judices, debere reddi VIII yperpera, que solverint pro ipso conierclo').

17 Balard, La Roman ic ginoise. vol. 11. p. 844.

18 Vryonis. Decline. p. 413; Babinger. Mehmed. p. 399.

19 Pegolotti, Prauica, p. 24.

20 1348.viii.18 = Zachanadou, Trade and Crusade, doe. 1348A, clause 19. p.209.

21 Musso. Navigazione, pp. 169-70.

22 1437.iii.31 = Badoer, Libro, col. 125, p.252.

23 Pegolotti, Pratica. p. 56.

24 The regale was the same as the buta de ,nena de Napoli and was a common wine measurement in Romania: see Zachariadou, Trade and Crusade, p. 149. A bttta was between 501 and 515 litres: see Schilbach, Metrologie, pp. 112. 135.

25 1337.pre-iv. = Zachariadou, Trade and Crusade, doc. 1337M, clause 22, p. 198; 1 375.iv.22 = ibid. doe. 1375M, clauses 22. p. 222,28. p. 223; 1403.vii.24 = (bid, doe. 1403M, clause 22, p. 231; 1407.vi.2 = (bid, doe. 1407M, clause 22, pp.236-7.

26 1337.iii.9 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1337A, clause 7, p. 191.

27 1358.iv.7 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1353A, clause 20, p. 214.

28 1404.xii.l5 = Argenti, Chtos,vol.II,pp. 161, 164,165,166; l405.xi.26ibid.,p. 172.

29 1405.ii.l4 Argenti, Chios, vol. II, p. 171.

30 The comparative rates are based on al-'Umari's rate of one o.kge to 0.75 of a dir/tern, and the rate given in a court decision in Crete of one ducat per 30 or 32 ale ce: see Zachariadou, Trade and Crusade, pp. 140-l and Santschi, Regestes, a. 354, p. 90. Professor Zachariadou calculated the duty in Mentqe as 1.66florms for 50 akgein comparison with that charged in Aydm. However, as the rate given for Aydin appears in the treaty of 1353 it would seem better to calculate at the rate based on al-'Umarl rather than that for the end of the century: see Zachariadou, Trade and

Crusade, p. 157.

31 Pegolotti, Prat ice, p. 56.

32 1337.pre iv. = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. l337M, clause 28, pp. 199-200.

33 1337.iii.9 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1337A, clause 11, p. 192.

34 1358.x.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1358/1359M, clause 8, p. 218.

35 1337.pre iv. = Zachariadau, Trade and C'rusade, doc. 1337M. clause 22, p. 198; ibid, doc. l375M. clauses 22. p. 222 and 28, p. 223. 1403.vij.24 = ibid. doe. 1403M, clause 22, p. 231 and doe. 1403M. DVL, clause 22. p. 231. .Doc. 1403M refers to gabella and doe. 1403M, OVL to datiw,i.

36 1404.xii.15 = Argenti, Chloe, vol. II, pp. 161, 164, 165, 166. The rate is repeated in l405.xi.26 =ibid.,p. 172.

37 1404.xii.16 = Argenti, Chios, vol. II, p. 167. This phrase is repeated in a list of taxes paid in New Phokaea, 1405.ii.l4 ibid., p. 170.

38 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 171.

39 l33l.jv.l3 = Zacbariadou, Trade and Crusade, doe. l33lM, clause 13, pp. 188-9.

40 See Zachariadou, Trade and Crusade, p. 135 and n. 577.

41 Zbukov, 3reflane 3Mnpaml, p. 84.

42 Porphyrogenitos, De Cerernonii.; I, p. 134, 25. 1 am grateful to Miss Chrysostomides for her advice on this point.

43 Zhukov. 3reinaie 3MupaTbr, p. 84.

44 133l.iv.13 Zachariadou, Trade and crusade, clause 4, p. 188.

45 Halil Inalcik. 'Bursa and the commerce of the Levant', .IESHO 3/2 (1960), 147.

46 Ludolphus de Sudheim. Ludolphi rectoris ecclesiae paroclíialis in Suchem. De ilinere Terrae Sa,,ctae liber. ed. F. Dcycks, in Bibliot hale des Litterarischen Vereins XXV (Stuttgart, 1851), p. 25.

الفصل السابع

حجر الشبّ

كان حجر الشبّ من أهم السلع التجارية المتداولة في الأناضول في العصور الوسطى المتأخرة. وحجر الشبّ كما هو معروف، عبارة عن مادة بلورية تستخرج من صخور معينة. وتكمن أهمية الشبّ في فوائده الصناعية ومنها صناعة الأصباغ وذلك لكونه مثبتاً للألوان[1]. ومن فوائده الأخرى أن التجار كانوا يستخدمون حجر الشبّ كثقل لحفظ توازن السفينة[2].

من المعروف أن استخراج حجر الشبّ وتحضيره كان يحتاج إلى القيام بسلسلة من العمليات الفيزيائية[3]. وهناك نوعان من حجر الشبّ : الشبّ الصخري والشبّ الحبيبي. ويعتبر الشبّ الصخري من أفضل الأنواع وأغلاها ثمناً. أما الصنف الثاني فينشأ على شكل ترسبات أو حبيبات تلتصق بقعر الحوض في المرحلة الأخيرة من عملية التحضير. وهذا الصنف

من الشبّ لا يرقى إلى جودة الشبّ الصخري[4]، ولكنه الصنف الذي يستخدمه العامة عادة في حياتهم اليومية[5]. وهو مركب من 40٪ مواد صخرية و60٪ حبيبات شبّ[6]. ويبدو أن قيمة حجر الشبّ وجودته كانت تقاس بمدى نقائه وبريقه وخلوه من الشوائب الرملية[7].

كان الجنويون منذ البداية يسيطرون إلى حد بعيد على إنتاج أحجار الشبّ والمتاجرة بها. وقد ورد في المصادر أن وليام أوف ربرك اجتمع في قونيه سنة 1255 بتاجر يُدعى نيكولودو سانتوسيرو واستطاعا بالاشتراك مع تاجر بندقي في الحصول من سلطان قونيه على رخصة تخول بيع الشبّ للشركة المذكورة حصراً. ونتيجة لهذا الاحتكار صارت أحجار الشبّ تباع بسعر يفوق سعره الطبيعي بنسبة 22٪ على حد زعم ربرك[8]. وفي أوائل القرن الرابع عشر سيطرت عائلتي زكاريو وفولتا على عمليات استخراج أحجار الشبّ. وفي سنة 1356 تمكنت عائلة غاتِلوسيو من بسط سيطرتها على إنتاج الشبّ في كل من جزيرة لزبوس والجزر الأخرى في شمال بحر إيجه. واستطاع الجنويون من خلال هذه العائلة التوصل إلى استثمار مناجم الشبّ في كل من جزيرة لزبوس والجزر الأخرى في شمال بحر إيجه، وكذلك استثمار مناجم الشبّ في الأناضول التركي[9]. والواقع أن الجنويين أصبحوا منذ منتصف القرن الخامس عشر يتبوؤن مركزاً تجارياً متميزاً في التجارة بأحجار

الشبّ. ومن التجار البارزين في هذا المضمار: فرنشيسكو دو درابيرس[10] إلى جانب عائلات جنوية أمثال أسرة لوملليني ودوريا وباتريو وأدورنو وسالفيغو وجستنياني[11].

كان استخراج أحجار الشبّ وتصديرها في بعض الأحيان تمارسه مجموعات مكونة من شركاء أوروبيين وهناك وثائق[12] تشير إلى وجود مثل هذه «الشركات» سنة 1416 وسنة 1437 في عهد السلطان مراد الثاني[13]. فعلى سبيل المثال تعهد دومينكو دوريا بالاشتراك مع طرف آخر، بتأمين 8000 قنطار من حجر الشبّ سنوياً[14]. وفي سنة 1449 رصدت مجموعة من التجار مبلغاً من المال لشراء 500 ألف قنطار من حجر الشبّ، وقد أسهم فرنشيسكو دو درابيرس بنصف رأس المال المخصص لهذا الغرض. ويبدو أن الهدف من وراء هذا المشروع التجاري كان الحد من تزايد الإنتاج الذي أدى إلى هبوط الأسعار. وقد قامت هذه المجموعة أو «الشركة» بالإتفاق مع حاكم لزبوس على إيقاف الإنتاج في مايتلين مقابل 5000 دوكة ذهبية تعهدت المجموعة بدفعها سنوياً إلى الحاكم المذكور[15].

كان الجنويون يهيمنون على تجارة الشبّ، لكن الأتراك كانوا أيضاً يتاجرون بهذه السلعة. وتذكر المصادر أن أحد المسؤولين في خيوس (المسؤول عن جباية الضرائب على حجر الشبّ) ويدعى فرنشيسكو دي كامبس ابتاع من أحد الأتراك لحسابه الخاص مائة قنطار من حجر الشب بمبلغ 50 دوكة.

ويبدو أن هذا التركي لم يسلم البضاعة بدعوى أن بعض مماليكه قد فرّوا إلى فوقيه (التابعة لخيوس)، وعلى ذلك رفض إرجاع المبلغ الذي قبضه قبل تسوية هذه المسألة التي اعتبرها استحقاقاً. عندئذ لجأ فرنشيسكو إلى السلطات في خيوس طالباً التحكيم. وتشير الوثيقة إلى أن السلطات في خيوس وافقت على أن تدفع له مبلغ 40 دوكة مقابل تنازله عن حقوقه في القضية لصالحها، على أن يُسدد كامل المبلغ في غضون أربعة أشهر[16].

من الثابت لدينا أن بلاد الأناضول كانت إحدى المصادر الرئيسية لحجر الشبّ في المشرق، إذ كان يصدر إلى سوريا ومصر والغرب[17]. ومن المعلوم أنه كان يصدر إلى قبرص حيث كان يخضع لضريبة خاصة[18]. ومن المؤكد أن حجر الشبّ التركي وصل إلى عمق الغرب الأوروبي حتى إنكلترة. وكان من جملة السلع الواردة إلى بروج (مدينة في شمال غربي بلجيكا) خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر[19]. وتذكر المصادر أن أنطونيو كاتانيو الذي كان قبطاناً ومالكاً لسفينة تجارية نقل سنة 1400 شحنة من حجر الشبّ من الأناضول إلى بروج[20]، وهناك أيضاً شواهد على وجود أسواق لحجر الشبّ التركي في كل من هولندا وجنوبي إنكلترة[21]. وقد ورد ذكر حجر الشبّ التركي في قائمة للسلع التي كانت على متن سفينة انكليزية انتهبت سنة1571[22]. وهناك أمثلة أخرى تدل على أن

حجر الشب التركي كان يباع في ليكلوز وميدلبرغ في هولندا[23] وساوثمبتون وساندوش في إنكلترة[24][25]، وكانت إسبانيا من الدول التي استوردت أحياناً حجر الشبّ التركي بدليل أن ألفونسو الثالث ملك أراغون تسلم طلباً لفك الحجز عن شحنة من حجر الشبّ التركي كانت سلطات الملك قد صادرتها سنة 1332[26]

كانت فوقيه (مدينة ساحلية في غربي الأناضول مطلة على بحر إيجا) إحدى المراكز الرئيسية لإنتاج الشبّ. ويبدو أنها كانت مقراً للتجار الجنويين[27] منذ سنة 1275[28] على الأقل، أي منذ أن منح الإمبراطور ميخائيل الامن بنديتو زاكاريا وشقيقه مانويل حق استثمار مناجم الشبّ[29]. لكن سيطرة آل زاكاريا على مصادر الشبّ انتهت سنة 1314، ليحل محلهم أسرة كاتانيو ديلا فولتا. وفي سنة 1336[30]، خضعت فوقيا من جديد للسيادة البيزنطية، لكن المدينة أصبحت اعتباراً من سنة 1346 تابعة لـ خيوس وبقيت خاضعة للسيادة الجنوية حتى سنة 1445 وخلال تلك المدة كانت مناجم الشبّ تطرح بالمزاد كل عشر سنوات لمن يريد استثمارها[31].

ويصف أحد المعاصرين مدينة فوقيا في أوائل القران الرابع عشر بأن فوقيا مدينة يقطنها حوالي 3000 يوناني يعملون في إنتاج حجر الشبّ[32]. ويذكر المؤرخ بغولوتي أن إنتاج فوقيه من حجر الشب بلغ 14000 قنطار سنوياً[33]. ولا شك أن فوقيه

كانت خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر المصدر الأساسي لحجر الشبّ، إذ بلغ الإنتاج السنوي ما مجمله 750 طن[34]. وهناك مستند يعود تاريخه إلى سنة 1452 يفيد بأن مناجم الشبّ في فوقيه خلال تلك الفترة كانت تنتج سنوياً حوالي 15800 قنطار[35].

كان الشبّ النقي المستخرج من فوقيا يصدر بعد تحويله إلى خليط مكون من 40٪ تراب صخري و60٪ شبّ[36]. وهذا في الواقع هو الشبّ الذي كان يستخدمه صناع الأضبعة الفرنسيون والإنكليز والإيطاليون والإسبان والمصريون والسوريون والعرب عموماً[37]. وهذا الشبّ كان يباع محلياً ويصدر بعضه إلى الغرب وإلى القسطنطينية وبيرا[38]، وخيوس[39]، وبروج[40] وميدلبورغ[41] ولكلوز[42]. ويذهب دوكاس إلى أن حجر الشبّ كان دوماً من ضمن السلع التي دأبت السفن التجارية المتجهة غرباً على حملها.

ويبدو أحياناً أن مناجم الشبّ كانت في ظروف معينة تُؤجر من قبل المالكين الذين كانوا أحياناً يعملون كمحصلين للضرائب. لكن نشاطهم في هذا الشأن كان يخضع لبعض القيود الرسمية. مثال ذلك أن السلطات في خيوس سمحت سنة 1394 لـ فرنشيسكو دو كامبس بتأجير منجمه إلى نكولا باتيريو الذي كان آنذاك يشغل منصب «محصل ضرائب» وقد تعهد نكولا مقابل ذلك تسديد مبلغ 400 دوكة ذهبية أو 300 قنطار من حجر

الشبّ كضمانة إلى فرنشيسكو على أن تسترد عند نهاية العقد.

ونستشف من العقد المشار إليه أنه يتعين على المشتري في حال رغب فرنشيسكو في نهاية العقد ببيع المنجم إلى نيكولا، إعطاء فرنشيسكو 350 قنطار من حجر الشبّ ثمناً للمنجم، بعد أن يعيد إليه مبلغ الـ 400 دوكة[43]، وعلى أية حال فقد اشترى نكولا باتيريو منجماً في السنة نفسها بمبلغ 400 دوكة ذهبية[44].

بالإضافة إلى المناطق التي ذكرناها، كان هناك مناطق أخرى لاستخراج أحجار الشبّ مثل قرة حصار على البحر الأسود[45]. ومن المعلوم أن الجنويين كانوا يصدرون أحجار الشبّ من هذه البقعة منذ سنة 1275[46] على الأقل حين كانوا القوة المهيمنة في البحر الأسود[47]. ويبدو أن هذا النشاط التجاري للجنويين أضر بمصالح أسرة زكاريا التي هبت لحماية احتكارها لتجارة الشبّ، وسعت بالتالي إلى جعل الإمبراطور البيزنطي مخائيل الثالث يتدخل فجأة لمنع تصدير حجر الشبّ من قرة حصار إلى البلدان الغربية. لكن حكومة جنوى أبدت معارضتها لمثل هذا الإجراء الذي لم يتحقق في نهاية المطاف[48].

كان حجر الشبّ المستخرج من المنطقة المحيطة بـ قرة حصار يعتبر أجود أنواع الشبّ المنتج في الأناضول[49]. وقد بلغ الإنتاج السنوي حوالي 14000 قنطار جنوي[50]. كان يصدر من

غيرصون الواقعة على البحر الأسود على بعد سبعة أيام من قرة حصار[51]، ومن ثم يباع في أسواق القسطنطينية وبيرا[52]، وفي أسواق أخرى مثل بروج[53].

ومن المصادر الأخرى لحجر الشبّ كوتاهيه في غربي الأناضول جنوب شرق بورصة. وقد وصف بفولوتي حجر الشبّ» الكوتاهي» بأنه مشابه من حيث النوعية إلى الشبّ المنتج في فوقيه. وقد قُدّر الإنتاج السنوي بـ 12 ألف قنطار ويبدو أنه كان يصدر عبر ثيولوغوس وبلات وأنطالية التي يمر عبرها 4000 قنطار[54] سنوياً، ومن ثم يباع في أسواق القسطنطنية وبيرا[55].

ويبدو استناداً على أبحاث بروفيسور بالار[56] أن حجر الشبّ المعروف بـ «شب كريستو» كان يستخرج من مناجم في سلطنة إيقونيوم[57]. وقد ورد في المصادر أن الشبّ المستخرج في كوتاهيه استخدم كرهن لقاء مبلغ 396 فلورن سنة1343[58].

تشير بعض الوثائق التجارية الجنوية إلى «حجر شب سكوربياته» لكن الباحثين لم يتوصلوا بعد إلى التعرف على بلد المنشأ، إذ ليس ثمة ما يؤكد أن الشبّ المذكور من نتاج منطقة سكوربياته، ويبدو استناداً على أبحاث بروفيسور بالار أن التجار الجنويين أخذوا يترددون إلى سكوربياته منذ سنة 1380، طلباً لمادة الشبّ[59]. ويميل برفيسور بالار إلى الاعتقاد بأن أحجار الشبّ هذه كانت تستخرج من المناجم المحلية القريبة من

شواطئ سكوربياته[60]. ومما يؤكد هذا الزعم أن سكوربياته من الوجهة الجغرافية ليست سوى شريط ساحلي يفتقر إلى مرفأ يمكن منه تحميل البضائع أو إنزالها[61].

وعلى أية حال ثمة وثيقة مفادها أن أحد قباطنة السفن التجارية اشترط على الذي استأجر سفينته أن لا تكون البضاعة المطلوب شحنها في سكوربياته. وليس مستبعداً أن يكون سبب ذلك عدم أهلية سكوربياته لاستقبال أو تحميل السفن التجارية[62]. وأخيراً هناك وثيقة تجارية أخرى بتاريخ 1404 حيث يتعهد قبطان إحدى السفن بنقل شحنة من البضائع من سكوربياته أو من مكان آخر قريب أكثر ملاءمة لتحميل السفن[63].

قصارى القول أننا لا نستطيع الجزم كما يفعل بروفيسور بالار بأن حجر الشبّ «السكوربياتي» كان من موضع قريب من سكوربياته لا نعرف موقعه بالضبط. ونحن نرى أن ما كان يسمى بـ «شبّ سكوربياته» إنما يشير إلى الميناء أو بلد المنشأ. وثم شواهد تدعم هذا الرأي[64][65] فمثلاً كانت أحجار الشبّ المستخرج من كوتاهيه تصدّر من ميناء ثيولوغوس، ولذا كان يطلق على المادة أحياناً «شبّ ثيولوغوس». وهناك دلائل على استخدام تعابير أخرى لا تشير إلى الموضع الجغرافي الذي ورد منه حجر الشبّ[66]. ولعل هذا يفسر إطلاق اسم «شب كريستو» على حجر الشبّ الصادر من كوتاهيه[67].

على ضوء ما تقدم يمكن القول بأن شبّ سكوربياته مصدره الحقيقي كوتاهيه أو مكان أخر، ومهما يكن من أمر فإنه من المستغرب أن تُشحن أحجار الشبّ من سكوربياته وهي كما رأينا ليست مؤهلة من الوجهة التجارية أو الجغرافية لهذا الغرض، لا سيما وأنه يوجد مرافئ ساحلية قريبة مثل بلات وثيولوغوس. ونحن نرجح أن ما كان يطلق عليه «شب سكوربياته» كان في الواقع يستخرج من أحد مصادر حجر الشبّ القريبة من شاطئ سكوربياته مثل أولبات أو كابداغ والجدير بالذكر أن شبّ سكوربياته كان يعتبر ذو نوعية رديئة[68] وهذا ينسجم مع ملاحظة بغولوتي بأن الشبّ المستخرج من كابداغ كان أيضاً ذا نوعية رديئة[69].

لكن بروفيسور بالار يعتقد أن ورود ذكر «شبّ سكوربياته» في وثائق كثيرة بين سنتين 1384و 1409، يدل على مناجم شبّ حول منطق سكوربياته وأن هذه المناجم أصبحت فيما بعد تزاحم مناجم فوقيا[70]، ونحن لا نرى مبرراً قوياً لمثل هذا الرأي للأسباب التي ذكرناها آنفاً.

وعلى أية حال لا شك بأن الشبّ كان يباع ويصدر من سكوربياته، والشواهد على ذلك قوية، وموثقة. فالمصادر تشير إلى شحنة من حجر الشبّ جرى تحميلها سنة 1384 من بيرا أو سكوربياته، ويبدو أن الشحنة كان مقرراً لها التوجه إلى ليكلوز أو إنكلتره أو مدلبرغ[71][72] وبعض هذه المصادر التي يعود

تاريخها إلى سنة 1404 تشير إلى أن الإعداد لشحن عشرة آلاف قنطار من حجر الشبّ من سكوربياته إلى ساوثمبتون ولا كروسا[73]. وفي سنة 1408 بيع 4999 قنطار وخمسون رطلاً من حجر الشبّ على أن يتم التحميل في سكوربياته خلال اثني عشر يوماً[74]. وتدل الوثائق المتعلقة بهذه الصفقة على أن تجار فلورنسا كانوا أيضاً ناشطين في تجارة حجر الشبّ[75]. إذ تبين هذه الوثائق أن تاجراً جنوياً كان قد باع هذه الشحنة إلى تاجرين في فلورنسة مقابل تسديد نصف الثمن نقداً والنصف الآخر مقايضة بقماش فلورنسي. ومما يلفت النظر في هذه الوثائق هذه الكمية الكبيرة من حجر الشبّ الوارد من سكوربياته، خاصة إذا علمنا أن حجم الإنتاج السنوي للشب في فوقيه وقرة حصار كان لا يتجاوز 14000 قنطار[76].

كان حجر الشبّ ينتج في مواضع أخرى من الأناضول مثل أولوبيات (غربي بورصة بالقرب من بحر مرمرة)، ويباع في القسطنطينية وبيرا[77]. وتفيد المصادر أن الإنتاج السنوي بلغ عشرة آلاف قنطار جنوي[78]، كما كان يوجد مناجم لاستخراج أحجار الشبّ من جاما إلى الجنوب من غالبولي. وقد عُرف الشبّ المستخرج من هذه البقعة بجودته العالية التي لم تخفى على التجار الجنويين[79][80]. على حين كان الشبّ المستخرج من كابداغ المطلة على بحر مرمرة، يعتبر من أردأ الأصناف[81]، وكان يستخدم في دباغة الجلود،[82] وهو أحد أصناف الشبّ

الذي كان يباع في بروج[83].

سبقت الإشارة إلى أن الشب المستورد من ثيولوغوس كان يخضع لرسم ضريبي مقداره 4٪ تبعاً لـ بغولوتي، الذي يصف بأن السلع المستوردة كانت تخضع لضريبة مماثلة باستثناء الشمع[84]. وتفيد الاتفاقيات المختلفة المبرمة مع الجنويين بأنه يتعين على الجنويين المستثمرين لمناجم الشبّ دفع ضرائب معينة في كل من إمارتي آيدين ومنتشا. بيد أن الاتفاقية التي أبرمت سنة 1337 بين دوق كنديا وإمارتي منتشا وآيدين نصت على إعفاء الجنويين من الضريبة المذكورة، لكن هذا التنازل من قبل الأتراك لا ينفي أن الضريبة كانت مطبقة عموماً. ودليلنا على ذلك الفقرة 28 من الاتفاقية ومؤداها أنه يحق لإبراهيم (أمير منتشا) فرض ضريبة على «شبّ بلاتيا»، في حال أقدم أمير آيدين على فرض ضريبة مماثلة على كريت[85].

نستطيع القول أنه بين سنتي 1337و 1358 كانت التجارة بحجر الشبّ تخضع لضريبة في إمارة منتشا. بدليل أن الإتفاقية التي أبرمت سنة 1358 بين موسى أمير منتشا ودوق كنديا بيترو بادور نصت على تعهد الأمير بإلغاء الضريبة الجمركية على حجر الشبّ[86].

أما الاتفاقية المبرمة سنة 1375 بين أحمد أمير منتشا وجيوناني كاردينغو فتكاد تكون نسخة حرفية عن اتفاقية عام

1337 فيما يخص الفقرة المتعلقة بالضريبة. وفيها نلاحظ نفس التواقيع مما يثير بعض الشك والحيرة حول هذه الاتفاقية[87]. وهناك اتفاقيات أخرى بين دوق كنديا وإمارة منتشا حول إلغاء الرسوم الضريبية على الشبّ ومنها الاتفاقية المبرمة سنة 1403[88] وتلك المبرمة سنة 1407 التي نصت على إعفاء الجنويين من ضريبة الشبّ[89].

أما في فوقيه فقد بقيت التجارة بحجر الشبّ خاضعة لضريبة تُدفع إلى محصلي الضرائب المعنيّين بهذا الغرض (Appalatores)، ويبدو أن هؤلاء كانوا يحتفظون بجزء من أحجار الشبّ (بدل راتب) ويحق لهم تصديرها دون دفع «رسوم جديدة»[90].

يشير المؤرخ دوكاس إلى أن العثمانيين كانوا يبيعون حق استثمار مناجم الشبّ إلى الجنويين، ويذكر في هذا السياق أن حاكم (بودست) فوقيه جيوفاني أدورنو قام سنة1415[91] بزيارة رسمية إلى بلاط السلطان محمد الأول لأداء مراسم الطاعة، وتمكن من الحصول على رخصة من السلطان تسمح له باستثمار مناجم الشبّ في أراضي السلطان، وتعهد مقابل ذلك دفع مبلغ 20000 قطعة ذهبية سنوياً لمدة عشر سنوات. وعندما توفي محمد أصبحت عائدات الشبّ تُدفع إلى خلفه مراد الثاني. ولكن يبدو أن أدورنو تخلف عن دفع المبالغ المستحقة في وقتها نتيجة للحروب التي نشبت في جنوى والكنتالات مما أثر على حركة

تصدير الشبّ إلى الغرب، ناهيك عن ارتفاع تكلفة الإنتاج. والجدير بالذكر أن السلطان مراد الثاني ألغى الديون المستحقة على استثمار مناجم الشبّ لقاء دعم مساعيه في نزاعه مع أخيه مصطفى الذي نهض للمطالبة بالعرش[92].

بقي الجنويون يستثمرون مناجم الشبّ حتى زمن السلطان محمد الثاني. ففي سنة 1452 اتفق فرنشيسكو دو درابيرس مع ثلاثة تجار جنويين على أن يؤمن لهم رخصة من السلطان محمد الثاني تسمح لهم باستثمار مناجم الشبّ في اليونان والأناضول التركي، على أن يدفعوا مقابل ذلك مبلغ 5000 دوكة ذهبية بالإضافة إلى 400 قطعة قماش (نسيج جنوي) كما تعهدوا لدى وصوله إلى أدرنه بإعطائه 45000 أسبر تركي تُسلم له في أدرنه[93]. وفي عام 1454 ظهر أسطول محمد الثاني قبالة سواحل خيوس مهدداً سلطات الجزيرة بأنها إذا لم تسدد للسلطان مبلغ 40000 قطعة ذهبية فسيهاجم الأسطول الجزيرة، ويبدو أن سلطات خيوس مدينة لـ فرنشيسكو دو داربيرس بهذا المبلغ (ثمن الشبّ الذي اشترته ولم تسدد قيمته) والجدير بالذكر أن فرنشيسكو كان مديناً للسلطان بهذا المبلغ، على ما يبدو[94].

من العسير أن نرسم صورة دقيقة عن الأسعار المتداولة لحجر الشبّ في تلك الفترة[95]، وذلك لاختلاف الأسعار تبعاً لنوعية الشبّ، ناهيك عن مشكلة تحويل العملات والأوزان المختلفة. ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن أسعار الشبّ كانت

تختلف باختلاف المناطق الجغرافية التي كانت الأحجار تستخرج منها[96].

يشير بروفيسور زكريادو إلى أن أسعار حجر الشبّ ارتفعت ارتفاعاً كبيراً إبان القرن الرابع عشر، بدليل أن خمسة قنطارات ونصف بيعت سنة 1336 بـ دوكة واحدة، وبنهاية القرن الرابع عشر أصبح سعر القنطار يساوي نصف دوكة، ويبدو أن هذه الزيادة جاءت مفاجئة بمعنى أنها لم تكن تدريجية، ونلاحظ الظاهرة نفسها في أسعار الرقيق في الفترة التي تحدث عنها[97]، ويفسر كلُ من بروفيسور زكريادو وبرفيسور بالار، هذا الارتفاع في الأسعار باعتباره ناجماً عن السياسات العثمانية من جهة والتوسع العثماني في نهاية القرن من جهة ثانية[98]. لا شك بأن توسع العثمانيين عطّل إلى حد ما التبادل التجاري، لكنه ليس العامل الوحيد ،وهنا يجب أن نتذكر أن انهيار الدولة العثمانية سنة1402[99] لم يعقبه انخفاض في الأسعار. والواقع يشير إلى أن الأسعار بقيت مستقرة، لا بل ارتفعت قليلاً في بعض الأحيان.

إننا لا نستبعد بتاتاً أن يكون التوسع العثماني والسياسات التي انتهجها العثمانيون قد أسهمت في رفع أسعار حجر الشبّ في الأناضول في نهاية القرن الرابع عشر. وباستيلاء العثمانيين على كوتاهيه في العقد الأخير من القرن الرابع عشر، وكذلك ضم إمارتي منتشا وآيدين، أصبحوا يسيطرون على موانئ

ثيولوغوس، وبلاتيا التجاريين، وبذلك تمت سيطرتهم على تجارة الشبّ. وإذا كانت الأسعار لم ترتفع في العقود السابقة فمرد ذلك إلى ضعف الإمارات التركية وبالتالي عجزهم عن ممارسة الضغط على التجار الأوربيين لزيادة عائداتهم من تجارة الشبّ، على حين تمكن العثمانيون بفضل قوتهم العسكرية المتنامية من التحكم بمقدراتهم بصورة أكثر ديناميكية من القوى الأخرى.

بعد أن بسط العثمانيون سلطانهم على إمارتي منتشا وآيدين وضموا كوتاهيه إلى ممتلكاتهم سنة 1381 عمد السلطان مراد إلى وضع قيود على تجارة الشبّ. ويبدو أن سفير البندقية سعى سنة 1384 إلى إقناع السلطان بالسماح للتجار بالمتجارة بأحجار الشبّ انطلاقاً من الأراضي العثمانية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تخفيض أسعار المبيع التي حددها السلطان[100]. وثمة وثيقة جنوية تعود لتلك الحقبة، يستشف منها أن تجارة الشبّ لم تكن دوماً بالأمر الهين بالنسبة للتاجر العامل في الأناضول[101] فقد كانت هناك عوائق كثيرة وأخطار تعترض طريق التاجر الذي يضطر للتنقل من مكان إلى مكان قاطعاً مسافات طويلة.

يرى دكتور جوكوف أن استيلاء العثمانيين على كوتاهية 1381 أدى إلى شل عمليات التجارة بالشبّ في منتشا وآيدين، ودفع الجنويين إلى قصد الأراضي العثمانية سعياً وراء حجر

الشبّ وخاصة في سكوربياته، خلال السنوات 1384 ـ 1409. وقد نجم عن ذلك (في تقدير دكتور جوكوف) حرمان أميري منتشا وآيدين من عائدات الشبّ التي كانت تشكل مصدراً هاماً للعملة الأجنبية، ونتيجة لذلك أصبح الميزان التجاري يميل لصالح الدول اللاتينية في شرقي المتوسط[102]. لكننا لا نتفق مع هذا الرأي، وذلك لأن الباحث يفترض إلى حد ما بأن سكوربياته أصبحت مركزاً لتجارة أو إنتاج الشبّ بعد سنة 1384 وهذه ليست بالضرورة فرضية سليمة. ثم إن التجار الغربيون بقوا يمارسون تجارة الشبّ مع الإمارات خلال السنوات 1380 ـ 1400، بالإضافة إلى التجارة بسلع أخرى. لذلك فإنه من الصعب الحديث عن «شكل» الحركة التجارية (ترانزيت) واعتبار هذا سبباً لاختلال الميزان التجاري بين الدول الغربية والإمارات.

ارتفعت أسعار الشبّ قليلاً في مطلع القرن الخامس عشر بحيث تراوحت بين 0.75 دوكة و0.33 دوكة للقنطار بحسب نوعية الشبّ. ويبدو أن الأسعار عادت للارتفاع من جديد خلال السنوات 1435 ـ 1440، إذ تراوح سعر القنطار في القسطنطينية بين 1.25 و1.7 دوكة ثم أخذت الأسعار بالهبوط حوالي سنة 1450 أو قبيل ذلك. ففي سنة 1448 بلغ سعر القنطار 0.375 دوكة وتجاوز 0.5 دوكة بين سنتي 1449و 1450. وبعد سنة 1453 تراجعت واردات حجر الشبّ الشرقي في البلدان الأوروبية وتبع ذلك ارتفاع سعر حجر الشبّ على خمسة أضعاف ما كان

عليه[103]، وبحلول سنة 1462 أصبحت عائدات الإمبراطورية العثمانية من مبيعات الشبّ إلى الدول الغربية حوالي 300000 دوكة ذهبية سنوياً[104].

إن السياسة التجارية التي انتهجها العثمانيون في تعاملهم مع الغرب فيما يخص تجارة الشبّ، لم تكن سوى انعكاساً لهيمنتهم العسكرية والسياسية المتزايدة بخلاف الإمارات الأخرى التي لم تكن من القوة بحيث تستطيع مجاراة السلطنة العثمانية. والحق أن السلاطين العثمانيين كانوا على استعداد للسماح للتجار الغربيين باستثمار مناجم الشبّ في الأراضي الخاضعة للحكم العثماني مما أمّن للحكام العثمانيين دخلاً ثابتاً دون عناء يُذكر. وقد أبدى العثمانيون مرونة في تعاملهم مع التجار الغربيين. وعموماً لم يفرضوا قيوداً تذكر على صادرات الشبّ[105] من بعض الموانئ البحرية التي كانت بحوزتهم. وهناك وثيقة تؤكد أن سكوربياته كانت سنة 1408 مرفأ حراً، بمعنى أن بيع الشبّ في محيط المرفأ كان معفياً من أية رسوم أو تكاليف[106].

مصادر وهوامش الفصل السابع

1 Alum was also used in the leather industry, in making certain types of glass and in the sugar industry: Suraiya Faroqhi, 'Alum production and alum trade in the Ottoman empire (about 1560-1830i, WZKM 71 (1979), 154-5; Zachariadou, Trade and Crusade. p. 167; Balard, Romanie géno.ite, vol. II, p. 769; W. Heyd, Histoire dii Commerce di, Levant au Mayan-Age, (Amsterdam, 1967), vols.I-11: vol. 11. p. 570; Jean Delumeau, L'alun de Rome XVe-XIXe srick, Ecale Pratique des Hautes Etudes - Vie section, Centre de Recherehes Historiques, Ports-Routes-Trafics XIII (Paris and The Hague: 1962). p. 14; Leone Liagre, 'La commerce de l'alun en Flandre au Moyen Age'. La Mayan Age 61 (1955), 177-9.

2 Faroqhi, 'Alum production'. 153.

3 Pegolotti. Pratica, pp. 367-8; Dukas. Historia Byzantine, p. 160, I. 12 - p. 161, 1. 7; Dukas. Hishoria Turcobyzantina, p.205,11. 7-19; Dukas. Decline and Fall. p. 148.

4 Pegolotti. Pratka, p.368.

5 Marie-Louise Hears, 'Las Gtnois et la commerce de l'alim 6 la fin du Moyen Age', Revue dilistoire Economique et Sociale 32 (1954); 38, n. 26; Leone Liagre-de Sturler. Lea relations conm,ercwles entres Gà,es. (a Belgique at /˜Outremont d'après lea archives notariales génoises (1320-1400) (Brussels and Rome. 1969). vols. 1-II: vol. 1, p. cxxxix. n. 3.

6 Pegolotti. Pratica, pp.411-12.

7 Pego)otti, Fratica, pp. 368-9, 369-70.

8 William of Rubruck, The Mission of Friar William of Rubnck. His Journey to the court of the Great Khan Mdnke. 1253-1255, trans. Peter Jackson, introduction, notes and appendices by Peter Jackson with David Morgan (London, 1990), p. 273; Corpus Christi College. Cambridge MS 66A, fos. 109r cal. I - 109v col. I; Corpus Christi College, Cambridge, MS 181. fo. 396. Nicolao and Benefatio increased the price so that alum which should have cost 15 hesrnts sold for 50 besants. Balard. Ronmnie genoise, vol. II, p. 710, n. 4 considers this to be alum from K0.tahya which was closer to Konya than Karahisar. But Rubruck refers to all Turchia.

9 Hears. 'Commerce de l'alun'. 32.

10 Francesco de Draperiis appears in various transactions entered into the accounts of Giacomo Badaer dealing with shim (1439.iii.2l = Badoer, Libro. cal. 310, p. 6221, oil (1437.i˜.-. = ibid.. cal. 45, p. 90, cot. 99. p. 201, of Messina, 1437.vii.5 ibid. col. 47. pi94, col. 66. p. 133, of Coron). wax, a slave (1437.xii.t0 ibid. cal. 143, p. 288), sugar (1436.ii.14 - ibid. cal. 45, p. 90) and copper (1437.xii.18 ibid. col. 143. p. 288). He was a banker, being described as 'Franzesco Drapieri banchier' or 'Franzesco Drapieri dal bancho' (e.g. ibid.. cal. 47, p. 94, col. 143, p. 288, cal. 148, p. 292) and dealt in letters of exchange. 'frlars cia chanbio' (1437.vii.3 ibid. cot. 143, p. 288, 'una letera de chanbio cia Veniexa'. l439.iii.20 = ibid. cd. 320, p. 643, again a letter of exchange from Venice).

11 Heers, 'Commerce de l'alun', 34, 38-9.

12 Hears, 'Commerce de l'alun', 34.

13 Heyd, Histoire du commerce, vol. 11. p. 40.

14 1448.i.4 in Hears. 'Commerce de l'alun', 37.

15 Hears, 'Commerce de l'alun', 31-2, 39-42. First payment under the Mitylene agreement. 1450.x.l Argenti, Chios, vol. 111, doe. 128. pp. 598-9.

16 l394.ii.l8 ASG, Nataio, Donate de Clavaro, Sc. 39, filza 1, doe. 97/240.

17 Hears. 'Commerce de l'alun', 45-9; Dukas, Historia Byzantine, p. 161, 11. 9-12; Dukas, llistoria Turcobi'zantbta, p.205,11.21-23; Dukas, Dec/we and Fall. p. 148.

18 Pegolotti, Pratica, p. 85. He describes a tax called m,ssa which was imposed for keeping the sea around Cyprus safe and was paid by the masters of ships carrying merchandise from Turchia. Rhodes, Armenia, Syria and Egypt. If the master of the ship was Genoese or Venetian he did not pay the tax, as Venetians pad Genoese were free from comerehhtrn in Cyprus. in this case the tax was paid by the merchant whose goads were carried on the ship. Among the goods taxed was ahsnt, taxed at 6 karati per sack. As Rhodes. Armenia. Syria and Egypt were not alum-producing areas, the alum in question must have come from Turchia. It seems reasonable that alum exported from Antalya went to Cyprus. or Syria and Egypt. See ibid.. p. 310.

19 Pcgolotti, Pratica, pp. 243-4. These slums presumably also appeared in England as the equivalent of the Binges carica of alum was given by

Pegolotti for London.

20 1400.v.28 Renée Doahaerd and C. Kerremans, Las relations conzmerciales entres Genes. la ftelgique at lOutre,nont d'aprls las archives notariales Cnaises. 1400-1440 (Brussels and Rome, 1952), no. 2. p. 23.

21 1343.iv.10 = Liagre-de Sturler, Relations commerciale.c, vol. no. 127, pp. 155-8.

22 In 137 l.viii. 1 the English destroyed a Flemish fleet in the Channel. In reprisal, goods seized from the
English were sold in L'Ecluse. There is an inventory of these goods dated 1371 .viii.25 in the Bruges
Archives: Liagre, 'Commerce cia l'alun', 191 and n. 65. She refers to Gilliodts Van Severn, Im'entaire
des Archives deJa Villa de Binges, vol. 11, no. 6, p. 118.

23 1388.i.l3 Liagre-de Sturler, Relations conunerciales, vol. II, no. 503, p. 659; 1388.iv.7 ibid. doe. 521, pp. 682-3; l398.x.8 = ibid. no. 623, p. 825 (far L'Eclnse only).

24 1398.vi.28 = Liagre-de Sturler. Relations Co,nmerciales, no. 565, pp. 746-51.

25 1417.i.6 Doehaerd and Kerretnans, Relations comn,erctales, no. 230, pp. 253-7.

26 Francesco C. Casula, Carte Reuli Diplomaticiw di Alfonso III ii Benigno, Re d'Aragon Riguarda,nti
l7talia (Padua, 1970), no. 521. p. 296.

27 There ware two Phokaeas, the original Old Phokaea north of the Gulf of tzmir, and New Phokaea. built
on the coast at the foot of the alum mountains. New Pbokaea was established by the Genoese because
of Turkish raiding. Dukas, Historic Byzantine, p. 161, I. 5-p. 162, L 15: Dukas, Historia
Turcobyzantina, p. 205, I. 26 p. 201, 1. 18; Dukas Decline and Fall. pp. 148-9.

28 Michel Balard, 'The Genoese in the Aegean (1204-1566)', Mediterranean Historical Review 4 (june 1989). 161 says the date was undoubtedly 1267. Hears, 'Commerce de l'alun', 31,
gives it as 1275, as does Pacbymeres. George Pachynieres. De Michaele at

Andronico Palaeologis libri XIII, ed. I. Bckker, CSHB (Bonn. 1835), vols. 1-U: vol. 1, p. 419. I. 10.

Balard. Romw,ie génoise, vol. II, pp. 770-1, basing himself on two notary deeds, says the date must be pre-1268. Liagre, 'Commerce de l'alun', 179. dates it to 1264.

29 Dukas, Htstoria Byzantine, p. 161, ll. 12-15; Dukas. Historia Tatrcohvzantina, p. 205, ll. 24-6;Dukas, Decline and Fall, p. 148; Pachymeres. vol. 1, p. 420,11. 5-6.

30 Balard, Rvmanie génoise. vol. 11, p. 778; Hears, 'Commerce de l'alun', 31, gives the date as 1340.

31 Hears. 'Commerce cia l'alun'. 32.

32 R. Muntaner, L˜expedicid dels Catalans a Orient, ed. Lluis Nicolau d'Olwer, Els nostres classics 7 (Barcelona, 1926), p. 156.

33 Pagolotti, Pratica, p. 369.

34 Faroqhi, 'Alum production', 161.

35 1452.x.l4 = Hears, 'Commerce cia l'alun', 36-7. Balard, Romanie génoise, vol. II, pp. 773, 775 has questioned the accuracy of Pegolotti's production figures, pointing out that Pegolotti gives exactly the same figure for Karahisar alum. In this context the figure from Bernardo de Ferrari is particularly interesting in that it is close to that of Pegolotti. But Hears, 'Commerce cia l'alun', 37 n. 20 points out that this was the minimum. De Draperiis refers to fraud of 6 per cent, so that without fraud this figure would be 17,300 kantars per annum.

36 Pegolotti, Pratica, p. 369.

37 Dukas, Historia Bvzantina, p. 161, II. 9-12; Dukas, Historia Turcobyzantina, p. 205, 11. 21-3; Dukes, Decline and Fall, p. 148.

38 Pegolotti, Pratica. p.43.

39 1405.jv.4 = Doehaerd and Kerremans, Relations conzrnerciales, not. 11, 12, pp. 13-17, sale of 3,000 kantars of grain alum of Phokaea in Chios; l413.xii.18 = ibid., no. 167, pp. 159-60, 10.000 kantars of alum being loaded in New Phokaea and Chios; l426.v.26 = ibid. no. 305. pp. 338-9, alum loaded in Phokaea, some of which was offloaded in Chios.

40 Pegolotti, Fret/ca, p. 244; Doehaerd and ˜erremans, Relations commnerciales, no. 261, pp. 289-91.2,126 kantars of grain alum of Phokaea were in Bruges.

41 1388.viii. 18 or 28 = Liagre-de Sturler, Relations co,nrnerczales, vol. II, rio. 526, pp. 691-5, 3,000 kantars were loaded in New Phokaea and 490 kantars in Old Phokaea for Middelburg. This document gives the loading times for the alum as eight days in New Phokaea and four days in Old Phokaea; 1439.xi.9 = Doehacrd and Kerremans, Relations commerciales, no. 805, pp. 630-3, 11,000 kantars or more of Phokaea alum was to be shipped to L'Ecluse or Middelburg.

42 1426.v.26 = Doehaerd and Kerrcmans. Relations ca,wnerdalcs, no. 305, pp. 338-9, 9,000 knntars of alum from Phokaea were shipped to L'Ecluse. 1439.xi.9 = ibid. no. 805, pp. 630-3, 11,000 kantars of Phokaea alum were to be shipped to L'Ecluse or Middelburg.

43 1394.11.18 ASG, Notaio, Donato cia Clavaro, Sc. 39, lilza I, doe. 97/240.

44 l394.iii.19 = Argcnti, Chios, vol. 1, p. 488.

45 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 168, n. 709.

46 Balard, Ronumnie génoise, vol. II, p. 773, says it was pre-March 1274.

47 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 167.

48 Balard, Romanie gênoise, vol. II, pp. 776-7.

49 Pegolotti. Pratica, p. 369.

50 Ibid.

51 Ibid.

52 Pegolotti, Pratica, p. 43.

53 Liagre, 'Commerce cia l'alun', 187 and n. 65.

54 Pcgolotti. Fratica. p. 43.

55 Pegolotti. Pratica, p. 369. Pegolotti does not specify how often the 4,000 kantars Went to Antalya but it may well have been a per annum figure as are his production figures.

56 Balard, Romanie gênoise, vol. II, p. 773, n. 21.

57 William of Rubruck, Mission. p. 273; Corpus Christi College, Cambridge MS 66A, fo. 109r col. I - lO9v cot. I; Corpus Christi College, Cambridge MS 181, fo. 396. But see Heyd, His faire du con,merce, vol. II, p. 567.

58 I 343.iv. 10 = Liagrc-de Sturler, Relations commerciales, vol. 1, doe. 12. pp. 155-2.

59 Balard, Romanie gcinoise, vol. II, p. 774. Professor Balard does not give his reasons for this dating. If it is based on lack of documents referring to Scorpiata prior to 1380, surely this could simply be fortuitous, no

documents happening to have survived. It seems to me unlikely that one could in fact be so precise over the dating here.

60 ibid.

61 1408.x.24 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, film l, doe. 7386. The captain in this dead said that he was unable at that moment to collect alum from Scorpiata because the weatherl season was such that he could not go to Scorpiata, it being a beach, it was contested that the alum left in Scorpiata was in danger of deterioration and 'other things' (although it was also contested that the alum was safe and well looked after), perhaps futher indicating Scorpiata's difficulties as a loading place: l408.x.13 = ibid, doe. 397.

62 l393.vi.28 = Liagre-de Sturler, Relations con ,rnerciales. vol. 11, no. 565. pp. 746-51.

63 1404.xi.4 = Doebaerd and Kerremans, Relations commerciales, no. 10. pp. 11-13, 'ad La Scorpiata, vel shorn locum eidem vicinurn magis habile ad levandum at onerandum onus infrascriptum ... in dicta loco Scarpiatc vet alio loco eidem vicino magis abili ad levandum'.

64 Pegolotti, Fran ice, pp. 43.293.

65 Pegolotti, Pratica, p. 369.

66 lb/tl.

67 Balard, Roman/c gems/se. vol. II, p. 773, n. 21 says that the alum of Uinisto is without doubt KOtahya alum. Balard identifies Christo as. in all probability, the port of Dioshieron near Theolagos.

68 1408.x.22 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doe. 388, 'aluminum de rocba bruta'; 1408.x.24 = ibid. doe. ?386. 'aluminum bruti'.

69 Pegolotti, Fret ice, p. 369.

70 Balard. Romanie gino/se, vol. 11, p. 774. He refers to ASG, Not. Cart. 311, fos. 154r. 155r; ASG, Notai, Oregano Panissario, doe. 118; ASG Notai, Giovanni Balbi, 1408.x.l3, 17. 22: Liagre-de Sturler. Relations conmaerciales, does. 457, 499, 500. But the Balbi documents ajl refer to the same alum (and interestingly Balard does not refer to the other documents in this senes. l408.viii. 14 and 1408.x.24). Similarly does. 499 and 500 in Liagre-de Stoner both deal with the same cargo of alum. Do these references in fact amount to frequent mention, sufficient to allow Professor Balard to c/saw his conclusion about the importance of a mine

in the Scorpiata area?

71 1384.x.29 = Liagre-de Sturler. Relations con,rnerciales, vol. II. no. 457, pp. 606-7.

72 1388.i.2 = Liagre-de Stoner, Relations commerciales. vol. II, no. 499, pp. 654-5; 1388.1.3 ibid. no. 500. pp. 655-6.

73 1404.xi.4 = Doehaerd and Kerremans, Relations conr,nerciales, no. 10, pp. 11-13. La Crussa is Pegnztz: Orb/s Latinus. Lexikon lateinischer geographisci,er Namen des Mittclalters and den Neuzeit, ad. Graesse, Benedicts and Pechl (Braunschweig, 1972), vols. 1-111: vol. 1, p. 597.

74 ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, film I. In the sale document, doe. 397, 1408.viii.14, the amount of alum sold is 2,000 to 2.500 kdntars of rock alum, whatever the whole amount was, and c.3,000 kantars of grain alum. In doe. 397, 1408.x.13. the first in a series of documents concerning a dispute over the sale, the amount appears as 5,500 kantars, as it does in doe. 396, 1408.x.l7. Doe. 388, 1408.x.22, is more precise. it says that the sale was of 5.000 kantars. 3.000 of grain alum and 2.000 or more of rock alum. But it also says that 1,561 kantars and 50 rota/i of rock alum were loaded and 3.000 learners of grain alum and 438 kemtars of rock alum were left behind in Scorpiata. These figures are repeated in doe. 7386. 1408.x.24. although in the second reference to the amount loaded the document misses out the 50 into/i. It also makes the total 5,000 kcinters though it must have been 4,999 kentars and SO rotoli. Hears, 'Commerce de l'alun'. 35, refers to the sale as being of 5,500 kantars of alum with payment in cloth. But, as shown above, the amount must have been 4.999 kentars and 50 rotoli and the payment was for half the amount in cloth. There were 100 rota/i in one Genoesc kantar: Schilbach. Metro/ag/c, pp. 188, 189.

75 The series of documents about this sale are 1408.viii. 14 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doe. 384: 1408.x. 13 = ibid. doe. 397; 1408.x.17 ibid, doc. 395; 1408.x.17 = ibid. doe. 3%; 1408.x.22 = ibid. doe. 388; 1408.x.24 ibid. doc. ?386.

76 Pegolotti, Fret/ca, p. 369.

77 Pegolotti, Pratica, p. 43.

78 Pegolotti, Pratica, p. 369.

79 Pegolotti, Pratica, p. 243.

80 Balard, Ronianiegénoise, vol. Ii, p. 774 and n. 23, citing ASG, Not. Cart, no. 445/2.

81 Pegolotti, Pratica, pp.43,293, 369.

82 Pegolotti, Fret/ca, p. 369. Pegolotti says that many alurns were called 'cassico' because of their smallness and foulness.

83 Pegolotti. Pratica. p. 243.

84 Pcgolotti, Peat/ca, p. 56.

85 l337.pre-iv = Zachaniadou. Trade and Crusade, doe. 1337M, clause 22, p. 198, clause 28, pp. 199-200: 1337.iii.6 = tb/tl, doe. l337A, clause Il, p. 392.

86 1358.x. 13 = Zachaniadou Trade end Crusade, clause 8, p. 218.

87 l375.iv.22 = Zachaniadou, Trade and Crusade, doe. I 375M, pp. 222-3.

88 l403.vii.24 Zaehariadou, Trade and Crusade, doe. l403M DYL, clause 22, p. 231. Doe. l403M has 'gabelam' in place of 'datium', clause 22, p. 231.

89 l407.vi.2 = Zachaniadou, Trade and Crusade, doe. l407M, clause 22, p. 236.

90 1394.ii.l8 = ASG, Notaio, Donato cia Clavaro, Sc. 39, film 1, doe.97/240. The appaltatores in question were granted this tax concession hiecause this was an established practice: 'El bee ut supra daclaramus freferring to the concessionl cum cognovenimus sic teniponibus retinaactis usitatum fuisse.' Francesca, ex-appaltator, had however to pay gabeller and intro VtuS on alum which he had put in Phokaaa after he had ceased being appeltetor unless Domenico Giustiniano. pode.rtb of Chios, certified that the alum had been sent to Phokaea for a legitimate reason. He had to pay on alum put in Phokaea by him after Nicolao had taken over the appaltatorship, as others paid it.

91 Dukas, Historia Byzantina, p. 164, 1. 8; Dukas, H/stone Turcobyzantine, p. 209. I. 18: Dukas, Decline an d Fall, p. 150. Dukas says that this happened six years before the death of Mehmed. Mehntcdl died in 824/1421.

92 Dukas H/star/a Rt'Zarnina, p. 163, 1. 19 - p. 165, I. 24, p. 178, 1. 2 - p. 179, 1. 9; Dukas. H/star/a Turcobvzant ma, p. 209, 1.9-p. 211, I. 19, p. 225, 1. 24-p. 227, L 12; Dukas, Decline and Fall pp. 150-1, 158; Attkpalazade, Altostnan/sche ('bran/k, bob 87, p. 88; Agtkpasazade, Tevar/h-l el-i 'Osmnan, p. 99. According to Dukes, the amount awed was c.27,000 gold coins. See also Dukas, H/star/a Byzantine, pp. 162-3, Dukas, Dec//tie and

Fall, p. 149. where he refers to a treaty made with Saruhan and the annual payment from Phokaea to him of 15.000 lepta.

93 1452.x (?).28 Argenti, Chios, vol. ill, no. 222, pp. 658-9; Hears, 'Commerce de l'alun', 50, a. 64 dates this document to 145 l.xii.28. She refers to the price of alum as fixed at 0.45 of a dacat which represented 26,000 kcinters of alum. However, no figure is given in the document. At the same time, without knowing what sort of alum was involved it would be difficult to be precise about what the money paid by Paris and his partners represented in terms of alum. All one can say is that the three Genoese merchants involved considered an investment of 12,000 gold ducats of ('bios (16,800 Genoese ducats - 140 Genoese ducats to 100 Chian incats: Hears, 'Commerce cia l'alun', 40, a. 39) worthwhile in order to gain control of the slum coming from the mines of the Turkish sultan. It would be very helpful to know how long Francesco's arrangement with the sultan was made for. Unfortunately the document givcs no indication of this.

94 Dukas Il/star/a Byzantina, p. 322, II. 10-19, p. 327, II. 20-2; Dukes, H/star/a Turcobyzartf/na, p. 402. II. 12-19, p. 411, II. 19-20; Dukas, Declinea and Fall, pp.246-7,250.

95 See appendix 3 below.

96 Pegolotti, Peat/ca, pp. 243-4. In a list of alum values in Bruges the various alums are said to be 2 soldi of the silver tornesi grassi cheaper or more expensive than each other. Unfortunately part of the text is missing and so no actual price is given. The slums listed are Cyzicus alum, Ulubat alum, second-quality alum,

97 Balard, Romanie génoise, vol. II, pp. 780-1. Liagre-de Stunler, Relations cam,mzerciales, vol. 1, p. cxl also considers the prices stable. Balard, Romanie genaise, p. 781, n. 57, in quoting prices for alum at the end of the fourteenth century, refers to ASG, Not. Donato di Chiavani, 1394, n. 240; Not. Gregono Panissanio doe. 70, 135 (date = 1405.38.4, in Doehard and Kerremans. Relatia,,s camtnerciales, no. II); D. Gioffre, 'Atti rogati in Chio nella seconds metà del XIV secolo' in Bulletin de l˜h,stitrtt Histonique Beige de Rome 34 (1962), 324, 359. Professor Balard here refers to grain alum. But Donato di Chiavani 3394 doe. 240 (l394.ii.lS) refers either to alum or rock alum, not to grain alum. As Professor Balard

specifically states that the rock alum price is for 1398 (i.e. not from Donato cia Clavaro, of 3394) while he quotes the rest, at the end of the fourteenth century, as grain prices (i.e. thus including the Donato cia Clavaro reference), Professor Balard must here be mistaken, quoting a rock alum price as a grain alum price. Further, the prices Professor Balard quotes, grain alum from between 12 saus 6 deniers (i.e. 0.5 of a ducat) and 18 saus 9 den/ens (0.75 of a ducat) per kantar, rock alum at 45 sour (1.72 ducats) in 1398, do not tie in with the price in Donato de Clavaro, 1394, where the price for alum, type unspecified, was 4 to 5 gold ducats per kantai' (and so presumably, judging from the price, rock alum). The other alum referred to was rock alum.

98 According to Zacbariadou, Trade and Crusade, p. 169, the increase in the price of alum during the fourteenth century was a direct result of Ottoman policy. Balard, Romanie genoise. vol. 11, p. 718 regards the 'temporary rise' in alum prices at the end of the fourteenth century as caused by the Ottoman advance.

99 Dr Colin Imber, verbal communication, has suggested rather that one might expect a rise post-1402, in view of the insecurity of the period.

100 l384.vii.22 = Thomas, Diplomatarium, vol. II, no. 316, p. 394

101 1381.ii.28= ASG, Notario, Antonius Feloni, C. 175, fos. 114r-115r.

102 Zhukov, p.100

103 Delumeau, L'alun, p19; Heers, 'Commerce de l'alun'

104 Liagre 'Commerce de l'alun', p194

105 Faroqhi, 'Alum production', 153. She in fact says that the Ottomans never forbade alum export.

106 l408.viii.l4 ASG, Notaio. Giovanni Balbi, Sc. 46. film l, doe. 384: 'libera et expedita ab omnibus expensis at ananis secundum consuetuciinem loci predicti Schorpiate'.

الفصل الثامن

تجارة الأقمشة

كانت الأقمشة من السلع الهامة التي يرد ذكرها في الكثير من التعاملات التجارية، إلى جانب كونها سلعة قيّمة لا سيما الأصناف الجيدة منها. والملاحظ أنها كانت في كثير من الأحيان تُقدم كهدية أو كرشوى لهذا المسؤول أو ذاك. ويبدو أن الجنويين تعودوا إهداء السلاطين قطع من القماش أو الحرير الفاخر، وتذكر المصادر أن الحكومة الجنوية دأبت على إهداء السلطان العثماني أو سفرائه قطع من القماش. ومن هؤلاء السلاطين بايزيد الأول[1] (سنة 1350) وسفيره شرف الدين[2] سنة 1391. وكذلك والي الروماللي (بكلرباي) الذي كان بحكم منصبه يُعد من كبار رجال الدولة العثمانية؛ وذات مرة أوفده السلطان على رأس بعثة إلى الحكومة الجنوية مما يدل على أن العثمانيين كانوا يولون علاقاتهم مع جمهورية جنوى عناية

خاصة[3]. في سنة 1392م تسلم مبعوث السلطان سبع قطع من القماش في مناسبتين منفصلتين[4]. وفي السنة نفسها تذكر المصادر أن السلطات الجنوية وهبت رسول بايزيد سبع قطع من القماش مكافأة على مهمة قام بها[5]. والطريف في الأمر أن عدد قطع القماش كان في جميع الحالات سبع قطع، ولعل ذلك يشير إلى العرف السائد آنذاك في مثل هذه المناسبات.

ويبدو أن الرسل الموفدون في مهام رسمية كانت لهم مخصصات مالية لتمكينهم من شراء ما يلزم من القماش الفاخر لخياطة سترة لائقة يرتدونها قبل مقابلة السلطان العثماني أو من ينوب عنه. وهناك أمثلة موثَقة على ذلك: (1) في سنة 1392 تكلفت الحكومة الجنوية مبلغ 18 هايبربِرون و10 قيراط ثمناً لست قطع من القماش الأحمر[6]. مثال (2) : قطعة قماش من ملك هنغاريا ستيفانوس إلى بايزيد[7]. مثال (3): ثلاث عشرة قطعة قماش فلورنسي (كحلي اللون) لخياطة سترتين لأحد السفراء إلى بلاط بايزيد[8]، بلغت كلفتها 36 هايبربِرون و3 قيراط. مثال (4): ست قطع من القماش الأحمر لخياطة سترة للمبعوث الجنوي إلى بايزيد، بلغت قيمتها 16 هايبربِرون و9 قيراط[9]. وهناك أمثلة أخرى من هذا القبيل[10].

كان الأتراك أيضاً يعتبرون القماش من الأعطيات المناسبة لعلية القوم بدأً بالأمراء والسلاطين[11]. والأمثلة على ذلك كثيرة[12][13] ويذكر الرحالة العربي ابن بطوطة[14] الذي جاب

الأناضول في الثلاثينات من القرن الرابع عشر أن الأمير أومور أيدينوغلو أهداه قبيل رحيله قطعة من الحرير المقصَب وسترتين من الحرير «الدمشقي» ويبدو أن الأقمشة التركية أو صنفاً معيناً منها كان ملائماً كغطاء يوضع على ظهر الفرس[15].

بالإضافة إلى استخدام القماش للأغراض التي ذكرناها أعلاه، كان أيضاً يستخدم كبديل لتسديد ديون نقدية[16]، أو كمكافأة لخدمة معينة. فعلى سبيل المثال وهب الامبراطور البيزنطي بعض أعوانه قطع قماش فلورنسي مكافأة لهم على مساعيهم لإقناع بعض الأثرياء بإقراضه مالاً[17]. والجدير بالذكر أن العثمانيين استخدموا القماش للرشوى عندما لا يتوافر المال الكافي، وقد ورد في المصادر أنه إبان الصراع الذي دبّ بين أبناء بايزيد على وراثة العرش، هاجم مصطفى (أحد أبناءه) بورصه وعلى أثر ذلك قام سكان المدينة بجمع قدر من المال ومئة قطعة من القماش وأرسلوها إلى «مستشاره الخاص» لعله يثني مصطفى عن عزمه، وقد قُبلت الهدايا وتوصل الطرفان إلى اتفاق[18].

كانت الأقمشة من السلع الأساسية المتبادلة بين المدن الغربية المستقلة (City state) والإمارات التركية في الأناضول. كانت المنسوجات الثمينة تُصدر إلى الأناضول، وتُستورد منه. وقد ذكر ماركو بولو بإعجاب السجاد الفاخر المزخرف الذي شاهده خلال تجواله في المشرق، ووصف كيفيه صناعته[19].

وقد علق بِلوتي Pilotti على تجارة السجاد في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر، مبيناً أن السجاد كان يصدر من إنطاليا وآلانيا ويضيف بأن التجار الجنويين كانوا يصدرونه من بلاتيا[20]. كانت السلع الصوفية تصنع في سيواس وقسطامونو في منتصف القرن الثالث عشر[21]، واشتهرت ديتِزلي إلى الجنوب الغربي من تركيا، بقماشها الفاخر الذي كان يُستخدم في صناعة «القفطانات»، التي كانت تُرتدى فوق الحلل الرسمية[22]. وهذه الحلل أو الأردية كانت أطرافها في العادة تُزين بشريط من القماش الأحمر المصنوع في ألاشهر[23]. كان القماش يُصدر من بلاتيا ومناطق أخرى في الأناضول[24] على شكل بالات (جمع بالة)، على حين كانت بعض الأصناف من الأقمشة الأخرى تباع في صناديق خشبية بحيث يحوي الصندوق عشر قطع. ومن المؤكد أن هذه الصناديق كانت تباع في كل من بيرا والقسطنطينية[25] وكذلك في بيزا (جنوب إيطاليا)[26]. وفي فرنسا شاع استعمال القماش التركي المعروف بـ «الخملة»، وانتشر إلى حد أنه في نهاية القرون الوسطى أصبحت الطبقة الفقيرة تستخدمه في لباسها[27]. ومن السلع الأخرى التي كان الأناضول يصدرها، الأغطية الخاصة التي كانت توضع فوق ظهور الخيل (تحت السرج). وقد ورد في أحد الوثائق أن التاجر المعروف جياكومو بادور اشترى سنة 1438 غطاءً من هذا النوع من بورصه، بلغ ثمنه 60 أسبر[28] ومن ثم أهداه بعد بضعة

شهور إلى المدعو أنطونيو كنتاريني[29].

اعتاد التجار الغربيون شراء الحرير الخام من الشرق الأدنى لتطوير صناعة الحرير في أوروبا ويبدو أن جنوى كانت سباقة في هذا المجال[30]. وبعد انتشار وباء الطاعون الشهير الذي أفنى الملايين ازداد الإقبال على اقتناء الملابس الحريرية. وفي الوقت نفسه نشطت صناعة الحرير في انكلترة خلال القرن الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر[31]، استجابة لزيادة الطلب على الحرير الخام من المشرق التركي وأصبحت بورصه أهم أسواق الحرير في الأناضول. وفيما كانت صناعة الحرير في أوروبا تتقدم بعد زوال وباء الطاعون، كانت مدينة لوكا المركز الرئيسي في إيطاليا لصناعة الحرير[32]، قد بدأت تتراجع بحيث بعد أن فقدت مكانتها السابقة[33].

كان الحرير من السلع التي دأب التجار الغربيون في الأناضول على التعامل بها، وغالباً ما كانوا يصدرونها عن طريق الموانئ مثل ميناء أنطاليه أو ألانيه، إلى القسطنطينية والإسكندرية[34]. كانت بورصه في ذلك الوقت من أهم مراكز استيراد وتصدير الحرير، وخاصة الحرير الخام القادم من أستراباد وجيلان، الذي صار يُصدر فيما بعد إلى البلدان والمدن الغربية ومنها لوكا التي كانت مركزاً لصناعة الحرير في أوروبا في القرن الرابع عشر. وقد خلف لنا يوهان شلتبرغر الذي أُسر في معركة نيقوبولس سنة 1396 ولم يعد إلى وطنه حتى سنة

1427، مذكراته وفيها يصف صناعة الحرير في دمشق وشافا وبورصه[35]. وتذكر المصادر أن الأتراك كانوا يصدرون الحرير الإيراني أو بالأحرى يبيعونه إلى التجار الغربيين وخاصة في بورصه بالإضافة إلى الحرير التركي[36] الذي كان يباع في بيزا[37][38].

زاول الجنويون تجارة الحرير، وهذا يشمل الأفراد الذين انتحلوا الجنسية الجنوية. في سنة 1402 أخذ ايتوري دوفلسكو كمية من الأقمشة الحريرية تعود ملكيتها إلى شخص أرمني توفي في طرابزون، باعتبار أن هذا الشخص من رعايا جنوى. وعلى ذلك يجب أن تؤول ملكية هذه الأقمشة إلى حكومة جنوى. ويُفهم من نص الوثيقة أن ايتوري كان آنذاك بمثابة ممثل للمصالح الجنوية[39]. وهناك أمثلة أخرى من هذا القبيل[40].

كانت الأراضي التركية تنتج وتصدر القطن، وقد عُرف القطن الذي كان يزرع في سهل جكوروفا بين أضنه وطرسوس، بجودته العالية، وبقيت هذه المنطقة من أهم المراكز المنتجة للقطن خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. ومن المناطق الأخرى سنجق أيدين والصاروخان وكوتاهيه[41]. كما كان القطن يباع ويشترى في أنطاليه[42] وكذلك بورصه في القرن الخامس عشر[43].

لا شك أن القطن كان يصدر من الأقطار التركية إلى

جنوبي وشمالي أوروبا[44]. وهناك وثائق تشير بوضوح إلى أن القطن التركي، كان يُباع في أفينون Avignon سنة 1392، حيث كان سعره يتراوح بين 30و 40 فلورن بحسب الصنف[45]. ومن الموانئ الأناضولية التي كان يُصدر منها القطن إلى الغرب، ميناء فوتشا على الساحل الأناضولي. وتشير المصادر إلى أنه خلال الفترة 1430 ـ 1440 كان يصدر من الميناء المذكور، إلى أنكونا (إيطاليا) ومايوركا في إسبانيا[46]، [47] من الأخبار الموثقة أن المدعو ألساندرو تزين لم يتمكن من تحميل 49 قنطار من القطن من ميناء فوجه إلى أنكونا[48]. ولعل السبب يرجع إلى كثرة البضائع المعدة للتصدير وعدم توافر العدد الكافي من السفن الناقلة.

استثمر البنادقة بشكل ملحوظ في تجارة القطن في شرق المتوسط، انطلاقاً من سوريا، وكذلك من الأناضول والبر اليوناني[49]. ومن المؤكد أن البندقية كانت تستورد القطن التركي من الأراضي التركية مباشرة[50] ومن كريت أيضاً[51]. كان الجنويون أيضاً يتجرون بالقطن التركي كمستوردين. ونجد في سجلات ضرائب جمهورية جنوى لسنة 1377، إشارة إلى 37 بالة من القطن المستورد بلغت قيمتها باوند جنوي[52]. وفي وثيقة أخرى (1343) نجد إشارة إلى ثلاث بالات من الخيوط القطنية معدة للتصدير إلى لكولز ويبدو أن هذه البالات تركية المنشأ بدليل أنها وردت في اللائحة مع 210 قنطار من حجر

الشبّ (مصدره كوتاهيه وليباري) إلى جانب 159 قنطار من الشبّ التركي[53].

ومن المواد الأخرى التي كانت تُصدر من الأناضول التركي، خيوط القنب[54] والكتان الذي كان يباع في أنطاليه[55] بالجملة، وكذلك الموسلين[56]. أما الصوف فقد كان أيضاً يُصدَر من أنطاليه وألانيا وبلاتيا ومواضع أخرى من الأناضول[57]، إلى بيرا والقسطنطينية حيث كان يباع الصوف التركي (المغسول وغير المغسول)[58]. والملاحظ أن التجار الغربيين كانوا في الفترة 1430 ـ 1440 يبتاعون الصوف من الجزء الغربي للإمبراطورية العثمانية مثل تكرداغ[59]، وأدرنه[60]، غاليبولي[61]، والأراضي المحيطة بهذه الجهات مثل مغالشاريا وملشاره (كذا في الأصل)[62]، وقد عُرف عن هذه المناطق صوفها الممتاز بشهادة التاجر بارتلوميو دامودينا الذي صدّر مثل هذا الصوف إلى البندقية[63] مع شحنة أخرى من الصوف المغسول وغير المغسول تخص التاجر اوغستين دي فرانشي[64].

وبطبيعة الحال كان يترتب على تصدير الصوف نفقات متنوعة يمكن تلخيصها بـ : أجور نقل بري وتحميل، أجور أدللاَء، إضافة إلى استئجار خيول أو بغال، وأخيراً أجور النقل البحري إلى القسطنطينية بعد توضيب البضاعة وتحميلها على متن السفينة، بالإضافة إلى نفقات أخرى. مثال ذلك أن بورتالاميو دامودينا وجورجي مركسيني ابتاعا كمية من الصوف

سنة 1437 لحساب التاجر جياكومو بادور وتلقا أتعابهما على المساعي التي بذلوها[65]. أضف إلى ما تقدم مصاريف أخرى مثل إجرة الوزن والرسوم الجمركية، بالإضافة إلى رشاوى للموظفين الأتراك. ونجد في دفاتر حسابات بادور لسنة 1438 ذكر رشاوى نقدية للمشرف على عملية الوزن (الوازَان) والصّراف (الصيرفي) وبعد إضافة كل هذه النفقات يصبح ثمن شراء الصوف 4818 أسبر[66]. ويبدو أن الهدايا والهبات كانت تستخدم أيضاً لرشوة المسؤولين[67].

إذا تأملنا الأسعار والنفقات التي يوردها بادور، فقد نستطيع تقدير النفقات التي كان تاجر الصوف يتحملها؛ فعلى سبيل المثال شُكلّت سنة 1438 شركة برأسمال قدره 5200 أسبر (حوالي 483,7 هايبربِرون)[68] لشراء أصواف من تكيرداغ وبلغت النفقات الإضافية 14.75 هايبربِرون أي حوالي 3٪ من ثمن البضاعة (5200 هايبربِرون)[69]، ويبدو هذا الرقم صغيراً جداً قياساً بالنفقات المماثلة في حالات أخرى في الفترة عينها. فعلى سبيل المثال بلغت النفقات الإضافية المترتبة على شراء عشرة أكياس صوف حوالي 23 بالمئة من ثمن البضاعة[70]، باعتبار أن إجمالي ثمن الشراء بلغ 920 أسبر منه 211 أسبر نفقات إضافية[71]. وهذا الرقم كنسبة مئوية (23٪) ينسجم مع نظيره في غالبولي حيث بلغت النسبة 5.25٪ من ثمن البضاعة[72].

إلى جانب تصدير الأقمشة والحرير الخام، كانت الأقطار

التركية تستورد بدورها الأقمشة والحرائر بما في ذلك القماش المقصّب (البروكار) من بغداد[73]، والحرير المشغول من الإسكندرية[74]. كان التجار الإيرانيون يقصدون بورصة لبيع الحرير وسلع ثمينة أخرى مثل البورسلين الصيني والمسك والراوند (نبات ذو فوائد طبية)، ولشراء القماش الأوروبي والحرير المنسوج و«البروكار» والأصواف، قبل عودتهم إلى إيران[75]. ويبدو أن الكتان كان يستورد إلى الأناضول من صعيد مصر والقماش المشغول من الإسكندرية[76].

من المؤكد أن الأقطار التركية والشرق الأدنى عموماً كانت سوقاً كبيراً للأقمشة الأوروبية ولسلع أخرى. وتشير المصادر إلى أن القماش الفلورنسي كان يُصدر بكميات كبيرة إلى شرقي البحر المتوسط[77]، بحيث صارت الأثواب المصنوعة من القماش الأوربي مرغوبة من قبل العامة، ولدينا شهادة ليوناردو فزسكوبلدي الذي مر بالقاهرة في طريقه إلى بيت المقدس، ووصف لنا زي النساء المصريات وثيابهن المصنوعة من الأقمشة الأوروبية المستوردة[78]. أضف إلى ذلك ما أورده المقريزي من أن المصريين أخذوا منذ مطلع القرن الخامس عشر يرتدون الثياب المصنوعة من الأقمشة الأوروبية وخاصة الصوفية منها[79].

تبين الدراسات والوثائق تنوع أصناف الأقمشة الأوروبية

المصدرة إلى الأسواق التركية. ومن هذه الأصناف: قماش «شالون» (نسبة إلى مدينة شالون الفرنسية)[80]، والحرير من خيوس حيث كان يخضع لضريبة منذ سنة 1354[81]، والحرير الخز[82]، وأصناف أخرى من الأقمشة الملونة والأصواف الناعمة وأقمشة أخرى اشتهرت بها مدن ومناطق أوروبية معينة مثل، لومبارديا وناربون[83]و بربنيان Perpignan[84]، وفلورنسة[85]، ونجد في المصادر أن تاجراً جنوياً نقل سنة 1394 بالة من «التفتا» من خيوس إلى ثيولوغوس[86]. ومن جملة البضائع التي دخلت القسطنطينية سنة 1437 أربع بالات تحوي 32 قطعة قماش، نصفها خُصص للبيع في الأسواق التركية والنصف الثاني في الأسواق اليونانية[87].

كانت مدينة بورصة كما أسلفنا أحد الأسواق الرئيسية لتجارة الأقمشة، إلا أنه من الصعب التقدير بدقة كميات القماش المستورد، لكنه من المؤكد أن القماش الفلورنسي كان من السلع المتوافرة في المدينة خلال السنوات 1430 ـ 1440[88]. ويبدو أن القماش لم يكن دوماً يباع بسهولة. فمثلاً نجد في المصادر أن ثلاث قطع قماش فلورنسي أعيدت إلى القسطنطينية سنة 1438 لتعذر بيعها[89]. وكذلك الأمر بالنسبة لقطعتان من بلد المنشأ ذاته. وقد يكون ذلك العيب في الحياكة أو لمجرد كساد البضاعة. على أية حال لا بد أن التاجر في هذه الحالة قد تحمل خسارة غير قليلة وذلك لأن كلفة نقل البضاعة إلى

بورصه بلغت 8,45 هايبربِرون بالإضافة إلى تكلفة إعادتها إلى القسطنطينية التي بلغت 6 هايبربِرون و9 قيراط[90]. كانت بورصة سوقاً يقصده التجار الغربيون لبيع بضاعتهم من الأقمشة الأوروبية ولشراء الأقمشة أيضاً ففي سنة 1438 اشترى كرستوبال بونفاتشيو قطعة من الحرير الخز من بورصة، دفع ثمنها 60 أسبر وأرسلها كهدية إلى شقيق جياكومو بادور المقيم في البندقية[91].

كانت الأقمشة الأوروبية تُصدر أيضاً إلى أسواق أدرنة وتكيرداغ وصمسون وسينوب[92]، وتشير الوثائق إلى تصدير 32 قطعة من القماش الأبيض و«البروكار»، إلى أدرنة من القسطنطينية[93]، وهناك أمثلة أخرى على تصدير القماش من القسطنطينية إلى تكيرداغ[94] وسينوب[95] وصمسون التي يبدو أنها كانت سوقاً مزدهراً لتجارة الأقمشة[96]. في سنة 1437 بيعت ستون قطعة من الأقمشة المتنوعة بمبلغ إجمالي 1184 أسبر[97]، ثم باعها المشتري في طرابزون بمبلغ 1773 أسبر.

كانت الأقمشة تستورد إلى الأناضول من مواضع أخرى غير منطقة بحر إيجه. وفي المصادر أن القماش «الإيرلندي» كان ينقل من ميناء فمغوستا في قبرص إلى رودس والأقطار التركية. ففي سنة 1361 عهد ميخاليو مارينو إلى مانوليو فريغو بإيصال شحنة من القماش الإيرلندي إلى رودس ومواضع أخرى مثل ثيولوغوس أو بلاتيا بغية بيعها والشراء بثمنها بضائع (غير محددة) والعودة بها إلى فماغوستا[98] لبيعها في السوق المحلية،

وتم الاتفاق على أن يحصل مانوليو مقابل أتعابه على 25٪ من الأرباح المجنية.

كان التجار الجنويون المقيمون في الأراضي التركية يتجرون بكثرة بالأقمشة التي كانوا يستوردونها إلى الأقطار التركية من المناطق القريبة. ولا شك أن هذه التجارة كانت قائمة منذ نهاية القرن الثالث عشر. وتشير أحد الوثائق إلى قيام أحد التجار الجنويين بتصدير 155 قطعة قماش من شافا إلى الأقطار التركية سنة 1290[99]. إضافة إلى ذلك كان بعض التجار الجنويون يأتون ببضاعتهم من القماش إلى بلاتيا ومنها إلى ثيولوغوس[100] التي يبدو أنها من أهم المحطات التجارية لتجار الأقمشة بالنسبة للجنويين، ففي سنة 1377 استأجر دمِنِكو كتانو مركباً لنقل بعض البضائع إلى خيوس وثيولوغوس، ومن جملتها 100 قطعة قماش[101]، وفي السنة نفسها يرد ذكر تصدير رزم من القماش «الصاية Saye» وأقمشة أخرى من جنوى إلى ثيولوغوس[102]. وهناك أمثلة مشابهة عن أصناف من الأقمشة الأوروبية المصدرة من جنوى إلى ثيولوغوس[103][104] وأحياناً من ثيولوغوس إلى رودس حسبما ورد في أحد المصادر[105].

ثم إن الأقمشة المصنوعة في جنوى كانت أيضاً تُصَّدر إلى الأقطار التركية. ففي سنة 1452 يرد ذكر الأقمشة الجنوية في سياق أخر. وتفصيل ذلك أن ثلاثة من التجار عرضوا على فرنشيسكو دو دراييرس 400 قطعة قماش قُدِّر ثمنها بـ5000 دوكة

ذهبية، مقابل القيام بإقناع السلطان بتمديد فترة الامتياز المتعلق باستثمار مناجم الشبّ في أراضيه. وتعهد بالإضافة إلى ما تقدم، إعطاءه مبلغ 45 ألف أقجة إذا تكللت مساعيه بالنجاح ،ونص الاتفاق بين الطرفين على أن يتسلم فرنشيسكو المبلغ في أدرنة[106]، ربما لأن السلطان كان في أدرنة آنذاك أو لأن فرنشيسكو كان يقصد الذهاب إلى أدرنة لبيع القماش، مما يدل في تلك الحالة على أهمية أدرنة كسوق لتجارة الأقمشة.

من الواضح أن بعض المدن كانت أسواقاً هامة لتجارة القماش، إذ نعلم أن بورصة كانت خلال القرن الرابع عشر نقطة التقاء الطرق التجارية في الأناضول إضافة إلى كونها سوقاً رئيسياً لتجارة الأقمشة. والواقع أنه لدينا بعض المعلومات الموثقة عن المعاملات التجارية والإجراءات الخاصة بتجارة الحرير المتبعة في بورصة في العقدين الأخيرين من القرن الخامس عشر. كان الحرير لدى وصوله يُنقل إلى» الخان» مع الميزان، والخان هو المكان الوحيد المحدد من قبل السلطات لإتمام عمليات البيع تحت إشراف الـ«كتخدا» (مراقب مالي وأمين صندوق ذو صفة رسمية) والسمسار (الوسيط التجاري) الذي كان يعين «الدلاّل» أي الشخص الذي كان يُعهد إليه قبض الرسوم على كل عملية بيع (دلالة). كانت كل صفقة بيع لا تتم إلا بإذن السمسار، الذي كان من واجباته التأكد من صحة الوزن وعدم الغش، إذ يبدو أن البعض كانوا يرشون الحرير بالماء لزيادة الوزن. وبعد

إبرام الصفقة كان السمسار يصدر شهادة بأن الرسوم قد استُوفت بالكامل. بعد ذلك كان الـ«كتخدا» يحتفظ بالضريبة العائدة لخزينة السلطان. والجدير بالذكر أن كل عملية بيع كانت لا تجري إلا بحضور هذين الموظفين معاً[107].

كان بعض أصناف القماش المباع في سوق أنطالية يخضع لمواصفات معينة من حيث طول القطعة وعرضها وجودة صباغها[108]، بالإضافة إلى مواصفات أخرى تتعلق بالأقمشة وجودة النسيج ونعومة الصوف ونوعية البطانة والخيط[109].

وفي ثيولوغوس كانت الأقمشة تخضع لمقاييس معينة؛ فمثلاً كانت بعض قطع القماش مثل قماش «شالون» قابلة لتقسيمها إلى عشرين قطعة قياسية حسب مقاييس تجارة التجزئة المعمول بها آنذاك[110].

وعلى الرغم من أن أسماء تجار الأقمشة الأتراك قلما كانت تُذكر في الوثائق الغربية، إلا أننا نقع أحياناً على بعض الأسماء هنا وهناك. ففي سنة 1436 يرد ذكر تاجر تركي يدعى أحمد (يقيم في إزميت؟)، حيث يذكر المصدر أنه قايض 63 قنطار و50 رطلاً من الزبيب مقابل قطعتي قماش، إحداها خضراء والأخرى بنفسجية اللون على أساس أن سعر قنطار الزبيب يساوي 2 هايبربِرون[111]. ويرد اسم تاجر تركي أخر اشترى إحدى عشرة قطعة قماش بمبلغ قدره 815 هايبربِرون و21 قيراط[112].

هناك بعض الأدلة على أن تجارة القماش كانت تجارة مربحة[113]. فعلى سبيل المثال بلغ ثمن أربع قطع قماش في القسطنطينية 190 هايبربِرون على اعتبار سعر القطعة 47.5 هايبربِرون، وقد بيعت هذه القطع في صامسون بمعدل 21 دوكة[114] ثمناً للقطعة الواحدة، وهذا المبلغ يعادل حسب سعر الصرف السائد آنذاك حوالي 67 هايبربِرون، أي أن سعر القطعة في صمسون زاد بمقدار 19.5 هايبربِرون عن سعرها في القسطنطينية أي بزيادة نسبية قدرها 40٪. وهذه زيادة غير قليلة حتى بعد الآخذ بالحسبان التكاليف المترتبة على نقل البضاعة وأجور التأمين والرسوم الجمركية، التي قد تعادل في تقديرنا أكثر من 7٪ من ثمن البضاعة. وهذا التقدير له ما يبرره إذ ورد في إحدى الوثائق التجارية أن المدعو جاكومو دا كامبي نقل كمية من البروكار الأبيض الدمشقي إلى أدرنة حيث باعها بحوالي 4680 أسبر وقد بلغت نفقاته حوالي 395 أسبر أي حوالي 7٪ من ثمن مبيع البضاعة[115].

كانت تجارة الأقمشة تخضع لعدة رسوم ومن أهمها الرسوم الجمركية على الاستيراد والتصدير. إلا أنه ليس لدينا معلومات مؤكدة عن طبيعة هذه الرسوم قبل سنة 1453. من الجائز أن تكون الرسوم على الأقمشة عبارة عن نسبة مئوية ثابتة شأنها في ذلك شأن السلع الأخرى، باستثناء الحبوب والماشية والرقيق التي كانت تخضع لرسوم وضرائب خاصة. ومما يدعم

هذا الرأي نصوص المعاهدات بين آيدين والبندقية من جهة، والمعاهدات بين منتشا والبندقية من جهة أخرى. لكننا إذا رجعنا إلى المصادر العثمانية التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، فسنلاحظ أنه خلال تلك الفترة كانت هناك رسوم استيراد وتصدير ترتبط بتجارة الأقمشة وربما بعض السلع الأخرى. وذلك لأن التجار اللاتين كانوا خلال السنوات 1453 ـ 1482 يدفعون[116] 4 أو 5 بالمئة[117] على الأقمشة التي كانوا يستوردونها إلى الأناضول. على حين كان الجنويون والبنادقة في مدينة بورصة يدفعون 3 بالمئة[118]. إذن يمكننا الافتراض على هذا الأساس أن التجار اللاتين العاملين في الإمبراطورية العثمانية قبل سنة 1453م كانوا على الأرجح يدفعون رسوماً جمركية على واردات الأقمشة تتراوح ما بين 3 و5 بالمئة.

وهناك رسوم أخرى مثل رسوم دلالة (عمولة) التي بلغت في بيرا والقسطنطينية 4 قيراط على كل مائة هايبربِرون، ومثل ذلك على الحرير والديباج[119]. وفي الربع الأخير من القرن الخامس أصبحت العمولة تُحصّل عن طريق متعهدين لهذا الغرض، في استنبول وغَلَطة[120]. بالإضافة إلى رسم الدلالة كان هناك رسم يُسدد بعد وزن البضاعة ـ 2 أقجة على الـ«يوك»[121] والـ«يوك» هو من وحدات الوزن المستخدمة في الإمبراطورية العثمانية، إلا أنها لم تكن محددة تحديداً دقيقاً[122].

من المرجح أن جباية الضرائب على الأقمشة في القرن

الرابع عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر كان يتم عن طريق متعهدين لهذا الغرض. هذا كان الحال في آيدين بالنسبة للكتان حسبما ورد في المصادر باستثناء البنادقة الذين كانوا معفيين من مثل هذه الضريبة (ضريبة الكتان)[123]. في أيدين وكذلك في منتشا[124]. ويزعم البروفيسور زكاريادو أنه جرت محاولة من قبل الجنويين لاحتكار استيراد النسيج لكنهم لم يفلحوا في هذا المسعى. ويستند البروفيسور في زعمه هذا على الاتفاقيات المبرمة بين البندقية وآيدين من جهة وبين البندقية ومنتشا من جهة أخرى. لكننا نشك في تفسيره لبعض نصوص الاتفاقيات التي يشير إليها[125].

بقي أن نشير إلى أن جباية الضرائب على الأقمشة بما في ذلك رسوم الوزن كان يتم بواسطة متعهدين يقومون بجباية الضرائب بعد أن يسددوا للسلطات (السلطان أو الأمير) مبلغاً تتنازل لهم السلطة بموجبه عن حقها في جباية الضرائب المعنية[126]. والجدير بالذكر أن «حق جباية» أحد الرسوم سنة 9 ـ 1478 (883 هجرية) بيع في بورصة بمبلغ قدره 1200 فلورن ذهبي[127].

ليس متسغرباً أن تدفع تجارة الأقمشة بعض التجار إلى التهرب من دفع الرسوم الجمركية باللجوء إلى وسائل ملتوية، ومن هذه الوسائل قيام التاجر الأوروبي بالتواطؤ مع رجل مسلم على التهرب من دفع الرسوم المستحقة وذلك لأن المسلمين

كانوا معفيين من الرسوم الجمركية؛ ويبدو أن هذا الضرب من الاحتيال الذي كان يعاقب عليه القانون كان معروفاً خلال القرن الخامس عشر[128].

أما في حال النزاعات الفردية بين التجار الجنويين والأتراك فقد كان الطرفان يلجأن إلى التحكيم. مثال ذلك أن روفائيل سنتوريونس، وجيوفاني باتريو بالوكالة عن ألمانو سوفياني وكاتب باشا (كذا في الأصل) لجأوا سنة 1414 إلى التحكيم في قضية تتعلق بخلاف حول كمية من القطن ابتاعها روفائيل من ألمانو وكاتب باشا[129].

لكن الوثيقة التي عرضت لهذه القضية لا تذكر أية تفاصيل حول الإجراءات التي اتبعت، سوى أنها تبين أن النزاعات بين التجار الأتراك كانت فيما يبدو تُحل عن طريق التحكيم تحت إشراف القضاء الجنوي. وليس هناك ما يؤكد أو ينفي دور القضاء التركي في حل نزاعات من هذا القبيل في الحقبة التي نتحدث عنها ومهما يكن من أمر فقد كانت هناك قيود أو أعراف حول الجهة القضائية المخولة بالبت في مثل هذه القضايا.

ولعل الواقعة التالية تلقي ضوءاً على هذا الجانب: في سنة 1413 تقدم حاجي سارتي أوغلو بشكوى إلى بودست خيوس حول قضية تخص أحد رعايا جنيد أمير آيدين، بصفته ـ أي حاجي سارتي ـ سفير جنيد في خيوس. ويبدو أن المحكمة

أجلت النظر في القضية لأن حاجي سارتي تخلف عن الحضور بنفسه إلى المحكمة. خلاصة القول أن السلطات الجنوية في خيوس قررت في نهاية المطاف إحالة القضية إلى القضاء في جنوى. ويبدو من الوثيقة أن سفير جنيد احتج على هذا القرار معتبراً أياه «جائراً وغير قانوني»[130] لكن العبارة التي استخدمها يمكن أن تكون اعتراضاً على إحالة القضية إلى جنوى لاعتبارات عملية وليست بالضرورة قانونية. خلاصة القول أن الأتراك كانوا يستطيعون مقاضاة المواطنين الجنويين أمام محاكم جنوية. ويؤكد ذلك دعوى رفعها تركي في بيرا على أوتوبونو جستينانو وإتوري دو فلسكو[131].

أما فيما يخص النزاعات التجارية التي كانت تحصل في الأراضي الخاضعة للأتراك، فليس لدينا ما يفيد في هذا الشأن. لكننا نعلم أن النزاعات بين الجنويين وغيرهم من التجار الأوروبيين كانت تُحل من قبل السلطة الجنوية المحلية وهناك وثيقة مؤداها أن أحد السكان من غير الجنويين[132] تقدم بشكوى إلى السلطة المحلية مدعياً أن مواطناً جنوياً انهال عليه بالضرب ظلماً وعدواناً. وبعد استجواب المدعى عليه (الذي أنكر التهمة) أمر المجلس الحاكم بإخلاء سبيل المتهم لقاء كفالة قدرها 200 فلورن ذهبي[133].

لا شك أن الجنويين كانوا يرون أن مصلحتهم تقضي بأن يخضع رعاياهم العاملين في الأقطار التركية إلى أحكام القضاء

الجنوي. لكن ذلك بطبيعة الحال كان يتوقف على مدى قوة ونفوذ الأمراء الأتراك الذين كان الجنويون وغيرهم يتعاملون معهم. بيد أننا نستبعد أن يكون الرعايا الجنويون يحظون بمعاملة خاصة في ظل الدولة العثمانية الفتية.

خلاصة القول أن القماش بأنواعه كان من السلع التجارية بالغة الأهمية في الحياة التجارية في الأناضول خلال القرن الرابع عشر، والنصف الأول من القرن الخامس عشر. إذن يمكن القول أن الأتراك والتجار الغربيين العاملين في الأراضي التركية كانوا يصدرون المواد الخام كالصوف والأقطان ويستوردون السلع المصنعة وأصنافاً مختلفة من الأقمشة الأوروبية. لكننا يجب ألا ننسى أن الأقطار التركية كانت أيضاً تصادر عدداً من السلع الكمالية التي اشتهرت بها ومن جملتها الحرير. لا شك أن تجارة الأقمشة كانت توفر دخلاً للدولة (ومردوداً جيداً للتجار) من خلال مختلف الرسوم الجمركية التي كانت تتقاضاها.

مصادر وهوامش الفصل الثامن

1 1390.iii.31 = ASG, San Giorgio, S˜la 34590/1304, fo. 25v.

2 1391.xii.19 = ASG, Antico Camune, 22, fos. 70, 192.

3 1392.1.16 = ASG, Antico Comune, 22, faa. 74, 193.

4 1392.11.24 = ASO, Antico Comune, 22, fos. 76, 193; 1392.v.23 ibict, fos. 78, 196.

5 1392.x.15 ASG, Antico Comune, 22. fos. 88. 175.

6 1392.vi.17 ASG, Antico Comune, 22, fo. 128.

7 1392.vj.20 = ASG, Antico Catnune, 22, fos. RI, 84.

8 1392.v.25 = ASG, Antico Co,nune, 22, fo. 174; 1392.v.5 = ibid. fo. 81.

9 1392.vi.I7 = ASG, Antico Comune, 22, fos. 84.92.

10 1392.vi.17 = ASG, Antico Comune, fos. 84.197.

11 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 52 A4ikpa˜azade, Tevarih-i al-i 'Osman. pp. 56-7; Ne˜ri, Menzel, Cod. p. 56; Nesri, Kitab-, CThan-niirna, p. 204.

12 Asikpasazade, Altosmanische Chro,uik, p. 52; Apkpa˜azade, Tevarih-i al-i 'Osnwn, p. 56; Ne˜ri, Menel, Cod. p. 55; Ne˜ri, Kitab-a Cihan-nürna, vol.!, p. 204.

13 Ibn Battuta, Voyages, p.309.

14 Ibn Battuta, Voyages, p.311.

15 1439.ii.25 = Badoer, Libro, col. 380, p. 763.

16 Caben, Pre-Ottoman Turkey, p. 332.

17 1402.v.30 = ASG, San Giorgio, Sala 34 590/1306, fo. 102r: 'babuisse a dicta domino umperatore certain panum florentie pro una gona pro quolibet ipsorum. Et hoc quia ipsi Hector Ct socius rogabant diversis personis. tam civibus Janue quam burgensibus Peyre quad ipsi prestarent ipsj domino imperatori aliguam aupntitatem veccunie.'

18 Asikpasazade, osmanische Chronik, p. 90; Asikpasazade Tevarih-ial-i Osman a,,, p. 101; Ne˜ri, Menzel. Cod. p. 152; Nesri, Kitab-t Cihan-numa, p. 568.

19 Marco Polo, Le livre de Marco Polo citoyen de Veni.ce conseiller privé et Contmic.caire imperial

de KhouhilaF-Kaàn rédigC enfrançatr cow sa dicier en 1298 par Rust icien de Pise, ed. M. 0. Pauthier (Paris. 1865), vol. II, pp. 37-8: 'draps de soie de diverses couleurs moult beaux Ct moult riches, en moult grant qualité'. The buckram made in Erzincan was 'lea meilleurs bouguerans du monde': Marco Polo, Travels. p. 50.

20 Piloti, L'Egypte. pp. 60, 73.

21 Cahen, Pre-Ottoman Turkey, p.
320, referring to the Ricdla of Ibn Kiya Mazandarani.

22 The Ottoman word is bezler, a linen, hempen or cotton cloth: A8lkpa4azade, Altosrnanische Claronik.'p. 52,9; Tevarih-i al-i 'Osman, p. 56, II. 17-18; Ne8ri. jl'fenzel, Cod. p. 55, II. 20-l; Neri, Manisa, Cod. p. 85, 1; Katab-z Cihan.niima, p. 204, 5.

23 Asikpasazade, Altosmanische Chronik, p. 52. I. 10; Tevarih-i al-i man p. 56, I. 18; Netri, Menzel. Cod. p. 55, I. 21; Nesri, Monica, Cod. p. 85, I. 2; Netri, Kitab-, Cilaan-nii,na, p. 204. II. 6-7.

24 Piloti. L'Eg.ypte, pp. 61-2: 'couvertures par balks... fautres de laine'.

25 Pegolotti, Pratica, p. 36.

26 Pegolotti, Pratica, p. 208.

27 Robert Lopez, Harry Miskimin and Abraham Udovitch. 'England to Egypt, 1350-1500: Long-term Trends and Long-distance Trade', in Cook (ed.), Economic History. p. 105.

28 1438.xii.28 = Badoer, Libro, caL 301, p. 604.

29 1439.ii.25 Badoer, Libro, cal. 380, p. 763.
The exchange rate is given as 10.5:1.

30 Lopez, Miskimm and Udov itch, 'England to Egypt', p. 114.

31 Lopez. Miskimin and Udovitch, 'England to Egypt', pp. 99-100, 104-S.

32 Ashtor, Social and Economic History, p. 263.

33 Lopez, Miskimin and Udovitch.
'England to Egypt', p. 114.

34 Piloti, L'Egrpte. pp.60,63.

35 Johann Schiltberger, The Bondage and Travels of Johann Schitberger, a Native of Bavaria, in Europe. Asia and Africa 1396-1427, ed. and trans. Commander J. Buchan Telfer (London, 1879). p.34.

36 Pegolotti. Pratica, pp. 430,212, 301.

37 Pegolotti, Pratica. pp. 208-9.

38 Pegolotti, Pratica, pp. 297, 300.

39 1402.v.30 = ASG, San Giorgio, Sala 34 59011306. fo. 102r: 'Se tractabat pro Januense'. Thc granting of Venetian citizenship to Greek subjects of the Byzantine emperor was a constant bone of contention between Venice and Constantinople. Successive emperors complained of lost tax revenue due to their nationals claiming Venetian nationality: Chrysostomides, 'Venetian commercial privileges', 276-89.

40 1410.x.7 ASG, Notaio, Giovanni Labaino, Sc. 40. filza 1, doe. 15. In the manuscript the scribe first wrote 'tutchia' and then crossed it Out and wrote 'Samachi'.

41 There was also, in this later period, cotton production in Erzincan, Malatya and Alanya. Centres of production of cotton cloth (bezlbogast) in the sixteenth and seventeenth centuries were the .cancak.c of Aydin. Hamid and tcel. According to Professor Faroqhi, it seems possible that in some areas of Anatolia in the sixteenth century commercialized weaving was fairly widespread and aimed not just at local consumption but also for the Istanbul market. There seems in that period to have been a fairly lively trade in cotton thread: Suraiya Faroqhi, 'Notes on the production of cotton and cotton cloth in XVltb and XVJlth century Anatolia', JEEHS. 2 (Fall 1979), 406-7, 11,413.

42 Pegolotti, Pratica, p. 58.

43 Dei, Chronica, p. 141.

44 Lopez, Miskimin and Udovitch, 'England to Egypt., p. 105.

45 I 392.viii. = Jacques Heers. 'Il commercio nd Mediterraneo alla fine del sec. XIV e nei primi anni delXV', Archivio Storico Italiano 113 (1955), 162-4.

46 l439.vii.28 = Badoer, Libro, cal. 320, p. 643 (Foie).

47 1438.i.22 Badoer, Libro, col. 261, p. 524. The shipment was of 601 kantars 31 rota/s of cotton of Foça (Foie).

48 1439.iv.8 = Badoer, Libro. col. 318, p. 638, col. 224, p.451, col. 376, p. 754.

49 Eliyahu Ashtor, Underdevelopment in the pre-industtial era, The case of declining economies', JEEH7 (1978j, 300-I.

50 1408.i.17 C. N. Sathas, Documents inédits re/a tifs a l'histoire c/c la Grèce au Moyen Age (Paris, 1881). vol. II. no. 460, pp. 219 20; 1409,vii.18 ibid., no. 472, P. 226; 1406.iii.4 ibid., no. 364 p. 135.

51 In 1347 ten sacks of Turkish cotton, weighing 1,712 lbs were sent from Candia to Venice: l347.ix.18 = Zucchello, Lettere, no. 46, p. 92; 1347,ix.20 = ihid, no. 48, p. 93; l347.ix.22 ibid., no. 50, p. 95; l347.ix,23 = ibid., no. 51, p. 100.

52 l377.viii.9 Day, Douanes, vol. 11, p.693. The tax owed was 18s lOd.

53 l343.iv.lO = ASG, Notario, Tommaso de Casanova, fog. 269v-270r in Liagre-de Sturler, Relations conimerciales, vol. 1, no. 127, pp. 155-8.

54 Pegolotti, Pratica. pp. 55-7.

55 Pegolotti. Prctrica. p. 58.

56 1438.viii.8 = fladoer, Libro, col. 227, p. 456, col. 61, p. 123, (12 casetc of re/i were sent to Constantinople from Bursa); 1347.i.9 = ibid. col. 125, p. 252, ccl. 160, p. 323, (4 cascze of ic/i respi were sent from Bursa at 51 loperpyra per caseta).

57 Piloti, LEgypie, pp. 60, 62. Piloti refers to 'soye ... lame soubtile' from Antalya and Alanya.

58 Pegolotti, Pratica, p. 34.

59 1438.iii. Badoer. Lihro, ccl. 100, p. 202, dealing with an expense incurred on lana da Rodosto; 1438 iii. 20 = ibid., col. 197, p. 396.

60 1438.xii.8 Baoder, Libro, ccl. 292, p. 586, cc]. 244, p. 491, col. 268, p. 238 (fourteen sacks of fine wool (lana fins') of Edirne, weighing 40 kantars net, sold in Constantinople for 10 ltvpcrpvra per kamar); 1437.i.24 = ibid., col. 173, p. 348 (refers to ten sacks of wool weighing 21 kantars at the weight of Edirne presumably meaning that Edirne, or somewhere in that region, was its place of origin or place of sale).

61 l437.iii.l3 = Badoer, Li/no, ccl. 40, p. 80, ccl. 306, p. 615, refers to buying wool in Gelibolu. l437.iii.13 = ibid., ccl. 41, p. 82: 'per el viasc di Garipoi per un sacho di lana vergato e j. tamexo chonprb Zorzi' (total I hyperpyron 4 karati); 1437,iii.l3 ibid., ccl. 63, p. 126, (eleven sacks of wool in Gelibolu cost 1,408 aspers).

62 l437.iii.13 Badger, Libya, col. 63, p. 126, eol. 55, p. lll.

63 1437.iii.24 Badoer, Libro, ccl. 21, p.42, ccl. 63, p. 127.

64 1438.ix.18 Badoer, Libro, ccl. 247, p. 496, ccl. 175, p. 353; l439.ii.26 = ibid., ccl. 403, p. 808.

65 1437,viii.l7 Badoer, Lihro, ccl. 63, p. 126, col. 88, p. 179.

66 1438.x.16 = Badoer, Libro, ccl. 247, p.469.

67 l438.jii.20 l3adoer, Libro, ccl. 197, p. 396.

68 Three thousand Turkish aspers worth was bought at the rate of 11 aspers 'mancho tornexi 5' per ltyperpyon and a further 2,200 at the rate of 10.75 aspers per lzyperpyron.

69 l438.jii.20 = Badoer, Libro, ccl. 197, p. 396. The expenses were 8 hyperpyra for carterage and three horses at 1 hyperpyron per day, 5 ltyper,pyra 12 karati on the freight charge for a boat (hare/ta) to take the wool from Tekirda˜ to Constantinople, and I h,t'perpvron 6 karati for gifts, presumably meaning bribes.

70 l437.ix.22 = Badoer, Libro, ccl. 51, p. 102, ccl. 116, p. 235.

71 1437.ix. Badoer, Libya, col. 116, p. 234, ccl. 57, p. 115. The exchange rate was 9 ltype,pyra per 100 aspers; 73 aspers (8 hyperpyra) were listed for unspecified expenses and 138 aspers (12 itt'perpyra 10 karati) for porterage at 6 capers (0.5 of a typerpyrcn) pet kantar.

72 1438.ix.l8 = Badoer, Lihro, ccl. 247, p.496, aol. 175, p. 353.

73 Ashtor. Social and Economic History, p. 262.

74 Piloti, L'Egvpie. p. 36.

75 H. tnalctk, 'The Ottoman Economic Mind and Aspects of the Ottoman Economy', in Cook, Economic History, p. 211.

76 Piloti, L'Egvpte, p. 35.

77 Ashtor. 'Underdevelopment', 305 6.

78 Frescobaldi, Visit to the Holy P/aces. p. 47.

79 Al.Klzitat. vol. 1, p. 217, cited in Ashtor, 'Underdevelopment', 298, which also cites the French translat jots in R. Dozy, Dicuionnaire dltcs//ié des nom,c des ,'étements c/tee lea Arc/n's (Amsterdam. 1845), p. 128.

1 305t,viii.7 Lamberto di Sambuceto in Michel Balard. Nctai Genovesi in Oitre,stare. Atti Rogati a C'zpro cia Lantberto di Samhuceto (31 Mareo-19 lug/ic 1305, 4 Genaio-12 lOg/ia 1307), Giovanni de Roche (3 Agosto 1308-14 Maize 1310), CSFS 43 (Genoa, 1984), no. 28, Pp.48-9.

80 Argenti, Cities, vol. 1, pp. 427-8.

81 Pegclotti, Pratica, pp. 57-8, presumably from Cyprus as they had to be sealed with the seal of Cyprus.

82 According to Evans, the name was sometimes used rather as an indication of quality than of geographical origin:

83 Pegolotti, Pratica, p. 425.

84 Pegolotti, Pratica, pp. 57-8. The term panni pirpignani had by the fourteenth century ceased to have any geographical connection, the cloth in fact coming from Florence (ibid., p. 425).

85 Pegolotti, Pratica, pp. 55-8.

86 1394.ix.24 = ASG, Notaio Donate de Clavarc, Sc. 39, fllza 1, doe. 182.

87 l437,ix.19 = Badoer, Libya, ccl. 108, p.218.

88 l436.ix.4 l3adoer, Libya, ccl. 14, p.28; 1437.iii.16 = ibid., eel. 54, p. 109; 1437.iii.16 = ibid., eel. 61, p. 122. ccl. 14, p.29.

89 438.x.14 = Badoer, Libya, ccl. 261, p. 524.

90 1438.ix.13 = Badoer. Libya, ccl. 240, p. 482, eel. 227, p. 457; 1438.xii.29 ibid, ccl, 306, p. 614, ccl. 240, p. 483; 1438.xii.28 = ibid., ccl. 61. p. 123.

91 l438.xii.28 Badoer, Libya, ccl. 301, p. 604, col. 227, p. 457. The exchange rate given is 10.5 capers 1 Hyperpyron.

92 l436.xi.1 = Badoer, Libya. ccl. 37, p. 74.

93 1438.x. Badcer, Libya, eel. 244, p. 490.

94 1438,vii.9 = Badoer. Libro, ccl. 197. p. 396, ccl. 188, p. 379.

95 l436.ix.7 = Badoer, Libya, ccl. 7. p. 14, ccl. 13, p. 27.

96 1436,ii.l2 = Badoer, Lihro, ccl. 44, p. 88, ccl. 13, p,27.

97 1437.xii.18 Btsdoer, Libro, ccl. 152, p. 306, ccl. 152, p. 307. The exchange rate for Samsun capers to ltvperpvron is given as 19:1.

98 136 l.xi.1 = Nicola de Boateriis. Nicola de Boateriis. Notaio in Famagosta e Venczia (1355-1365). ed. Antonio Lombardo, Fonti per 1a Storia di Venezia, Sea. lll, Archivi Notarili (Venice, 1973). no. 114, p. 116.

99 1290.v.23 = 0. l. Bratianu, Actes des notaircs génois de Péra et de Caffa de lafiiz do treizidnw siècle (1281-1290), Academic Rournainc, Etudes et Recberches 2 (Bucharest, 1927), no. 330. p.297.

100 Piloti, L'Egypte, p.72.

101 1377 = Musso, Navigazione, pp. 169-70.

102 Day, Douanes, vol. ll, p.737.

103 1382.vi.7 ASG. Notario, Giovanni Bardi, C. 381, fo. 4r-v.

104 l394.ix.24 = ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, filza 1, doe. 182.

105 1394.xi.9 = ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, fllza 1, doe. 197. I presume from the date of this document that the voyage referred to is the same as that which appears in doe. 182 (1394.ix.24).

106 1452.x.28 = Argenti, C/,ios, vol. III. pp. 658-9.

107 Halil Inalcik, 'Bursa I:xv asir sanayi ye ticaret tarihine dair vesikalar' in Bet/den 24, 93 (1960), 58; N. Beldiceanu and Irene Beldiceanu-Steinherr, Deux pities de l'Anatolie Préottonwne: Develi et Qarahisar d'après des documents inédits (Paris, 1973). pp. 109-11.

108 Pegolotti, Pratica. p. 58.

109 Ibid

110 Pegalotti. Pratica. p.55.

111 1436.1.14 = Badoer, Li/ira, cot. 42, p. 84, cot. 13. p. 27, cal. 43, p. 86. cal. 42, p. 85. But there is a difference in the figures given. The two entries giving the amount of cloth have a total of 105 lo˜perpvra, the two dealing with the quantities of grapes have 127 hyperpyra.

112 1436.x.7 = Badoer, Libro. cal. 13, p. 27.

113 Seeappendix4below.

114 1436.ii.12 = Badoer, Libro, col. 44, p. 88, cal. 13, p. 27 (in Constantinople); 1437.xii.18 ibid., cal. 44. p. 89 (in Samsun). The exchange rate was given as 36 aspers per Turkish dueat.

115 l438.x. = Badoer, Li/ira. cal. 244. p.490. 1439.111.5, 1439.iii.12 ibid. col. 244, p.491. The listed expense of 10 hvperpyra was for' la mia provixion. per provixion de achatar e vender e mandar in Andr[enopohi] e scuoder la rnoneda, e spexa fata in pano, inzerado e canevazo e taole e per far ligar el damascin brochk'. The damascine sold in Edirne for 4,680 aspers, at the rate of 120 aspers per picho from which 219 aspers on expenses were deducted, leaving a total of 4,461 a.spers. The expenses were made up of a con˜erchiunz of 2 per cent making 93 aspers, brokerage at 0.5 per cent making 23 aJpers, 10 aspers for storage and 93 aspers for provisions. The rate of exchange for the ospers was 10.5 aspers two bornexi per hypcrpyron for 3,000 aspers and 10.5 aspers 4 torn exi per h.vperpyron for 1,461_aspers.

116 Post l453.v.29 = Anbegger and Inalcik. Xanun,zame, no. 36. pp. 49-50; Bcldiccanu, Aetes, vol. 1, no. 37. clause 2, pp. 116-18; 1476.i.28/ii.6 = Anhegger and Inalcik, Kmwnnwne. no.53, p. 74; Beldiceanu, Actes. vol. I. no. 54, clauseS, p. 147; 148 1.viii.26/ix.24 = Anbegger and Inalctk, Kanunname, no. 55. p. 79; Beldiceanu, Actes, vol. 1, no. 56, clauses 1, 2, 3, p. 151; 1482.i.20 = Anhegger and Inalc,k, Kanu,uzante, no. 56, p. 80;

Beldiceanu, Actes, vol. I. no. 57, clauses 3,4, pp. I 52-3.

117 Post-1476.1.28 = Anhegger and Inalcsk, Kanun,,anie, no. 35, pp. 47-8; Beldiceanu, Acte.r, vol. 1, no. 36, clause 4. p. 114.

118 1454-63 or 1479-81 Anhegger and tnàlczk, Kanunname. no. 30. pp. 40-1: Beldiceanu, Acres, vol. 1, no. 30, clauses 2, 3. pp. 104-5. Imported cloth (kwnaj) was charged in Bursa at the rate of 3 per cent on Muslims, tributariei and infidel merchants from Venice, Genoa, Chios and other places, indigenous infidels being exempt. On export cloth, 3 per cent was levied in Bursa from Muslims, tributaries, indigenous infidels and infidel merchants from Venice, Genoa, Chios and other places: 1454-63 or 1479-8! = Anhegger and Inalc,k, Kanwuyame, no. 30, pp. 40-1; Beldiceanu, Actes. vol. I, no. 30, clauses 2, 3, pp. 104-5.

119 Pegolotti, Franca. p. 45.

120 1476.1.28/11.6 = Anhegger and inalctk, Kanitnname, no. 53. pp. 73-4; Beldiceanu, Actes, vol. 1, no. 54, clause I, p. 146.

121 Inalcsk, 'Ticaret tarihiue dair vesikalar', 57.

122 Halil Inalcik, 'YOk (Him!) in the Ottoman Silk trade, Mining and Agriculture' in Inalctk. The Middle East and the Balka, is, p. 432.

123 1337.iii.9 = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. I337A, clause II, p. 192.

124 1337.pre-iv. = Zachariadou, Trade and Crusade, doe. 1337M, clause 22, p. 198; 1375.iv.22 = ibid. doc. 1375M, clause 22, p. 222; 1403.vii.24 = ibid. doe. 1403M, 1403M DVL, clause 22, p. 231; 1407.vj.2 = i/id, doe. 1407M, clause 22, p. 236.

125 Zachariadou, Trade and Crusade, p. 170.

126 Inalak, 'Ticaret tarihine dair vesikalar', 57.

127 Inalctk. Ticaret tarihine dair vesikalar', 60. The exchange rate was 1 form to 49 akçe.

128 1482.i.20 = Anhegger and Inalctk, Kanunname, no. 56, p. 80 Beldiceanu, Actes, vol. 1, no. 57, clause 6, p. 153.

129 14I4.iv.2 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doe. 286. See appendix 5, doe. 11below.

130 1413.viii.28 = ASG. Notaio, Giovanni Balbi. Sc. 46, filza I, doe. 255. See appendix 5, doc. 9 below.

131 1I402.x.30 = ASG, San Giorgio. Sala 34590/1306, fos. I6r-I7r.

132 The name Theotonito may mean that he was Teutonic. this being a Greek rendering.

133 l383.vii.20 = ASG, Notario, Giovanni Bardi, C. 381, fo. l46v.

الفصل التاسع

تجارة المعادن

إن أول عقبة جسيمة تصادف أي باحث في مجال تجارة المعادن هي شح المصادر، إضافة إلى حظر تجارة المعادن الذي حاولت الحكومات والكنيسة تطبيقه على التجار الغربيين في تعاملاتهم مع المسلمين. ويجد الباحث صعوبة بالغة في الحصول على معلومات حول تجارة السلاح التي ترتبط بتجارة المعادن. إلا أنه من المؤكد أن الأسلحة كانت من السلع التي دخلت الأناضول. ويذكر عاشق باشازاده أن الأسلحة النارية لم تكن متوفرة في عهد بايزيد، لكنها كانت متوافرة بكثرة في عهد السلطانيين مراد الثاني ومحمد الثاني[1]. والذي نعرفه أن الجنويين مارسوا تجارة السلاح في شرقي البحر المتوسط[2]، وليس بالضرورة مع الأتراك[3]. ثم إننا لا نجد في المصادر الجنوية أية إشارة تتصل بتجارتهم بالأسلحة مع الأتراك في تلك

الحقبة. وهناك اشكالية أخرى وهي أن الوثائق في غالب الأحيان لا تذكر بلد المنشأ أو مصدر هذه المعادن.

ومهما يكن من أمر، فإننا لا نشك بأن المعادن كانت من المواد التي كان التجار الغربيون يتعاملون بها في تجارتهم مع الدول الإسلامية. ولعل حث البابا المتواصل للقوى المسيحية بعدم تصدير المواد الغذائية و«العسكرية» ومن ضمنها المعادن، يدل على أن البعض كان يتاجر بهذه المواد على الرغم من المرسوم الباباوي[4] الذي يحرم على المسيحيين التجارة مع المسلمين بهذه المواد التي يُفترض أنها كانت تجارة مربحة.

كان الحديد والسلع الحديدية من أهم المواد التي كان الجنويون يتَجرون بها[5]. ويبدو أن التجار الغربيين لم يكترثوا للحظر الذي دعا البابا إلى التقيد به، إلى حد أن البابا غريغوريوس التاسع اضطر سنة 1373م إلى توعد المخالفين الذين يُصدرون الحديد إلى الأتراك بطردهم من الكنيسة[6]. من الملاحظ أن البابا كان قد سمح لـ «الاسبتارية» باستيراد مواد غذائية من الأتراك شريطة أن يمتنعوا عن تصدير أعتدة حربية بما في ذلك الحديد[7]. وعلى أية حال فإننا نستبعد أن يكون الاسبتارية قد عمدوا في الماضي إلى تزويد أعدائهم بالأسلحة. إلا أن الأدلة تشير إلى أن الكنيسة كانت تعتبر تجارة السلاح بما في ذلك المعادن، أمراً خطيراً.

كان الحديد يباع في كافة أرجاء شرقي المتوسط وأرمينيا

الصغرى[8] بصرف النظر عن موقف الكنيسة من هذا الأمر. وكان أيضا يباع في كريت[9] والقسطنطينية وبيرا[10] وشافا[11] وأنطالية[12] وبورصة[13] (كلاهما في الأناضول)، حيث كانت رزمة القضبان الحديدية تباع بـ 1 هايبربِرون في الثلاثينات من القرن الخامس عشر[14]. على حين كانت الرزمة في شافا تباع بـ 1.2 هايبربِرون[15][16].

ومن المعادن الأخرى ـ غير الحديد ـ التي كانت ترد إلى شرقي المتوسط، الرصاص الذي كان يُجلب من راغوسا (دوبرفينك) إلى سوريا عن طريق الاسكندرية[17]، كما كان يباع في الاسكندرية[18]و بيرا والقسطنطينية[19]و إلى كريت[20]عن طريق القسطنطينية. وقد ورد في المصادر أنه كان أيضا يباع في الأناضول وفي بلاتيا عن طريق التجار الجنويين في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن العشرين[21].

وتذكر المصادر بعض المعادن الأخرى مثل القصدير الذي كان التجار الجنويين يأتون به إلى الاسكندرية والاسواق السورية[22] وهناك أدلة على أن القصدير كان متوافراً في أسواق الإسكندرية[23]و بيروت[24]و دمشق[25] وكريت وأرمينيا الصغرى والقسطنطينية وبيرا وثمة أدلة على أن القصدير المباع كان يُصدر من مواضع متعددة[26]. ثم إن الجنويين كانوا يتجرون به في بلاتيا[27] وأنطاليا[28]. أما النحاس فقد كان يُجلب إلى بلدان شرقي المتوسط من راغوسا[29]، ومنه ما كان يجلب من البندقية

ويباع في الاسكندرية[30]. وينبئنا فيسكوبالدي الذي سافر من البندقية إلى الاسكندرية أن حمولة السفينة التي كان على متنها تضمنت شحنة من النحاس[31].

يرى البعض أن الوثائق المتوفرة لا تعكس الصورة الحقيقية لتجارة المعادن بين الغرب والأناضول التركي مبررين ذلك بشح المصادر الذي يرجع في رأيهم إلى الحظر المفروض على هذه التجارة. ولكننا نرى أن هذا المبرر لا يعتد به، وذلك لأننا نجد المعادن مذكورة في بعض لوائح السلع المصدرة إلى المشرق. هذا من ناحية، ومن ناحية لا نجد ما يبرر الاعتقاد بأن المعادن كانت تستورد إلى الأناضول بكميات أكبر مما تشير إليه الأدلة إلا أنه يوجد وثيقة واحدة على الأقل تفيد أن سوق المعادن المستوردة كان يعاني أحيانا من الكساد[32]، مما يدل على ضعف الطلب.

علاوة على ذلك نجد أن البنادقة أحيانا كانوا يستوردون المعادن من رومانيا[33]. ولا ننسى أن بلاد الأناضول كانت تنتج المعادن وتصدرها أيضا. ومن مواردها المعدنية، النحاس والحديد وبصورة خاصة الفضة[34]، التي كانت على سبيل المثال تُستخرج من مناجم الفضة في بابيبورت الواقعة جنوب شرق طرابزون وغومشخانة (شرق طرابزون) وأماسيا[35] ومن المعلوم أن الحديد كان يستخرج من المناطق المحيطة بـ إزمير في العهد البيزنطي[36].

أما النحاس فقد كان يُستخرج من الأراضي المحيطة بـ قستامونو وسينوب وصمسون وعثمانشك في شمالي شرق الأناضول. ويبدو أن هذا النحاس كان من نوعية جيدة ويصفه شلكوكنديلس Chalcocondyles بأنه يأتي في المرتبة الثانية من حيث الجودة بعد النحاس الايبيري (نسبة إلى ايبيريا)[37]. والحق أن موارد النحاس كانت محل نزاع بين الإمارات التركية والدولة العثمانية خلال توسعها في الأناضول على حساب جيرانها. وذلك أن مناجم النحاس حول قستمونو كانت تابعه للحكام المحليين من آل اسفنديارأوغلو قبل أن يستولي عليها العثمانيون سنة 1391م في عهد بايزيد الأول الذي قضى على سليمان باشا حاكم قستمونو وألحق الأراضي الخاضعة له بالممتلكات العثمانية[38]. وفي تلك الفترة[39] ضم بايزيد عثمانشك إلى أراضيه، إلا أنه أخفق في فتح سينوب[40]. بيد أن حاكم سينوب بقي يدين للسلطان بشيء من الولاء[41] بدليل أن شالكوكنديالس يخبرنا بأن عائدات مناجم النحاس في المنطقة كانت تؤول للسلطان[42]، وقبيل نهاية حكمه، ضم بايزيد صمسون إلى أراضيه[43] وانتزع أماسيا من برهان الدين سنة 1398م[44].

استعاد آل اسفنديار أوغلو سيطرتهم على صمسون بعد النكسة الكبيرة التي أصابت السلطنة العثمانية في أعقاب الاجتياح المغولي لآسية الصغرى، على حين بقيت أماسيه بأيدي العثمانيين[45]. وفي عهد السلطان محمد الأول استرجع

العثمانيون صمسون[46]، ووضعوا أيديهم على موارد النحاس في محيط كستمونو[47]. لكن آل أسفنديار سادة سينوب، ما لبثوا أن استرجعوا الأراضي المحيطة بـ كستمونو بما فيها مناجم النحاس، مستغلين الحرب الأهلية والصراع الذي نشب بين أبناء بايزيد على وراثة العرش خلال الفترة 1421م ـ 1422 م[48]. لكن العثمانيين تمكنوا من استعادة قستمونو بعد فترة وجيزة[49] وشرعو باستغلال مناجم النحاس. واضطر آل اسفنديار إلى الخضوع مرة أخرى للسيادة العثمانية[50]، غير أن هذه السيادة لم تكن مطلقة، إذ بقيت سينوب وضواحيها تنعم بشيء من الاستقلال الذاتي.

واصل العثمانيون استثمار مناجم النحاس من عهد محمد الثاني الذي قام سنة 1461م بالاستيلاء على سينوب أخيراً[51]. ويؤكد المؤرخ كريستوفولوس أن المنطقة المحيطة بـ سينوب اشتهرت بانتاج النحاس[52]. وتذكر المصادر أن منطقة قستمونو بالذات كانت إبان حكم محمد الثاني تنتج كميات كبيرة من النحاس[53]. وتتجلى أهمية هذه المنطقة كمصدر للنحاس في اقدام السلطان على بيع حق استثمار مناجم النحاس إلى رجلين بحيث تولى أحدهما تصدير النحاس بحراً والآخر عن طريق البر. والجدير بالذكر أن الخزينة العثمانية كانت دوماً تحتفظ بكميات غير قليلة من احتياطي النحاس[54].

وبعد معركة كوسوفو سنة 1389م أصبح العثمانيون

يتحكمون بالموارد المعدنية للبلقان بعد أن استولوا على المناجم في تلك الأمصار[55].

لاشك أن العثمانيين كانوا يستطيعون الاعتماد على مواردهم الخاصة من المعادن. وقد أتاح لهم ذلك تصدير المعادن وخاصة النحاس إلى الغرب الأوربي، عن طريق التجار الجنويين الذين يبدو أنهم لعبوا دوراً بارزاً في هذه التجارة حسب أبحاث بروفيسور بالار[56]. ومن المعادن الأخرى التي كانت تُصدر إلى الغرب، معدن الرصاص[57]، الذي نجده مذكورا في لائحة للبضائع تخص التاجر بارتُلوميو فنيوزو، حيث نجد إشارة إلى 50 قنطار من الرصاص المعد للتصدير إلى الغرب[58]. وبعد سقوط سالونيك بيد العثمانيين صار الرصاص يُصدر أيضاً من سالونيك إلى الإسكندرية عن طريق كريت،[59] كما كان يصدر أيضا من القسطنطينية عبر الطريق نفسه[60].

ثمة دلائل على أن التجار الإيطاليين كانوا يشترون كميات كبيرة من النحاس من بلاد الأناضول[61]. وهناك أكثر من وثيقة تدل على نشاط التجار الإيطاليين في مجال تجارة النحاس[62][63].

ولا نستبعد أن يكون النحاس التركي قد وجد طريقه إلى برشلونة. ثمة وثيقة تشير إلى السفن التجارية العائدة لشخصين من برشلونة انطلقت سنة 1381م من خيوس إلى ثيولوغوس ومن

ثم إلى الإسكندرية وبيروت قبل العودة إلى برشلونة محملة بالنحاس وسلع أخرى. لكن الوثيقة لا تذكر الموضع الذي يفترض أنه جرى فيه تحميل النحاس، وليس مستبعداً أن يكون الموضع مرفأ ثيولوغوس[64].

يذكر بغولوتي أن النحاس كان يباع في أسواق أنطاكية ولكنه لا يشير إلى بلد المنشأ، وعلى الأرجح أنه أناضولي المنشأ[65].

ثم إن الأتراك أنفسهم كانوا يتَجرون بالنحاس والثابت أنهم كانوا يبيعون نحاس كستمونو إلى التجار الجنويين. ومن المعلومات ذات الصلة بالنحاس أن كستنتينو (قسطنطين) دو غروتو أقام دعوى عطل وضرر على التاجر روفائيل كابللو، زاعماً أنه اشترى لحساب المذكور وبالاتفاق معه 16000 رطل (باوند) من النحاس من سليمان باشا أمير كستمونو بمبلغ قدره 476000 أسبر فضي. وعندما حاول كستنتينو تحصيل المبلغ من وكلاء روفائيل لإبرام الصفقة تملص هؤلاء من التزاماتهم، مما دفع المدعي إلى مقاضاتهم مطالباً بتعويضه عن الضرر الذي لحقه[66].

هناك ما يشير إلى أن الأتراك كانوا يتجرون بالنحاس خارج أراضيهم في بعض الأحيان. إذ تذكر وثيقة يعود تاريخها إلى سنة 1404م يقرّ فيها المدعو حاجي مصطفى أنه تسلم من اليهودي

الياس سكردوتس قيمة النحاس الذي باعه إياه[67]. والملاحظ أن هذه الوثيقة موقعة في خيوس ما يدل على أن البائع التركي سلم البضاعة في خيوس[68]. وهذا بحد ذاته مؤشر إلى أن التجار الأتراك كانوا يتجرون بالنحاس في خيوس في مطلع القرن الخامس عشر.

ثمة أدلة على أن النحاس كان يباع بكثرة في القسطنطينية ومن ثم يجري تصديره إلى كريت والبندقية ومسينا وسرغوسة (سرقسطة) ودمشق وبيروت وأخيرا الإسكندرية[69].

أغلب الظن أن بعض النحاس المباع في أسواق القسطنطينية كان من نواحي البلقان[70]، لكن معظمه كان من مصادر أناضولية[71]، علماً بأن بادور يشير في سجلاته إلى صفقات نحاس أبرمها في القسطنطينية، مضيفاً بأن النحاس من نتاج مناطق متاخمة للبحر الأسود ـ ربما من قستومونو،[72] إذ أن النحاس كان من السلع التي نعلم أنها كانت تشحن بحراً من سينوب على البحر الأسود إلى بيرا[73]. أما النحاس الذي يشير إليه بِلوتي في تاريخه[74]، فمن المُرجح أنه من مناجم أناضولية.

نخلص إلى القول أن ندرة المراجع المتعلقة بتجارة المعادن بين الغرب والأقطار التركية ليس ناجماً عن ثغرات في المعلومات الموثقة أو الحظر الكنسي الذي أشرنا إليه آنفاً، وإنما ببساطة لأن تجارة المعادن كانت حقا محدودة. ولا يوجد ما

يبرر الافتراض أن الأناضول كان بحاجة إلى استيراد كميات كبيرة من المعادن، أو على الأقل تلك المعادن التي لم تكن متوافرة محلياً. أما في ما يخص تجارة الأسلحة، فيبدو لنا أنها لم تكن في عداد السلع المستوردة أوالمطلوبة، وإنما المطلوب كان تقنية الصناعة أو التكنولوجيا. والجدير بالذكر في هذا السياق أن المدافع التي دك بها محمد الثاني أسوار القسطنطينية، جرى صبها من قبل أحد المرتدين الهنغاريين حسبما ورد في المصادر[75].

أما فيما يخص المعادن الثمينة وخاصة الذهب والفضة، فقد كانت تُعتبر من السلع الكمالية التي كان الأثرياء وعلية القوم يتهافتون على اقتنائها باعتبارها رمزا من رموز الثروة والجاه. والمعروف أن الجنرال البيزنطي فلانثروبينوس أرسل إلى القسطنطينية في نهاية القرن الثالث عشر ما غنمه من الذهب والفضة بعد المعارك التي خاضها في آسيا الصغرى[76].

ويذكر نصري في أخباره (كتاب الشهنامه) أن حاكم بلشك (ناحية تقع شرق بورصة، شمال غرب أسكشهر) أهدى عثمان آنية من الذهب وأدوات لصياغة الفضة[77]. ويخبرنا ابن بطوطة عندما زار الأناضول خلال السنوات 1330م ـ 1340م أن محمد أيدينوغلو أمير آيدين أهداه آنية من الفضة[78][79]. ويورد ابن بطوطة أمثلة على اقتناء الأمراء للأواني والأطباق الفضية[80]. ويذكر عرضاً أن أومور آيدينوغلو (أمير آيدين) أهدى الشيخ عز

الدين (كذا في الأصل) عدداً من الأواني الفضية[81]. ومن الأخبار المدوّنة أن الهدايا والخلع التي قدمت في حفل زفاف بايزيد إلى ابنة أمير قرميان، تضمنت، الكثير من التحف والأطباق الفضية والقطع الذهبية[82]. ويشير عاشق باشازاده بصورة عابرة إلى أطباق وآنية ذهبية وفضية غنمها العثمانيين بعد استيلائهم على إحدى القلاع[83]. ومن رواياته أن الإمبراطور البيزنطي أرسل مئة سمكة محشوة بالذهب والفضة إلى السلطان بايزيد في نهاية القرن الرابع عشر[84]. وقد تكون هذه الحكاية أسطورة أكثر منها حقيقة، ولكنها على أية حال تدل على أهمية الذهب والفضة كأحد رموز الثروة والجاه.

لا شك أن الذهب كان متوافراً في الأسواق التركية وهناك ما يؤكد على أن الذهب المغزول كان يباع في أنطالية[85] وأدرنة. ففي سنة 1438م بيعت ثلاث لفافات (من أصل عشرة) من الخيوط الذهبية في أدرنة بلغت قيمتها 9 هايبربِرون[86]، وأرسلت السبعة المتبقية إلى القسطنطينية[87]. ويستشف من المصادر أن اللفافة كانت تزن أوقية (أونصة) وقُدِّر ثمنها آنذاك بـ 3 هايبربِرون[88]، ويبدو أن الذهب المغزول كان يجلب إلى أسواق بيرا والقسطنطينية من عدة مواضع، نذكر منها: لوكا وجنوى وبروفانس في فرنسا[89].

أما الفضة فقد كانت متداولة في أسواق أنطالية وثيولوغوس وتباع بالقطعة أو السبيكة[90]. وفي سنة 1358م تعهد موسى أمير

منتشا بتسديد الدين المتبقي على والده، إلى دوق كنديا بيترو بادور، ويبدو أن والد موسى كان قد اشترى من حكومة جنوى كمية من الفضة ولم يسدد ثمنها بالكامل في حينها[91].

في سنة 1381م نشب خلاف في خيوس بين تاجرين من برشلونة وربان سفينة تجارية؛ وجاء في الوثيقة ذات الصلة أن موضوع الخلاف كان يتعلق بنقل تسع بالات من القماش وكمية من الفضة[92]. وبما أن السفينة كانت متوجهة صوب ثيولوغوس، يمكننا أن نخمن أن الفضة كانت معدة للتصدير إلى ثيولوغوس.

تشير الدلائل إلى أن الفضة كانت أحيانا تُصدَر من خيوس، علماً بأن الفضة والذهب كانا يخضعان لضريبة بلغت 0.5 بالمائة على المبيعات والواقع أن تلك الضريبة كانت مطبقة على كافة السلع المستوردة بحراً إلى خيوس ومايتلين ورودوس وفوتشا وشافا وجميع الثغور التركية[93]. خلاصة القول أن الذهب والفضة كانا أغلب الظن يُستوردان من خيوس لحساب التجار الأجانب العاملين في الأناضول.

بقي أن نشير إلى أن الأقطار الأناضولية كانت هي أيضا تصدر الذهب والفضة. ففي سنة 1377م صدَرت كمية من الذهب الهولندي من بلاتيا إلى جنوى حيث كان الذهب يخضع لضريبة استيراد[94].

يتضح ما تقدم أن المعادن كانت تُصدر وتستورد في آن

واحد. والذين يتصورون أن حجم تجارة المعادن كان أكبر مما توحيه الوثائق ينسون أن قلة الوثائق وغياب الأدلة ربما يرجع إلى أن تجارة المعادن كانت بالفعل محدودة جداً، لكن قولنا هذا يبقى مجرد تخمين للأسباب التي ذكرناها.

مصادر وهوامش الفصل التاسع

1 Ashekpashazade, Altosnaani.cchc Chronik, p. 60, Atzkpatazade, Tevarih-i al-i 'Osman, p. 66, ll. 3-4.

2 Balard, Romanie ginsise. vol. II, pp. 782-3, 840-1.

3 For the trading of guns into the Ottoman empire in the fifteenth century see Gàbor Agoston, 'Ottoman artillery and European military technology in the fifhtee.nth and seventeenth centuries', Acta Academiae Sientiarum 47 (1994), 15-48. Sec also Colin Heywood, 'Notes on the production of fifteenth century Ottoman cannon', in Proceedings of International Symposium on Islam and Scie,nce (IIslamabad) (Islamabad, 1931).

4 Governments too forbade such exports. The Venetian, banned the export of iron and plough shears: 13S9.vi.22 = Chrysostomides, Monwnentu Peloponnesiaca, no. 51, p. 112.

5 Balard, Romanie génoise, vol. II, pp.732-3, 840-1.

6

1373.v.15 G. Mollat, Lettres .secrêtes et curialess du Pape Grégoire XI (1370-1378), Bibliothêque des Ecolcs Françaiscs d'Athénes et de Rome, 3 fascicles (Paris, 1962-5), fasc. I, no. 1798, p. 252.

7 1363.viil7 = Michel Hayez. Urbain V (1362-1370). lettres co,nfuanes, Bibliotheque des Ecoles Françaiaes d'Athénes et do Rome (Paris, 1964-72), vol. II, fasc.1-IV, no. 6420, p. 207.

8 Pegolotti, Frau vu, p. 59.

9 Pegolotti, Franca, p. 105.

10 Pegolotti, Pratica, p. 33. Fildefero was sold in Constantinople: 1436.vi.26 = Badoer, Llbro, vol. 29, p.58, vol. 68, p. 137; 1437.vi.23 = ibid. vol. 68, p. 136, cal. 137, p. 277.

11 1437.viLI = Badoer, Libro, vol. 79, p. 160, voL 68. p. 137; 1437.ix.19 = ibid. ccl. 79. p. 160, vol. 63. p. 137; 1437.xii.5 = ibid. vol. 154, p. 310. vol. 79, p. 161; 1438.iv.29 = ibid. vol. 196, p. 394, vol. 189, p. 381; 1439.i.15 = ibid., vol. 367, p. 737. seems to be coming back from Cuffs: 'per flu do fero che me fo tornà de Caffa'; 1439.iii.S = Ibid. vol. 325, p. 652, also seems to be returning from Caffa 'Ill do fero barihli 3 dixe eser marl 416 ...

mandadome de Chafa'. This presumably means that it was not sold, since there is an entry on the sinne day for expenses for the burl/i 'andar e retornar'.

12 Pegolotti, Prutica, p. 58: sold by 'peso del calbano, cioê la stadera'.

13 1439.vii.8 Bndoer, Lil,ro, vol. 325, p. 652; l439.ii.15 = ibid., vol. 348, p. 691. vol. 325, p. 653.

14 1439.iii.7 Badoer, Libro, vol.329. p. 660, vol. 325, p. 653.

15 1437.vii.l Badoer, Libro, vol.79. p. 160.

16 1437.xii..5 = Badoer, Libro, vol.
79, p. 161

17 1359,vin.30: Kerkic, Dubrovnic, doc.241. p. 203; 14l0.vi.25 : LbkL, dec. 585. pp. 259-60 refers to 1,230 pieces of lead at a weight of 143,465 Ragusan pounds; 1389.vi.23 : ibid, doc. 392, p. 221, refers to 231 pieces of lead weighing 23,500 pounds 'ad pondus grossum Venctiarum', and to 714 pieces of lead weighing 100,945 pounds at the weight of Ragusa 1377.xi.29 : ibid. doc. 330, p. 213.

18 Pegolotti, Pratica p. 70, 1347.viii.1l = Zucchello, Lettere, dec. 44, p.87.

19 Pcgolotti. Franca, pp. lOS, 33. Lead of 'every region' was sold in Pera and Constantinople. 1437.viii.27 = Badoer, Libro, vol. 95. p. 192, vol. 50, p. 101; 1438.iii.21 = ibid. vol. 83, p. 168, vol.62, p. 125.

20 1438.111.21 = Badocr, Libro, vol. 198, p. 398,col. 62˜pj2,

21 Piloti, L'Egypte, p. 72.

22 1400.viii.30: Heers, 'Commercio', 167, 168.

23 Heers, 'Commercio', 205: 1347.viii.l l = Zucchello, Lettere. dec.44, p. 87.

24 Heers, 'Commercio', 205.

25 Ibid.

26 Pegolotti, Pratica, pp. 70, lOS, 59, 33; 1436.ix.6 Badoer, Llbro, cal. S. p. 16. vol. 17, p. 35, ccl. 4, p. 9 (this presumably was imported into Constantinople because the costs cited included unloading); 1436.xi.4 = ibid, col. 9. p. 18, vol. 17, p. 35, vol. 4, p. 9; l436.ii.5 ibid. cot. 50. p. 100, vol. 50, p. 101; 1436.ii.22 = ibid. cal. 50, p. 100. cal. 170, p. 343; 1436.1,1.22 = ibid. vol. 49, p. 98, vol. 50, p. 101; l437.ix.l9 = ibid. vol. 107. p. 216, cal. 174. p.351, cal. 161, p. 325; 1437.x.17 ibid. cal. 89, p. 180, vol. 107, p. 217; 1437.x.17 = ibid. vol. 127, p. 256. vol. 107, p. 217; l437.xi.7 = ibid. vol. 128. p. 258, vol. 107, p. 217; 1437.xii.5 = ibid. vol. 107, p. 216,

vol. 163, p. 329; 1437.xii.28 = ibid, vol. 168, p. 398, col. 107, p. 217; 1437.114 = ibid, vol. 173, p. 348, vol. 107, p. 217; l437.ii.8 ibid. vol. 175, p, 352, vol. 107, p. 217; 1437.11.10 = ibid, vol. 139. p. 280, vol. 107, p. 217; 1438.iii.4 = ibid. vol. 107, p. 216. col. 28. p.S7.

27 Piloti, L'Egypte, p.72.

28 Pegolotti, Prauica, p. 53.

29 1339.vi.23: Krekib, Dubrovnik, dec. 392. p. 228 refers to 4,864 pieces of fine copper weighing 60,000
pounds 'ad pondus possum Venetiarum' and 140 pieces of copper weighing 1,541 pounds.

30 1347.viii.l1 = Zucchello, Lettere, dec.44. p.87.

31 Frcscobaldi, Visit to the Holy Places, p. 35.

32 Three barili of fil de fero returning from Caffa, l439.iii.5 = Badoer, Libro, vol. 325, p.652. 38 rnuzi of fit deferoimported into Bursa were left with Piero Palavexin, apparently unsold, l439.ii.15 = ibid. cot. 348, p. 698, vol. 325, p. 653., vol. 388, p. 788, vol. 348, p. 699.

33 Heers. 'Commercio'. 170. Both lead and copper ˜vere taken from Grecia back to Venice: ibid.. 169.

34 For a discussion of mines in Anatolia and the Balkans see S. Vryonis. 'The question of Byzantine mines',
Speculum 37(1962), 1-17.

35 Abu'l Fida, Géographie d'Aboi4féda, ed. M. Rainaud and M. Le Bon Mac Guckin de Slane (Paris, 1840), P. 383; Afiakj, Lea saints des derviches tourneurs (Manaqib ad-'ar jim), trans. Clement Huart (Paris, 1918) vols. I-II: vol. II, p. 380; ibn Battuta. Voyages, p. 293; al-'Umarii, 'Voyages', pp. 20, 31.

36 Helène Ahrweiler, 'L'histoire et la geographie de la region de Smyrnc entre les deux occupations turques (1081-1317) particulierement au XJlle siècle', Travaux et Ménioires I, Centre de Recherche d'Histojre et Civilisation Byzan tines (Paris. 1965). 18.

37 Chalcocondyles. Historiarum Ljbri Decem, ed. I. Bekker (Bonn, 1843). p. 498, I. 6.

38 Imber. Ottoman Empire, p. 38 dates Suleyman's death to pre-.July 1391. Ne˜ri, dates Bayezid's conquest of Kastamonu to 795/1393: Netri. Menzel, Cod. p. 77: Ne˜ri, Kitab-, Cihan-nüma, vol. 1, p. 320. Apkpapszade, dates it to between 797 and 798: Apkpa˜azadc. /Utosmanische C1,ronik, p. 65,

Atikpa˜azade. Tevarjl,-i al-i 'Osn,a,,. p. 72. SOleyman was trading copper with Genoese merchants: 1390.i.1 I = ASG, Notario, Donato de Clavaro. C. 476, doe. 26. A summary of this document is given in Balard. Laiou and Otten-Froux, Documents, no. 82. p. 37.

39 Imber. Ottoman Empire, p. 39; Negri, Menzcl, Cod. p. 58; Ne˜ri, Kitah-, C'ihan-numa, p. 322.

40 Imber. Ottoman Empire. p. 40.

41 Ashikpasazade, Altosmanische Chro,,jk, p. 65; A˜tkpagazade. Tevaril,-i al-i Osman, p. 72: Netri, Men:el, Cod. p. 58; Ne˜ri, K/tab-a Cihtrn-nd,na,, p. 322.

42 Chalcocondyles. Historiarurn Libri Decem. p. 185, 1. 5, Chalcocondyles, Historiarwn Denzo,zstrationes ed. E. Dark (Budapest, 1922-7), vol. I, pp. 173-4. Chalcocondyles llistoriarwn Libri Decem, p. 489, I. 6, and Historiarwn Demonstration es, vol. II, p. 242 says that when Mchmed II conquered Sinop in the middle fifteenth century. the annual tax Income from the mines was 50.000 gold pieces.

43 Imber, Ottoman Empire, p.41 dates this to, probably, 1398. His conquest of Samsun appears in Negri, at the same time as the conquest of Kastmonu and Osmanctk in 795/1392-3: Nesri Menzel, Cod. p. 58: Nesri, Kitab-i Cihan-niima. p. 322.

44 Imber. Ottoman Empire, p. 40. Ne;ri, Cod. Menzel, p. 77, dates the conquest of Amasya to 794/1391-2.

45 Imber. Ottoman Empire. p. 63.

46 A8tkpa˜azade, Altosmanische Chronik. pp. 79-80; Ashikpasazade, Tevarih-i al-i Osman, pp. 89-90; Nesri, Menze/, Cod. p. 145; Negri, Kitab-i Cilhan-numa. pp. 540-2.

47 Colin Imber dates Mehmed I's campaign to, probably, the second half of 1417: Ottoman Empire. p. 88 and n. 23.

48 Imber Ottoman Empire. pp. 95-6.

49 Imber. Oaton,an Empire. p. 95 gives this date, although Vryonis, 'Byzantine mines', 10 dates the Ottoman conquest of Kastamonu to 1425.

50 Ashikpasazade, Altos,nant.cclae Cltron/k, pp. 92-3; Agikpaazade, Tevarih-i al-i 'Osrnan. pp. 104-5; Negri. Mnzze/. Cod. pp. 153-4; Netri, K/tab-a Cihan-ni,mu. pp. 574-6.

51 Ashikpasazade, Altosmanische Chronik, pp. 147-9; Ashikpasazade. Tevarih-i al-i Osman. pp. 154-5; Negri. Menzel, Cod. pp. 190-2: Netri, Kitab-a Cihan-mwma, pp. 740-6. Attkpa˜azade specifies that the income from the copper furnaces allocated to the Ottoman ruler was to be used if required.

52 Kritovoulos, De Rebus per Amrnos 1451-1467 a Meche,uet II Gestis, ed. V. Green (Bucharest, 1963). p. 275; Kntovoulos, History of Mehrned the C'onqueror. By Kritovoulos. trans. C. T. Riggs (Westport. Conn., 1954). p. 166.

53 Franz Babinger. Die Aatf:eichnungeta des Genuesen lacopo de Pronaontorio-de Camp/s über den Osmnamterntaat urn 1475. Bayerische Akademie der Wissenschaflen, philosophisch- historiscbe Klasse Sitzungsberichtc, Jahrgang 1956-8 (Munich, 1957). p. 67.

54 Ibid.: 'de quali rami tie tiene sempre una ampla torte piena loco thesauri'. Copper from this area was used to mint money.

55 Ashikpasazade, Altosmaniscche Chronik, p. 58; Attkpatazade, Tcvarihz-i al-i Osman,p. 64.

56 Balard, Romanie genoise, vol. II, p. 783.

57 1396.v.31 : fleets, 'Cominercio', 173; 191 pieces of lead are listed on a ship arriving in Genoa from Romanta.

58 Balard. Rornanie genoise, vol.11, p. 783.

59 Piloti, L'Egypte, p. 63.

60 1437.ix.4 = Badaer, Libro, col. 62, p. 124, col. 95, p. 193. Lead was traded in Constantinople, 1437.viij.27 ibid., col. 50, p. 101, col. 95, p. 192.

61 Ashtor, 'Pagamento', p. 370 and n. 3.

62 l403.xi.28 = ASG. San Giorgio, Sala 34590/1307. fos. 40r-41r.

63 Balard. Romanie genoise, vol. 11, p. 784, n. 69(1402).

64 138l.ij.15 ASG, Notario, Antonius Feloni, C. 175, fos. I lOv-l I lt; Balard, Rornanie gino/se, vol. 11. p. 784 n. 72. in reference to this document, talks of Catalan merchants going to Chins to get copper for Alexandria. The document however makes it clear that the merchants, sailing from Chios, were to load copper in either Theologos or Beirut or Alexandria.

65 Pegolotti. Pratica. p. St.

66 1390.i. II = ASG, Notario. Donato de Clavaro, C. 476, doc. 26. A summary of this document is given in

Balard. Laiou and Otten-Froux, Documents, no. 82. p. 37.

67 1404.xii.31 = ASG. Nolaio Gregorio Panissario. Sc. 37, filza I, dcc. 48; Taniolo. Notai Genoresi. doe. 52. p. 105. These two merchants were also involved in a transaction over mastic which Elias was to hand over to Mustafa: 1404.xii.31 = ibid.. doc. 49; Toniolo, Notai Gcnoresi. dcc. 53. p. 106.

68 Pegolotti. Prahic˜, pp. 35. 59; 1436.ii.17 = Badoer. Libro, col. 38, p. 76, cal. 39. p. 79; 1436.xii.3 ibid., col. 38, p. 76, col. 38, p. 77; 1436.xii.3 ibid. col. 39, p. 78. ccl. 38, p. 77; 1436.xii.4 = ibid. cal. 39, p. 78, ccl. 40. p. 81; 1437.iii.15 = ibid. cal. 55. p. 110, cal. 55. p. 111, ccl. 17. p. 35; 1437.vj.7 = ibid. cal. 55, p. 110. col. 40, p. 81; 1437.vi.12. 17 = ibid. col. 55. p. 110. ccl. 36. p. 73; 1437.vii.5. 15.27 = ibid. ccl. 55, p. 110. cat. 75. p. 153; 1437.vii.t2 ibid.. cal. 55. p. 110, cal. 29, p. 59; 1437.iii.15. iv.22 = ibid., ccl. 56, P. 112, cal. 55, p. lll; 1437.iii. 15 = ibid. coD. 56, p. 112, ccl. 4, p. 9; 1437.vi.7. vii.6 = ibid., cal. 56, p. 112. cal. 72. p. 147: 1437.vi.7 = ibid. cal. 72, p. 146, cal. 55. p. III, cal. 17. p. 35: 1437.vii.4 = ibid. col. 72, p. 146, ccl. 5. p. Il; l437.vii.5 = ibid. col. 72, p. 146. cal. 74. p. 151: 1437.vi.29 = ibid. cat. 76, p. 154. col. 74, p. 151; 1437.vii.3 = ibid. ccl. 81, p. 164, cal. 47, p. 95; 1437.vii.4 = ibid.. ccl. 81, p. 164, cal. 81. p. 165; 1437.viii.7, ix.? = ibid., col. 81, p. 164, col. 91, p. 185; 1437.vii.8 = ibid. col. 83. p. 168, cal. 55. p. 111; 1437.vii.8 = ibid.. cal. 83. p. 168. cal. 80, p. 163: l437.viii.7 = ibid. cal. 9Ť, p. 184. col. 45, p. 91; 1437jx.26 = ibid.. ccl. 120. p. 242. cal. 119. p. 241; 1437.x.3l = ibid. cal. 130, p. 262, col, tot, p. 205. cal. 141, p. 284, col. lOt, p. 205: 1437.xi.15 = ibid. cal. 130, p.262. cal. 141. p. 285; 1437.x.3l= ibid. cal. 141, p.284. col. 101. p.205. col. 137, p. 277. ccl. 121, p. 245, col. 100. p. 203; 1438.vii.8 ibid., col. 218. p. 438. col. 218. p. 439; 1438.vii.9 = ibid. col. 218. p. 438. cal. 120, p. 243; l438.vii.18 = ibid. cal. 218. p. 438, col. 169. p. 341; 1438.viii.14 = ibid, cal. 227. p. 456. cal. 35. p. 71; 1438.viü.14 = ibid., cal. 227, P. 456. cal. 220. P. 443; 1438.xii.7 ibid, col. 291. p. 584. ccl. 291, p. 585; 1438.xii.5 = ibid.. ccl. 291. p. 584, col. 176, p. 355; 1439.vi.6 = ibid, ccl. 331. P. 664, ccl. 133, p. 269: 1439.ix. ibid, cal. 365, p. 732. col. 365. P. 733; 1439.ii.25 = ibid.. col. 401, p. 804. col. 401, p. 805; 1439.ii.26 = ibid. ccl. 401. p. 804. col. 387, p. 777.

69 1436.xii.4 Badoer. Libro. cal. 39. p. 78. col. 40, p. 81 (Messina. Saragosa); t437.iv.22

ibid.. col. 55. p. 110. col. 55, p. 111 (Venice); 1437.xi.17 = ibid. coD. 142. p. 286, col. 143, p. 289, col. 137. p.277. ccl. 121, P. 245, cal. 100, p. 203 (Vcnice); l437.xi.17 = ibid., col. 117. p. 236. cal. 142, p. 287; 1438.xii.7 = ibid.. cal. 291, P. 584. col. 291, p. 585 (Beirut); 1437.iii.15, iv.22 = ibid. cc]. 56. p. 112 and col. 55, p. III (Candia. Alexandria): 1437.vi.7. vii.6 = ibid. cat. 56. p. 112. cal. 72. p. 147 (Candia, Alexandria): 1436.ii.22 = ibid. cal. 38. p. 76. ccl. 17, p. 35 (Messina); 1437.iv.22 = ibid. col. 55. p. 110. col. 17, p. 35 (Alexandria): 1437.viii.2 = ibid.. col. 89. p. 180. col. 83, P. 169 (Candia).

70 l438.vii.8 Badocr. Libro. col. 218, p.438. col. 120, P. 243, 'rame in tornexi vlachesci'.

71 Both Thiriet, Romanie vénitienne, p. 427 and Balard, Romanie génoise, vol. 11, p. 783, n. 68 say that Badoer dealt in copper from Kastamonu and refer to Badoer, Lihro, col. 56. This rc˜erence. however, although dealing with capper, does not mention Ka.stamonu.

72 1439.vj.6 = Badoer. Libro. ccl. 331. p. 664 and ccl. 133, p. 269: 1437.iv.22 = ibid. col. 55, p. 110, ccl. SS.p. III.

73 Balard, Romanie génoise. vol. II. P. 784, n. 69(1402).

74 Piloti. LEgyptc. pp.62-3.

75 Dukas. Hisloria Byzantina. pp. 247-8, Dukas, Historia Thrcohyratrtina. pp. 307, 309.

76 Plancudes. Epistolae, letter 78, P. 99.

77 Nesri. Menzel. Cod. P. 30; Nesri. Kiiab-a Ciia,i-nü,na. p. 98.

78 lbn Battuta, Voyages. p. 302.

79 ibn Battuta, Voyages. p. 307.

80 lbn Battuta, Voyages. p. 304.

81 lbn Battuta, Voyages, p.311.

82 Ashikpasazade. Altosmanische Chronik, p. 53Ashikpasazade. Tevarih-i al-i 'Osman, p. 57; Nesri, Menzel. Cod. p. 56, Nesri. Kitab-,i Cihan-numa, p. 206.

83 Ashikpasazade. .Altoosmanische C/iron 1k. p. 55; Ashikpasazade. Tevarih.i al-i Osman. p. 60.

84 Ashikpasazade. Alrosmanische Chronik. p. 61; Ashikpasazade. Tcvarih-i al-i Osman, pp. 67-8.

85 Pegolotti. Pratica, p. 58.

86 1438. x.22 = Badoer, Libro. ccl, 230, P. 462. col. 89, p. 181.

87 I438.x.22 = Badoer, Libro. ccl. 113. p. 228, col. 89, p. 181.

88 1437.xii.17" Badoer. Libro, col. 89,p. 180. col. II3,p. 115.

89 Pegolotti, Pratica, p. 36.

90 Pegototti. Pratica, pp. 56. 58.

91 I358.x.13 = Zachariadou, Trade and Crusade, dcc. 1358/1359M, clause 5, p. 218. The amount paid was 800 gold forms but this sum included a settlement for damages by Turks against Cretan subjects an the grippa of Leone Marmara.

92 1381 .ii.I 5 = ASG, Notario, Antonius Feloni. C. 175. fos. 110v-111r

93 I408.ii. Argenti, azios, vol. 1, P. 422.

94 1377.viii.19 = Day. Douanes, vol. 11, p. 874.

الفصل العاشر

سقوط القسطنطينية والعلاقات بين جمهورية جنوى والدولة العثمانية بعد سنة 1453م

اعتبرت دول أوربة اللاتينية سقوط القسطنطينية كارثة كبرى لدرجة أن بكولوميني Piccolomini الذي أصبح فيما بعد البابا بيوس الثاني، أعلن أن الكنيسة فقدت بسقوط القسطنطينية إحدى عينيها[1]. وقد هزت الدماء التي أريقت بعد اقتحام العثمانيين للمدينة مشاعر أولئك المعاصرين الذين شهدوا بأم أعينهم الدماء تجري في الشوارع وأجسام القتلى الطافية على مياه الدردنيل وهي «منتفخة كالبطيخ» كما وصفها أحد الشهود العيان[2].

دفع فتح القسطنطينية الدول الغربية التي انتابها الذعر، إلى المناداة بالتضامن للتصدي للخطر التركي الذي بات يتهددها[3]، إلا أنها عجزت عن اتخاذ موقف عسكري موحد. والحق أن فتح

القسطنطينية لم يؤثر كثيراً في العلاقات التجارية والاقتصادية فالتجارة من الأنشطة الإنسانية لم تفتر حتى في الأوقات الصعبة. فحينما كان الأتراك يستجمعون قواهم خارج أسوار القسطنطينية كان التاجران روفائيل فجيريو وميشيل ناتونو يتناولان طعام العشاء بهدوء على متن إحدى السفن[4]. أما أرون مايايلو الذي كان يراقب عن كثب طلقات المدافع العثمانية وهي تتساقط على السفن الراسية في ميناء القسطنطينية، فقد علق بقوله: «أخشى أننا سنفقد السفينة والأسماك أيضاً»[5]!

اتَبع محمد الثاني (محمد االفاتح) سياسةً مبنيةً على وجوب استمرار العلاقات الاقتصادية مع الدول اللاتينية نظراً لأهمية التواصل التجاري. وهناك شبه إجماع على أن فتح القسطنطينية سنة 1453م لم يؤدي إلى توقف النشاط التجاري القائم بين الدولة العثمانية وأوربا الغربية[6]، إلاَ أن بعض الباحثين يرى أن النشاط التجاري بين الدولة العثمانية والغرب أخذ يضمحل بعد سنة 1453م[7]. والملاحظ أن سيل الوثائق والسجلات الجنوية المتعلقة بالتبادل التجاري مع الدولة العثمانية بدأ ينضب في نهاية القرن الخامس عشر[8].

وإذا كان نشاط التجار الغربيين في الأراضي العثمانية قد بدأ يتقلص في نهاية القرن الخامس عشر، فهذا لا يعني بالضرورة أنه نجم عن سقوط القسطنطينية أو عن السياسة التي انتهجها محمد الثاني.

وعموما لا نجد في الأدلة المتوافرة ما يدعوا إلى القول أن فتح القسطنطينية في حد ذاته قد أدى إلى تراجع التجارة بين الغرب والدولة العثمانية. ولا يجب أن ننسى أن العثمانيين ضموا إلى ممتلكاتهم أقاليم بقيت لسنين عديدة مسرحاً للتجار الجنويين. في نهاية القرن الرابع عشر ضم السلطان بايزيد إمارتي منتشا وآيدين، وكانت هاتان الإمارتان قد منحتا التجار الغربيين ميزات خاصة بقيت نافذة المفعول بعد انتقال السلطة إلى العثمانيين. ومن ناحية أخرى لا نلاحظ أية انعكاسات سلبية على التجارة القائمة مع الغرب حتى بعد سقوط سالونيك بيد العثمانيين سنة 1430م. ولا غرو فقد كان دخل الدولة من عائدات التجارة لا يستهان به ومن الطبيعي أن تسعى الدولة العثمانية لإبقاء القنوات التجارية مفتوحة. ويرى فرانز بابنجر أن التوسع العثماني كان مفيداً للتجارة الدولية من حيث أنه أدى إلى توحيد الرسوم الجمركية واختصار المعاملات التجارية، إذ أصبح الأناضول كتلة واحدة متجانسة بعد أن كان مجموعة من الدويلات أو الإمارات المستقلة سياسياً[9].

يذهب البعض إلى أن استيلاء الأتراك على المستعمرات الجنوية في شرق وشمال شرق المتوسط قد أدى إلى توقف النشاط التجاري لجنوى في المنطقة. لاشك أن خسارة الجنويين لقواعدهم التجارية قد أثر سلباً على النشاط التجاري للجنويين ولكن ليس بالقدر الذي نتصوره، إذ بقي التجار اللاتين يمارسون أنشطتهم التجارية مع دولة المماليك علماً بأنه لم يكن

لهم أية مستعمرات أو قواعد في تلك البقاع. وعلى أية حال فقد بقيت خيوس بيد الجنويين حتى أواسط القرن الخامس عشر وكانت من أهم المراكز التجارية في شرقي المتوسط.

إن الأدلة المتوافرة لا توحي بأن فتور النشاط التجاري للجنويين يرجع إلى توسع العثمانيين، يبقى السؤال المطروح: هل كان لسقوط القسطنطينية وسياسات محمد الثاني أثراً سلبياً على النشاط التجاري للجنويين في الإمبراطورية العثمانية؟

أعقب سقوط القسطنطينية نزوح الكثير من التجار إلى الجزر المجاورة مثل خيوس[10]، وواكب ذلك نهب البضائع والمستودعات الجنوية في بيرا من قبل المقاتلين الأتراك المتقدمين وقد شارك في السرقة والنهب بعض أفراد الجالية الأوروبية المقيمة في المدينة. وفي أوائل سنة 1454م أوعزت الحكومة الجنوية إلى سفرائها لدى العثمانيين بمحاولة التوصل إلى اتفاق يضمن حصول الجنويين في بيرا على تعويضات مقابل خسائرهم[11]. لا شك أن عمليات النهب والسلب التي قام بها المقاتلين الأتراك أشاعت الفوضى واللصوصية، فعلى سبيل المثال ادعى جيوفاني كانيتا أنه باع بعض النبيذ العائد لِ ميشيل ناتونو بحجة أنه لو لم يفعل ذلك لأخذه الأتراك عنوة[12]. وثمة أدلة أخرى على أن اللاتينين أيضا شاركوا في نهب بضائع وممتلكات بني قومهم[13][14].

أسفر فتح القسطنطينية عن نزوح سكاني إلى خارج المدينة

هرباً من الموت أو الوقوع في الأسر[15]، كان التجار الجنويون وأتباعهم وموظفيهم في طليعة النازحين الذين هرعوا إلى الميناء بحثاً عن سفينة تقلهم إلى موضع آمن، بعد أن خلَفوا ورائهم بضائعهم وممتلكاتهم[16]. وتذكر المصادر أن محمد الثاني دخل بيرا بعد خمسة أيام من سقوط المدينة ليجد أن كثيراً من المقيمين فيها قد ولوا الأدبار[17]، وتشير الوثائق إلى إعدام عدد من المسؤولين الجنويين بالإضافة إلى القنصل الكتلوني (نسبة إلى كتالونيا ـ اسبانيا ـ المعرب) وستة أو سبعة أفراد من بني قومه[18]. على حين بقيت بيرا بدون بودست وبدون أية مراجع قضائية[19]. ليس مستغربا في ظل هذه الفوضى العارمة أن تتوقف حركة التجارة ولو مؤقتاً.

ونتيجة لتردي الأوضاع في بيرا أصبح الجنويون في خيوس ومايتلين يتوجسون شراً من النوايا العثمانية[20] وبات التجار يخشون متابعة تجارتهم المألوفة عن طريق مستعمرتهم في بيرا، إذ أصبحوا لا يأمنون على ممتلكاتهم وبضائعهم في المستعمرة ناهيك عن سلامتهم الشخصية[21]. مما حدى بالسلطات في جنوى إلى الشكوى من سوء معاملة الأتراك للرعايا الجنويين إلى حد أنها فكرت في قطع العلاقات الدبلوماسية مع العثمانيين[22]. وحتى بعد مضي سنتين على سقوط القسطنطينية، نجد أحد الجنويين يحث تاجراً جنوياً على مغادرة بيرا نظراً للأوضاع الخطرة السائدة آنذاك[23].

لا شك أن مشكلات كثيرة واجهت التجار الجنويين بعد سقوط القسطنطينية، لكن هذه المشكلات لم تكن جديدة. فهناك أدلة منذ سنة 1381م على أن التاجر العامل في بيرا والأقطار التركية عموماً كان يواجه مخاطر مماثلة[24]. على الرغم من التقلبات التي طرأت على الحركة التجارية ـ بعضها لعوامل طبيعية مثل تفشي وباء الطاعون الشهير[25]، فقد استمر التجار الجنويين واللاتين يترددون إلى الأراضي العثمانية بعد سنة 1453م[26] ويبدو أن أولئك اللذين نزحوا بعد سقوط القسطنطينية عادوا لمزاولة نشاطهم التجاري من جديد[27] والجدير بالذكر أن الكثير من التجار الذين أُسروا افتدوا أنفسهم بالمال. ومن الأمثلة على ذلك أن المدعو توماسو دي كابرياتا الذي أسره الأتراك يوم الثلاثاء، 29 أيار / مايو استطاع أن يفتدي نفسه بعد يومين اثنين[28]. وكذلك جيوفاني[29]. وبالرغم من الفوضى وانعدام الأمن فقد استطاع البعض إنقاذ ما يمكن إنقاذه[30][31] وفي الوقت نفسه لم تتوقف المعاملات التجارية بالكامل[32]. ومما يؤكد ذلك تصدير كمية من الحبوب من اليونان ومقدونية إلى القسطنطينية وبيرا قبل نهاية عام 1453م[33]. وفي بداية سنة 1454م نلاحظ عودة تصدير حجر الشب إلى جنوى[34]، كما صدرت تعليمات إلى التجار الجنويين سنة 1454م بتصدير أقصى ما يمكنهم من الحنطة[35] وعادت الحياة شيئاً فشيئاً إلى بيرا حيث أخذت الجالية الجنوية تستعيد نشاطها التجاري السابق[36][37].

شارك الأتراك في إعادة إحياء حركة التبادل التجاري بدءاً ببيع ما بحوزتهم من الأسرى[38]. من الواضح أن العلاقات التجارية بين الجنويين والأتراك لم تنقطع بالكامل بعيد سقوط المدينة. وهناك وثيقة تبين أن صوباشي القسطنطينية سليمان بك رفض قبول حوالة (كتاب اعتماد) بمبلغ 3467 هايبربِرون لتغطية نفقات نقل كمية من الحبوب إلى القسطنطينية أو بيرا. لا توضح الوثيقة دور الصوباشي في الموضوع ولكن يبدو أنه كان مراسلاً لأحد التجار[39]، علما بأن كلمة «صوباشي» تدل على منصب إداري عال[40]، وهذا يدل على أن شيئاً من التواصل التجاري بقي قائماً. وتُظهر الوثائق أن جيوفاني كانيتا عاد إلى بيرا بعد سقوط القسطنطينية بفترة وجيزة واستأنف نشاطه التجاري مع الأتراك[41].

خلاصة القول أن الأرشيف التجاري لجمهورية جنوى يبين أن التواصل التجاري لم ينقطع مع الأتراك بعد فتح القسطنطينية، بيد أن الوثائق نفسها لا تدل على حجم التبادل التجاري بين الغرب والعثمانيين بعد فتح العثمانيين للمدينة، لكنها على الأقل تبين أن محمد الثاني لم يبادر إلى اتخاذ إجراءات معادية من شأنها تقييد حرية التجارة بالنسبة للتجار الغربيين العاملين في أراضي الإمبراطورية العثمانية، والحقيقة أن المصادر العثمانية تؤكد على استمرار النشاط التجاري للتجار اللاتين في عهد محمد الثاني[42].

لا ريب أن العلاقات الجنوية ـ العثمانية كانت تقوم على المصلحة المتبادلة بين الفريقين. كان الجنويين «براغماتيون» في تعاملهم مع الأتراك، لا سيما وكثيراً ما كانت علاقاتهم تخضع للسلطات المحلية في المستعمرات الجنوية مثل بيرا وخيوس، بمعزل عن السلطة المركزية في جمهورية جنوى[43]. من هنا نلاحظ طغيان المصالح التجارية وحرص الطرفين على عدم التفريط بهذه المصالح، بدليل أن الجنويون حافظوا على علاقاتهم مع الأتراك في الوقت الذي وقفوا إلى جانب المدافعين عن القسطنطينية إبان محنتها، وفي الوقت نفسه نجدهم يبعثون برسلهم إلى السلطان في أدرنة للتعبير عن حسن نواياهم إلى حد إمداد المعسكر العثماني بالشحوم (لتشحيم المدافع التركية) ويبدو أيضا أنهم أفشوا المخطط الذي أعده لونغو جستنياني لإضرام النار بالسفن التركية[44]. وعندما أغرقت المدافع التركية سفينة جنوية محملة بالبضائع في طريقها إلى جنوى، احتج التجار على هذا العمل لكن الأتراك عللوا ذلك بأنهم ظنوا السفينة إحدى سفن العدو ووعدوا التجار المتضررين بتعويضهم بالكامل[45]. والواقع أن الجنويين كانوا يسعون لأن تبقى بيرا في حوزتهم بعد سقوط القسطنطينية حتى وإن اضطروا إلى دفع إتاوة لهذا الغرض. كان شغلهم الشاغل في تلك الفترة ضمان حرية التنقل وخاصة من وإلى شواطيء البحر الأسود[46].

كان السلطان محمد الثاني من جانبه يدرك أن مصلحته تقضي

بأن تبقى القنوات التجارية مع الجنويين مفتوحة[47]. وفي السنوات الأولى لحكمه استقبل البلاط العثماني عدداً من السفراء الجنويين كممثلين عن الجاليات المقيمة في خيوس وبيرا ومايتلين وفي رودس معقل الاسبتارية، وكلٌ منهم يحمل الهدايا للسلطان ويطمح إلى إبرام اتفاقيات تجارية مع السلطنة العثمانية[48].

وتشير الوثائق إلى أن الصدر الأعظم زغانوس باشا حاول إقناع الجنويين بالبقاء في مستعمراتهم السابقة مؤكداً لهم النوايا الطيبة للسلطان وواعداً إياهم بمنحهم تسهيلات أفضل من تلك التي منحهم إياها الإمبراطور البيزنطي[49]. والجدير بالذكر أن السلطان محمد أمر بعد دخوله بيرا بإحصاء العقارات والممتلكات داخل المستعمرة وتعهد بإرجاع كافة الممتلكات إلى أصحابها إذا عادوا إلى المدينة في غضون ثلاث أشهر[50]. كان السلطان محمد الثاني يهتم بصورة خاصة بتشجيع التجارة إدراكاً منه للأرباح التي كانت الدولة تجنيها من جراء ذلك. وهذه الحقيقة لم تخفى على السفيرين الذين بعثت بهما جنوى إلى البلاط العثماني سنة 1454م بغية إقناع السلطان بإعادة بيرا إلى الإدارة الجنوية بحجة أن الوضع الراهن لا يخدم مصلحة السلطان أو الجنويين، موضحين أن المدينة ستعود إلى الازدهار من جديد في ظل الإدارة الجنوية مما سيعود بالفائدة على الدولة العثمانية ويُمكَنها من استيراد السلع التي دأب الأتراك على استيرادها من الغرب[51].

والحق أن محمد الثاني منح الجنويين وغيرهم من البلاد اللاتينية امتيازات تجارية، لعل أهمها المرسوم السلطاني المعروف بـ «أمان نامة» الذي يسمح للجنويين في بيرا بالتجارة بحرية في كافة أراضي السلطنة بالإضافة إلى إعفائهم من الضرائب باستثناء الخراج، وسمح لهم أيضاً بالرجوع إلى محاكمهم الخاصة لفض النزاعات التجارية، وبحرية السفر والتنقل في أرجاء الإمبراطورية شريطة أن يتقيدوا بالأنظمة المعمول بها[52]. والواقع أن هذه الامتيازات شملت أيضا رعايا البندقية وتجارها بحسب النصوص الواردة في اتفاقية 1454م والاتفاقية التي تلتها سنة 1479م والتي وضعت نهاية للحرب التي اندلعت بين البندقية والأتراك سنة 1463م[53] واستمرت زهاء ستة عشر عاما، مما أضعف موقف البندقية التفاوضي؛ ورغم ذلك لم يتردد السلطان محمد في منح البندقية بعض الامتيازات التجارية للحفاظ على علاقاته التجارية مع الغرب حتى في الأوقات التي كانت فيها الدولة العثمانية الطرف الغالب. أما علاقات محمد مع فلورنسة فقد كانت جيدة وخاصة في الميدان التجاري حيث حصلت فلورنسة على امتيازات وحقوق هامة سنة 1469م. وكذلك الاستبارية في رودس حسب اتفاقية سنة 1479م. بيد أن سياسة محمد تجاه الاستبارية لم تكن سوى مناورة لكسب الوقت استعداداً للهجوم على رودس وإخضاعها، ويبدو أن الاستبارية كانوا يدركون ذلك. وعلى أية حال لا

يوجد ما يدل في نص الاتفاقية على تغيَر جذري في سياسة الدولة العثمانية تجاه التجار الغربيين العاملين في أراضيها.

نعرض الآن للنظرية القائلة بأن اضمحلال النشاط التجاري يرجع إلى السياسة التي انتهجها العثمانيون: هل هناك ما يبرر القول بأن السلطان محمد الثاني اتبع بعد فتح القسطنطينية سياسة اقتصادية جديدة أدت إلى انعكاسات سلبية على الحركة التجارية التي ازدهرت إبان حكم أسلافه؟ إن أحد جوانب هذه السياسة يتصل بالضرائب الجمركية التي سنتطَرق لها الآن، مع العلم بأننا نجهل مقدار الضرائب أو الرسوم الجمركية التي كان التجار الغربيون يسددونها للسلطات العثمانية في القرن الرابع عشر. ثم إن المعاهدة المبرمة بين مراد الأول والجنويين سنة 1387م تشير إلى الضريبة الجمركية المترتبة على التجار الجنويين بعبارة «الضريبة المعتادة» دون اضافة أية تفاصيل[54].لكنن نعلم أن المسلمين كانوا يدفعون 1 بالمئة والخاضعين للجزية 2 بالمئة[55]. كانت هذه النسب تطبق أيضاً على الأقمشة[56] ومعظم السلع الأخرى في كل من صمسون وسينوب سنة 1482م[57]. لكن هذه النسب كانت تُخفَض أحياناً على الأقمشة الواردة إلى بورصة[58][59].

يتضح مما تقدم أن الرسوم الجمركية ارتفعت في وقت ما بعد سنة 1430م من 2 بالمئة إلى 4 أو 5 بالمئة. والذي نُرجَحه أن بايزيد حاول زيادة عائدات السلطنة من الضرائب لا سيما بعد

استيلائه على منتشا وآيدين[60]، بالرغم من أنه وضع بعض القيود على استيراد وتصدير بعض السلع ومن جملتها الحبوب التي منع تصديرها إلى خارج البلاد. لا نستبعد أن تكون زيادة الضرائب الجمركية في عهد مراد الثاني قد واكبت اتساع رقعة مساحة الإمبراطورية. وإحدى الوثائق تبين أن قيمة الضريبة في عهد محمد الثاني لم تختلف عما كانت عليه في عهد سلفه مراد الأول[61]. في أوائل الثمانينات من القرن الخامس عشر نلاحظ أن الأفراد الخاضعين للجزية كانوا ملزمين بدفع 2 بالمائة، على حين كان التجار من غير المسلمين أو الخاضعين للجزية يدفعون 4 بالمائة[62]. خلاصة القول أننا نميل إلى الاعتقاد بأن الضرائب الجمركية لم ترتفع ارتفاعاً يُذكر في عهد السلطان محمد الثاني، ثم إننا لا نجد بين الوثائق المحفوظة ما ينم عن تذمر التجار الجنويين أو إشارة إلى ارتفاع ملحوظ في الضرائب الجمركية[63].

بالإضافة إلى الرسوم الجمركية، خضع التجار الغربيون العاملون في الإمبراطورية لعثمانية إلى قيود أخرى فرضتها الدولة على حركة الاستيراد والتصدير[64] في عهد محمد الثاني وقبله حينما احتكرت الدولة تجارة الأخشاب على سبيل المثال، وباعت حق استثمار الثروة الخشبية في أنطاليا ومصر إلى عدد من الأفراد ولمدد محددة[65]. وكانت هناك قيود على مبيعات الصابون المستورد من الغرب وكذلك على صناعة الصابون في فوتشا[66]. وبعد استيلاء مراد الأول على كوتاهية سنة 1381م،

فُرضت قيود على تصدير أحجار الشبَ مما جعل حكومة البندقية[67] تطلب من سفيرها التوسط لدى السلطان العثماني لتخفيض سعر الشب الذي حدده السلطان[68][69].

عمدت الدولة في عهد بايزيد الذي خلف أباه مراد الأول إلى التحكم بتجارة الحبوب[70]، وفرضت حظراً على تصدير الحبوب سنة 1390م[71] بعد استيلاء العثمانيين على إمارتي منتشا وآيدين[72]. وتلا ذلك حظر تصدير الحبوب من مقدونية[73]. ثمة دلائل على أن تصدير الحبوب في تلك الفترة كان يخضع لقيود معينة شملت حرية اختيار الميناء، كما يتبين من الواقعة التالية: ، تقدم أحد مواطني البندقية بشكوى إلى بودست بيرا. ادعى فيها أن جان دو درابيرس باعه كمية من الحبوب شريطة أن تسلم الشحنة في وقت وموضع محددين واشترط أن يكون تسليم البضاعة في ميناء تشافا أو سكوربياته حصراً. وذلك لأن الأنظمة تسمح له بتسلم مثل هذه الكمية من الحبوب في أحد هذين الميناءين[74]، لكن البائع لم يتقيد بهذا الشرط حسب قول المدعي. يستشف من هذه الحادثة أنه كانت هناك قيود على تصدير الحبوب من الموانئ التركية الأخرى أو بعضها[75]. لكن أسباب استثناء هذين الميناءين غير واضحة إلا إذا افترضنا أن البائع حدد هذين الميناءين لأسباب شخصية أو بناء على ترتيبات خاصة مع بايزيد أو أحد موظفي الدولة المحليين.

كنا قد أشرنا في فصل سابق إلى حظر التجارة بالحبوب

والأخشاب والخيول سنة 1400م، وجدير بالذكر في هذا السياق أن أمير آيدين أقدم على طلب مساعدة جنوى ودعمها له في حال نازعه أشقاؤه على وراثة السلطنة عندما تحين الساعة[76]. ولضمان هذا العم مستقبلاً أوعز إلى سفيره في كريت بطمأنة البنادقة إلى أنه يمكنهم مزاولة نشاطهم التجاري في الإمارة وشراء ما يشاءون من السلع وتصديرها من بلاده باستثناء السلع الثلاثة التالية: الحبوب والأخشاب والخيول. ويبدو أن حكومة البندقية طلبت بدورها من السلطات في كريت إقناع الأمير برفع الحظر على الخيول والحبوب[77].

نخلص إلى نتيجة مفادها أن السياسة الاقتصادية التي انتهجها محمد الثاني لم تختلف بصورة ملموسة عن السياسات التي اتبعها أسلافه. وعلى ذلك لا نرى ما يبرر ما ذهب إليه البعض من أن سياسة محمد الثاني لعبت دوراً هاماً في انحسار التبادل التجاري بين جنوى والدولة العثمانية. والواقع يشير إلى أن التبادل لم يفتر إبان حكم محمد الثاني وهناك ما يؤكد تردد الإيطاليين إلى البلاط العثماني في عهده[78]. بيد أننا لا ننكر أن النشاط التجاري أخذ يفتر مع اقتراب نهاية القرن الخامس عشر. ولا ننكر أيضا احتمال أن يكون التوسع العسكري العثماني قد أدى في بعض الحالات إلى شلل الحركة التجارية وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار فقدان جنوى لبعض مستعمراتها في المنطقة[79]، وأيضاً فرض الجزية على بعض الأقاليم

المفتوحة[80]. لكن هذه الاعتبارات لا تبرر أو تفسر عزوف الجنويين عن مواصلة تجارتهم مع العثمانيين.

خلاصة القول أن اضمحلال التجارة بين جنوى والدولة العثمانية يمكن رده لعوامل أخرى لا علاقة لها بسياسة الدولة العثمانية، وفي مقدمة هذه العوامل توجه الجنويين نحو الأسواق الغنية التي نشأت وازدهرت في أعقاب اكتشاف أمريكا وثرواتها.

مصادر وهوامش الفصل العاشر

1 1453.vii.21 = Piccolomini in Pertusi, Caduta, vol. II, p. 56.

2 NICOI Barbaro. 'Giornale dell'assedio di costantinopoli', in Pertusi, C'aduta, vol. II, p. 35; Nicolo Barbaro, Nicolo Barbaro. The Diary of the Siege of Constantinople 1453, trans. 1. R. Jones (New York, 1969), p. 67.

3 The king of Cyprus sent an ambassador to the pope (Niccola della Tuccia in Pertusi, Caduta, vol. 1, pp. 98-9), the Hospitailcrs approached both the pope (Niccola della Tuccia in Pertusi, Caduta, vol. 1, pp. 98-9) and the margrave of Brandenburg (1453.vi.30 = Agostino Pertusi, Testi ineditj e poco neil sadla caduta di Constantinoploi: Edzione postwna a euro di Antonio Carile, II mondo medievale. Sezione di storia bizantina e slava (Bologna, 1983), p. 54), and Lauro Quirini wrote to Pope Nicholas V (1453.vii. 15 = Quirini in Pcrtusi, Testi inediti, p. 66), all urging Christian action against the Ottomans (Pertusi. Tcsti inediti, p. 66). See also

4 1453.xii.l0 = Belgrano. 'Documenti', no. 153, pp. 259-61.

5 I 453.viii.23 = Ausilia Roccatagliata, Natal Genovcsi in Oltremare. Atti Rogati a Chic (1453-1454. 1470-1471), 35 (Genoa, 1982), doe. IS, pp. 22-4. 1453.xii.31 Roccatagliata, Chic. dcc. 65, p. 101.

6 Geo Pistarino, 'La caduta di Costantinopoli: da Pera Genovese a Galata Turca', in La Storks Genovest!. Atts dcl C'onvegno di Studi mi Ceti dirigenti nelle istitUzioni della Repubblka di Genova. Genova 12-13-14 Aprile 1984, vol. V, p. 30; Geo Pistarino, 'Tra i Genovesi dell'Oriente Turco dal tramonto del medioevo al prima tempo dell'et moderna', in Atti de1l˜Acadernia Ligure di Scienze e Lettere, annata 1986 (Genoa, 1988), vol. XLIII, pp. 204, 208-9; Sandra Origone, 'Genova e I genovesc tra la fine di Bisanzio e i Turchi', in .4tti dell'Academia Ligure di Sdenze e Lettere, annata 1986 (Genoa, 1988), vol. XLIII, p. 390; Sandra Origonc, 'Chic nd tempo della caduta di Castantinopoli', in Saggi e Docwncnti II, Civico Istituto Colombiano, Studi e Testi, Scrie Storica 3 (Genoa. 1982), vol. 1, pp. 148, 149, 196, 197; G. G. Musso, 'Nuovi docutnenti dell'Archjvio di State di Genova sui Genovesi e il Levante nei secondo quattrocento', Rassegna degli Archi'i di Stato 27 (1967), 445. 464, 479; 0. G. Musso, Fonts documentane per la storia di Chio dei genovesi', La Berio 8, 3 (1968)8. 20-

1; Rossana Urbani, 'Note d'archivio sui natal gcnovesi del' 400: l'attivith di Bartolomeo Canessa',LaBerio 1111 (l971),p. ll.

7 Eiiyahu Ashtor states that while Italian trade in the Ottoman empire continued to flourish after 1453, it was not, after the fall, equal to what it had been before: Ashtor, 'Commercio italiano', pp. 44-7; see also Urbani, 'Bartolomeo Canessa', 11; Ausilia Roccatagliata, 'Nuovi documenti su Pera Genovese', in .4tti dcl con vegiao di Studi sui Ceti dirigenti: ndlle isiituz foal della Repubblica di Genova. Geneva 29-30-31, nraggio-1 giugno 1990, vol. XI, p. 129.

8 Pistarino, 'Caduta', p. 36.

9 Babinger. Mehmed p.433.

10 The notary Lorenzo Calvi himself fled after the fall to Chios: Roccatagliata. 'Nuovi documentj'. p. 127.

11 1454.iii.1 l = Belgrano, 'Documenti˜, no. 154, p. 268.

12 1453.vijі.23 = Roccatagliata, Chic, no. 18, pp. 22-4. This forms part of a series of documents dealing with a dispute over the sale of a garment: 1453.viii.l8 ibid., no. 14, pp. 19-20; 1453.viii.18 = ibid, no. lS, p. 20; 1453.viii.23 ihid, no. 16, pp. 20-1; 1453.viii.23 (bid, no. 17, p. 22; l453.viii.23 = ibid, no. 19, pp. 24-5.

13 453.viii.23 = Roccatagliata, Uric, no. 18, pp. 22-4.

14 1453.xii.22 Roccatagiiata,_Chic, no._61, pp. 95-8.

15 e.g.l453.xii.31 = Roccatagliata, Chin, no. 66, pp. 102-3, Petro di Cremona and his family were slaves of the Turks in Pera before they managed to escape.

16 Dukas, Historia Byzantine, p. 296, ll. 19-25; Dukas, Historia Turcobyzantlna, p. 373. 11. 9-13; Dukas. Decline and Fall. p. 230.

17 Dukas, Historia Byzantina, p. 312, 11. 22 - p. 313, l. 2; Dukas, Historia Turcobyzantina, p. 393,11. 12-14; Dukas, Decline and Fall, p. 240.

18 Barbara in Pertusi, Caduta, vol. 11, p. 38; Barbara, Diary, pp. 77-8; 1453.vi.23 = Belgrano, 'Documenti', no. 149, p. 231 (letter from Angelo Giovanni Lomellino, the ex-podestâ).

19 1453.viii.23 = Roccatagliata, Chio, no. 18, pp. 22-4.

20 Dukas, for example, refers to how on the sultan's preparation of a fleet in 1461 for an unknown destination, the Latins of the islands including Chios, Lemnos and Rhodes were in abject fear'. Dukas, Historia

Byzantina, p. 314, ll. 15-18; Dukas, Hlctoria Turcobvzantim,, p. 427, ll. 24-7; Dubs, Decline and Fall, p. 258. Mitylene fell to Mehmed the following year.

21 1454.iii.1 l = Belgrano, 'Documenti', no. 154. p. 266.

22 14S3.'cxii>. = ASG, Archivio Segreto, Diversorum, 555, fos. lr-2r.

23 1455.1.30 = Giovanni da Pontremoli in Domenico Gioffrè, Letter di Giovanni do l'ontrcntoli, mercante Genovese 1453-1459, Collana Storica di Fonti e Studi 33 (Genoa. 1982), no. 27, p. 38.

24 138 1.ii.28 = ASG, Notario, Antonius Feloni, C. 175 fos. l l4r-1 1St.

25 In 1455 the plague was very bad in Thrace and the sultan was on the move to avoid it, leaving Edirne and going to Plovdiv, which he also left as the plague reached the city, and set off for Sofia. Dukas, Historia Byzantina. p. 329, 1. 17 - p. 330, l. 5; Dukas. Historia Tarcobvzgnttina, p.413, ll. 17-26; Dukas, Decline and Fall. p. 251.

26 Sec. for example, the documents enacted in Pera and published by Ausilia Roccatagliata, Natal Genove.ri in Oltremare˜ Atti regalia Pera e Mitilene, vol. 1, Pera (1408-1490), vol. II, M'itilene (1454-1460) (Genoa, 1982).

27 1453.vüi.l6 = lacopo Bracelli in Giovanni Balbi, L'Epistolario di lacopo .Bracelli, Collana Storica di Fonti e Studi, 2 (Genoa, 1969). no. 48, p. 103.

28 1453.xii.22 Roccatagliata, Chio, no. 61, p. 96. Giacomo di Portovenere borrowed 65 ltvperpyra to ransom himself; his wife and his sons from the Turks, 1454.i.29 = ibid. no. 93, p. 156 and l454.i.29 = ibid.. no. 94, p. 158.

29 1453.xii.22 = Roccatagliata, Chio, no. 61, p. 96.

30 1453.xi.6 = Roccatagliata, Chic, no. 38, pp. 56-7. Genuine de Saulo had his three bales of cloth opened in Chios before witnesses and an inventory drawn up. This cloth had been sent from Pera, where Genuino had entrusted it to Agostino Nicolao Saccerio, by Oliverio Doria and consigned to Agostino de Franchi. Presumably, as the cloth was opened and the inventory made on 6 November, the cloth was sent from Pens shortly beforehand.

31 1454.1.22 = Roccatagliata. Chio, no. 85, p. 137. Goods and garments of Andrea Campofregoso were redeemed from the Turks for 2,715 Turkish aspers.

32 1454.iii.l = Roccatagliata, C'hio, no. 126, pp. 224-6.

33 1454.i.15 Roccatagliata, ('lila, no. 79, pp. 126-7.

34 I454.ii.26 Roccatagliata, ('bin, no. 121, p. 217.

35 1454.iii. = Belgrano, 'Documenti', 154, pp.168-9

36 1454.ii.4 = Roccatagliata, Chio, no.169, pp. 222-3

37 1454.ii.26 = Roccatagliata, Chio, no. 124, pp. 222-3.

38 The Turk Kadi Hasan (Cagi Cassani) sold a Greek, described as his captive or slave, to two Greeks and an Armenian in Pera in August 1453: I453.viii.4 = Roccatagliata, Pera e Mitilene, vol. I, Pera, no. 53, pp. 138-9.

39 1454.1.15 = Roccatagliata, C/rio, no.79, p. J27.

40 Genoese merchants active in Ottoman territories did use letters of exchange during the reign of Murad II: see 1437.iii.31 = Badoer, Libro, cal. 125, p. 252, cal. 204, p. 411; 1438.iii.3I ibid., ccl. 125, p. 252, cal. 186, p. 375; I437.iv.30 = ibid. cal. 55, p. 110; 1437.ix.2 = ibid, cal. 125, p. 252; I438.xii.3 = ibid., cal. 233, p.468.

41 I453.xii.22 = Roccatagliata, Chic, no.61. pp.95-S.

42 Itnalcik, 'Ticaret tarihine dair vesikalar', no. 4, p. 70, no. 6. p. 71, no. 7, p. 72, no. 8, pp. 72-3. no. 10, p. 74, no. 13, p. 77. no. 16. pp. 78-9. no. 19, p. 80, no. 20, p. 80, no. 25, pp. 82-3
no. 29, pp. 85-6, no. 32, pp. 87-8, no. 34, pp. 88-9, no. 38, p. 94, no. 39, p. 94.

43 1454.iii.l 1 = Belgrano, 'Documenti', no. 154, pp. 261-70.

44 Dubs, Historic Byzantina, p. 265, II. 10-Il, p. 267, II. 8-Il, p. 275, II. 10-20, p. 277, II. 13-14; Dubs, Hi.ctoria Turcobyzarttina, p. 329,11. 25-6, p. 333, 5-7, p. 343, 1. 28-p. 345, I.4, p. 347, I. 13; Dukas, Decline and Fall, pp. 211.212,217.218.

45 Dukas, Historw Byzantine, p. 278, 1. 8 - p. 279. I. 8; Dukas, Hi.ttoria Turcobyzantina, p. 347, 1.29-p. 349, I. 13; Dukas, Dec/me and Fall, p. 219.

46 I454.iii.Il Belgrano, 'Documenti', no. 154, pp.265-7.

47 The Genoese authorities instructed their ambassadors to Mehmed in 1454 to talk to the Genoese at Mehmed's court, in particular to Francesco de Draperiis, who knew the Turkish court very well: 1454.111.11 = Belgrano, 'Documenti', no. 154, p. 263. Francesco accompanied the Ottoman expedition against Chios and conducted the negotiations between the Turkish forces and the Latin defenders on Kos: Dukas, HLstoria Byzantine, pp. 322, 324; Dukas. Historia

Turcobvzantiuia, p. 405, ll. 14-17, p. 407, 11. 25-6; Dukas, Decline a,td Fall, pp. 246-7, 248. Francesco appealed to the Sultan for help over a debt for alum he alleged was owed him by the Chians: Dukas, Historic Byzantine, pp. 327-8; Dukas. Historia Turcobvzant,,ta, p.405.11. 14-17, p. 411,11.19-24; Dukas, Decline and Fall, pp.246-7,250.

48 Dukas, Hl.ctoria Jiyzantina, p. 233, ll. 3-8; Dukas. Historia Turcobyzanna, p. 291, ll. 3-6; Dukas.
Decline arid FalL p. 191.

49 Dukas, Historic Byzantine, p. 296, 1. 25 - p. 297, 1. 10; Dukas, Historia Turcobyzantttta, -p. 373, ll. 13-21; Dukas, Decline and Fall, p. 230.

50 Dukas, Historla Byzantine, p. 313,ll. 2-6 Dukas, Historla Turcobyzantina, p.393,11. 12-17;Dukas, Decline and Fall, p. 240; 1453.xii.22 = Roccatagliata, C/ho, no. 61, pp. 96-7.

51 l454.m. 11 = Belgrano, 'Documenti' no. 154, pp.265-7.

52 l453.v.30 = Belgrano, 'Documenti˜, no. 148, pp.226-9.

53 1479.1.25 = F. Miklosich and J. MUller, Acta ci Djplomata Graeca Medil Aevi (Vienna, 1870) vol. III pp 295-8.

54 1387.vi.8 = ASG, Archivio Segreto, Materie Politiche, 2729, no. 26; Fleet, 'Treaty', clause 5, p. 15.

55 Pegolotti, Pratica, pp. 41, 55-7, 58; Zachariadou, Trade and Crusade, 1331.iv.13 doe. l33lM, clause 3, p. 187, 1337.111.9 = iblr-L, doe. 1337A, clauses 7. 13, pp. 191, 192=3, 1353.iv.7 = ibid. doc. l353A, clause 20, p.214, l375.jv.22 = ibid. doc. l375M, clause 21, p. 222, l403.vii.24 = Ibid. doe. 1403M, clause 21. pp. 230-1, 1407.vi.2 i/id, dec. 1407M, clause 20, p. 236, 1414.x.l7 = ibid, doc. l4l4M, clause 3, p. 238 (states that the comerchion on Import and export was to be paid as it had been in the past).

56 1403 = Dennis, 'Treaty'. 79.

57 1437.11.17, 1437.yiii.5 = Badoer, Libro, col. 175, p. 352, cal. 125, p. 253; l438.ix.l8 = ibid, cal. 247, p.496, cal. 175, p. 353; 1438.viji.5 = ibid. cal. 191, p. 384, cal. 175, p. 353.

58 l437.iv.30 = Badoer, Libro, cal. 57, p. 114, dol. 43, p. 87; 1438.viji.18 = i/id, cal. 230, p.462, cal. 89, p. 181; 1439.jji.12 = ibid. cal. 319, p. 640, cal. 244, p. 491.

59 1436.xji.18 = Badoer, Libro, col. 152, p. 306, cal. 44, p. 89.

60 no date = Anhegger and Inalcrk, Kanunname, no. 45, p. 63; Beldiceanu, .4 ci es, vol. I, no. 46, clause 9, p. 135.

61 Babinger, Mehmed, p. 63.

62 Post 1476.i.28 = Anhegger and Inalc,k, Kanunnwne, no. 35, pp. 47-8; Beldiceanu, Actes. vol. 1. no. 36, clauses 2,3,4, pp. 11-14; 1476.j.28/ii.16 = Anhegger and Inalcrk, Kapwnnctn,e, no. 53, p714; Beldiceanu, Actes, vol. 1, no. 54, clauses 2, 3, p. 146.

63 148l.viii.26/ix24 = Anhegger and Inalc,k, Kunu,tname, no. 55, pp. 78-9; Beldiceanu. Actcs, vol.1, no. 56. pp. 151-2.

64 l481.viii.261jx.24 = Anhegger and tnalcik, Kanunno.nre, no. 55, p. 79; Beldiceanu, Actes, vol. r.no. 56, clause l,p. 151.

65 l482.i.20 Anhegger and Inalcik, Kanunname, no. 56, p. 80; Beldiceanu, Actes, vol. 1. no. 57, clause 2. p. 152.

66 1454-63 or 1479-81 = Anhegger and Inalc,k, Kanunname, no. 30, pp. 40-l; Beldiceanu. .4ctes. vol. I. no. 31, clause 2. p. 104.

67 no date = Anhegger and Inalcsk, Kanu,nname, no. 45, p. 63; Bcldiceanu, Acies. vol. 1, no. 46, clause9,p. 135.

68 l4Sl.viii.261ix.24 Anhegger and Inalcsk, Kanunna,ne, no. 55, pp. 78-9; Beldiceanu, Acres, vol. I. no. 56, pp. 151-2; l482.i.20 = Anhegger and Inalcsk, Jsanunnanze, no. 56. p. 80; Beldiccanu, Act es, vol. 1, no. 57, clause 2, p. 152.

69 Inalcik, 'Commerce'. p.47.

70 Inalcik, 'Ticaret tanhine dair vesikalar', no. 9, p. 700; Marie Magdeleine Lefebvre, 'Quinze finnans du Sultan Mebmed lc Conquérant', Re˜'ue des Etudes Islarniques 39,9(1971), 160-l.

71 1384.vii.22 Thomas (ed.), Diplarnatarium, vol. II, no. 116, p. 194.

72 1390.111.6 = Chrysostomides (ed.), Monurnentp Pelopowzesiaca. no. 68, p. 138. Dukas, Historia Byzantina, p.47. II.11-13; Dukas, Historic Turcobyzantina, p.75,11. 16-17; Dukas, Decline and Fall, p. 81; 1390.vi.28 = Noiret, Documents p. 36, 1396.ii.17 = ibid., p. 74, 1400.viii.16 = ibid pp.110-11.

73 Thiriet, Rornanie véni:ienne. p. 364.

74 1390.111.2 = Musso, Narigazione, no. 5, pp. 236-40: 'ipsis duobus locis comprehensis, ita quad seinper libere dictus Lodisjus a dictis lads de dicta frumenio supradicte quantitatis liberam habeat'.

75 Fleet, 'Grain exports', 286.

76 The emir, described as lord Zalapi (i.e. cejebi), son of Bayezid, is identified by Thiriet as pwbably SUleyman, then governor of Aydrn (Thiriet, Régestes. vol. 11, p. 12). but by Zachariadou as probably Erto˜rul (Zachariadou, 'Ertogrul Bey', p. 158).

77 1400.111.19: Thiriet. Régestes, vol. ii, doc. 988, pp. 12-13; Noir-et,Docwnents, pp. 110-11.

78 1454.111.11 = Bclgrano, 'Documcnti', no. 154, p. 263.

79 Apart from the loss of such colonies, there was also the need to defend them. At the end of
1454 the Maona of Chios received permission from the authorities in Genoa to increase
commercial taxes to raise money for defence against the Turks: Giustina Olgiati, '1 Genovesi
in Orientc dopo la caduta di Costantinopoli'. .Studi Balcarnci - Quaderni di Chio 8 (Rome,
1989) 58.

80 Mehmed imposed the cizye when he took Mitylene in 1460, Tursun Bey, The History of Mehnied the C'onqueror by Tursun Beg, ed. Haul Inalcik and Rhoads Murphey (Minneapolis and Chicago, 1978); fo. 102b, 1. 13; Tursun Bey, Tursun Bcy Thrihi-i Ebu'l-Fcth, ed. Mertol Tulum (Istanbul, 1977), P. 120.

الخاتمة

دور اللاتينيون وأثرهم في الاقتصاد العثماني في العهود الأولى

لعبت البلدان التي افتتحها العثمانيون دوراً هاماً في اقتصاديات منطقة شرقي البحر المتوسط. كما أن دولة جنوى استفادت فائدة جمة من التجارة مع الأتراك. ولا ننسى أن التجار الجنويين قد أسهموا في تنمية التجارة والاقتصاد التركيين في البداية سواءً عن طريق استثمار رؤوس المال أو عن طريق التقنيات التي استخدموها. والواقع أن السلاطين العثمانيين كانوا تواقين دوماً إلى إقامة علاقات تجارية مع الجنويين والقوى اللاتينية الأخرى. وقد بقيت هذه الرغبة واضحة للعيان حتى بعد سنة 1453.

كان التاجر الجنوي جزءاً لا يتجزأ من الاقتصاد العثماني في بداية الأمر، إذ كان أحياناً يعمل كمتعهد لحسابه ولحساب الدولة أيضاً. ذلك أن الجنويون واللاتينيون عموماً كانوا أحياناً يشترون حقوق استثمار هذا المُنتج أو ذاك، ويطمحون إلى تقوية علاقاتهم التجارية مع السلطنة العثمانية بدليل أنهم أوفدوا رسولاً خاصاً إلى بايزيد الأول في مارس/ آذار سنة 1390 لتهنئة بايزيد بمناسبة اعتلائه سدة السلطنة وللتعبير عن رغبتهم في المحافظة على علاقات حسنة مع السلطان الجديد.

ولا غرو فقد كان المجلس الحاكم في جنوى يعول كثيراً على إبقاء العلاقات التجارية مزدهرة بين جنوى والدولة العثمانية. كان الجنويون يرغبون في ممارسة تجارتهم بحرية عبر الموانئ العثمانية، وقد أوعزوا إلي سفيرهم فرنشيسكو كويزينو بالطلب من السلطان العثماني إعفاء التجار الجنويين من بعض الرسوم ومنها الرسوم على الصفقات التجارية المبرمة ضمن الأراضي التركية، ومنها الضرائب المفروضة على الحبوب التي كان التجار الجنويون يصدرونها انطلاقاً من الأراضي العثمانية. كانت مهمة كويرينو تكمن في الحصول على ضمانات من السلطان العثماني تسمح للتجار الجنويين بممارسة تجارتهم بحرية وأمان كما كانت الحال في عهد مراد الأول، وأن لا يضطر التجار الجنويون للتعامل مع الفرنجة (franks) العاملين في خدمة الدولة العثمانية. ويبدو أن الجنويين كانوا يميلون إلى

التعامل مع الأتراك مباشرة بدل التعامل مع وكلائهم من الفرنجة. ويبدو أن الجنويين كانوا لا يرتاحون للتعامل مع الفرنجة الذين كانوا يعملون لصالح الأتراك. وتوحي التعليمات التي زُوِّد بها كويرينو بأن الجنويين كانوا يفضلون التعامل مع وسطاء أو وكلاء جنويين في الموانئ العثمانية.

وعلى الرغم من أن الوثيقة التي نستند إليها لا توضح تماماً الصفة الوظيفية لهؤلاء الفرنجة، تشير الدلائل إلى أنهم كانوا يتعهدون عائدات الدولة من الضرائب والرسوم لقاء أجر معلوم أو نسبة معينة من الأموال أو البضاعة بما في ذلك الغلال الزراعية. والمتعهد الذي كان يقوم بهذه المهمة كان يُعرفُ بـ «عملدار» وهي التسمية التي استخدمها المؤرخ الشعبي عاشقباشازاده الذي عاصر السلطان مراد الثاني ويخبرنا هذا المؤرخ أن الضريبة على الأسرى المملوكين (بنشك) كانت أن «يدفع» المالك إلى الدولة أسيراً من كل خمسة أسرى، ويبدو أن الضريبة في عهد مراد الأول كانت 25 أقجة عن كل رقبة. وحسب رواية عاشقباشازاده، أقدم مراد الأول على فرض ضريبة الـ «بنشك» بناء على نصيحة قرة رستم (؟). خلاصة القول أن مراد فرض ضريبتين على تجار ومالكي الرقيق: الـ«بنشك» والـ «25 أقجة». ويُستشف من هذه الرواية أن قرة رستم هذا، كان يتولى جباية الضرائب على الرقيق بموجب رخصة من السلطان العثماني. في الوقت نفسه يشكك كولِن إمبر بدقة

معلومات عاشقباشازاده الذي لم يكن معاصراً لبعض الأحداث التي يرويها. ومهما يكن من أمر، لدينا دلالة على أن جباية الضرائب في أواخر القرن الرابع عشر كانت تتم أحياناً عن طريق متعهدين.

ذكرنا في فصل سابق أن التجار الغربيين عملوا في أواخر القرن الخامس عشر كمتعهدين في مجال استثمار موارد الدولة العثمانية بمعنى أنهم كانوا يشترون من السلطان حق استثمار بعض المنشآت. وقد أوردنا في فصل سابق بعض الأمثلة عن تجار جنويين تولوا استثمار مناجم الشبّ في الأناضول وبعض المناطق اليونانية في عهد مراد الثاني. وتبين الوثائق أنه في مطلع سنة 1476 تولى ثلاثة أفراد تحصيل الضرائب الجمركية في استنبول مقابل مليون أقجة سددوها للدولة مقابل تنازلها لهم عن حق جباية الرسوم الجمرية لمدة ثلاث سنوات على القمح والشعير والجاورس والشوفان والطحين. ويبدو من أسماء هؤلاء الأفراد أنهم كانوا من غير الأتراك.

وهناك أدلة ثابتة على أن بعض اليونانين اشتروا من السلاطين العثمانيين حق جباية بعض الضرائب في الحقبة التي تلت سقوط القسطنطينية. ففي سنة 1476 مثلاً، كان أصحاب امتياز جباية الرسوم الجمركية في ميناء اسطنبول وغلَطَة، وغالبولي ومودانية خمسة يونانيين. وفي سنة 1482 حصل بتروأغلو أرمين يعقوب وقسطنتين (كذا في الأصل) على التزام

جباية الرسوم الجمركية في صمسون وسينوب. وقد ورد في المصادر أن مجموعة من التجار المسلمين حصلت على امتياز جباية الضرائب الجمركية في استنبول لمدة ثلاث سنوات ودفعت للدولة مقابل هذه الرخصة 13 مليون أقجة. في حين عرضت مجموعة منافسة من التجار اليونانيين مبلغ 11 مليون أقجة. في سنة 1480 كان المدعو أنطون أوغلي سكروز (؟) يمتلك امتياز يسمح له باستثمار مصانع الصابون في أنقرة. وفي نهاية القرن السادس عشر نلاحظ بأن أغلب أصحاب الامتياز في مجال تجارة المصطكاء (مستكة) في خيوس كانوا من الرعايا اليهود. والملفت للانتباه أن وكيل السلطان (Emin) في مثل هذه الحالة كان يُشترط أن يكون غير مسلم. يبين هذا المثال بجلاء أن النظام الذي كان سائداً قبل الفتح العثماني جرى تبنيه من قبل الإدارة العثمانية فيما بعد. إذ أن سادة خيوس قبل الفتح العثماني يعتمدون في كثير من الأحيان على الأموال اليهودية، ونتيجة لذلك صار اليهود يحصلون على حصة من المستكة المنتجة. وبعد استيلاء العثمانيون على خيوس، أصبحت عائدات الجزيرة من محصول المستكة تؤول إلى والدة السلطان، على حين بقي اليهود يستثمرون امتيازاتهم كما كانوا يفعلون في السابق.

يتضح مما تقدم أن العثمانيين اعتمدوا منذ البداية على أطراف خارجية لتحصيل إيرادات الدولة من الضرائب والرسوم.

ولا شك أن التجار اللاتين كانوا ناشطين في هذا الميدان في البلدان الإسلامية إبان القرن الثالث عشر. ففي سنة 1285 أقدم سلطان تونس على بيع تاجر كتلوني (نسبة إلى كتلونيا في إسبانيا) حق جباية الرسوم الجمركية في تونس. وفي السنة نفسها أوعز ملك أراغون إلى سفيره في تونس أن يشترى من السلطان حق (رخصة) تحصيل إيردات السلطنة من الضرائب والرسوم. وبعد سنتين نجد ألفونسو الثالث ملك أراغون يحث سفيره لدى سلطان تونس على إقناع السلطان ببيع «حق» جباية الضرائب لرعايا مملكة أراغون، وأن يكون لهؤلاء الأفضلية على الجنويين والبيزيين (نسبة إلى بيزا). ومن الأخبار الموثَقة أن ماركو كاروسو اشترى حق جباية الضريبة على الخمور من سلطان تونس بمبلغ قدره 34 ألف بيزانت؛ لكن السلطان سحب منه هذا الحق بعد فترة وباعه إلى تاجر في بيزا مما جعل الحكومة الجنوية تحتج على المعاملة التي تلقاها كاروس، ويبدو أن السلطان تصرف بنفس الأسلوب مع تاجر أخرى من بيزا. وفي سنة 1305 كان تاجر جنوي يتولى جباية الضرائب في الجزائر.

إذن يمكننا القول بثقة أن بعض التجار اللاتين كانوا يعملون في الأراضي العثمانية بصفة محصلين للضرائب العائدة للدولة التي كانت تبيعهم بيعاً حق استثمار مواردها الضريبية Tax farming. من هنا نستطيع القول أن «الفرنجة» الذين ورد ذكرهم

في «وثيقة 1390» كانوا في القرنين الثالث عشر والخامس عشرعلى ما يبدو، يقومون بجباية الضرائب في الأراضي العثمانية وبعض البلدان الإسلامية كعملية استثمار.

بقي لنا أن نجيب عن السؤال التالي: من هم هؤلاء «الفرنجة» الذين ورد ذكرهم في الوثائق؟ من الواضح أنهم لم يكونوا من التجار البنادقة لأن هؤلاء لم يكونوا على علاقة طيبة مع الإفرنجة. ولعل كلمة «فرنج» في السياق التي جاءت فيه تعني الجنويين الذين كانت علاقتهم مع الأتراك جيدة، على حين لم يكونوا يتمتعون بعلاقات ودية مع البنادقة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن متعهد الجباية في غاليولي مكن السلطان مراد الثاني من الإستعانة بسفن جنوية لنقل جنود السلطان عبر مضيق الدردنيل لقمع ثورة دوزمه مصطفى. ويصف عاشقباشازاده هذا الرجل (أي متعهد الجباية) بأنه كان على علاقة حسنة مع الجنويين.

إذن، من المرجح أن يكون الفرنجة الذين ورد ذكرهم في وثيقة 1390 تجاراً جنويين. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُحتمل أن يكون البنادقة قد عملوا أيضاً كملتزمين لجباية الضرائب والرسوم، بدليل أن تعليمات سفيرهم كويرينو تشير إلى رغبة البنادقة في أن يكون تعامل مواطنيهم مع «ملتزمين» بنادقة.

أما فيما يخص نوع الضرائب التي كان ملتزموا الجباية يقومون بجمعها فيبدو أنها كانت الرسوم الجمركية التي كانت تُستوفى في الموانئ، حيث كان هؤلاء المتلزمون يزاولون عملهم.

إن قيام التجار الغربيين باستغلال الموارد الضريبية بالتعاقد مع الدولة يحتاج على مزيد من الإيضاح. أولاً: لا بد للمتعهد أن يمتلك رأس المال الكافي الذي مكّنه من شراء حق استغلال الموارد الضريبية، ويقيننا أن الأُسر التجارية الثرية من الإيطاليين وغيرهم كانت تمتلك المال الكافي لهذا الغرض. ثانياً: لا شك أن المستثمر في هذه الحالة كان يمتلك أو يُفترض أن يمتلك الخبرة الإدارية اللازمة، ويبدو لنا أن العثمانيين عمدوا إلى استغلال أموال الأجانب وخبرتهم في بعض الأعمال الإدارية داخل الإمبراطورية. والواقع يدل على أن هذا التوجه بدأ في مرحلة مبكرة واستمر لفترة طويلة بعد فتح القسطنطينية.

لا شك أن بيع حقوق جباية الضرائب لأطراف خارجية له ما يبرره، من حيث أن الطرف الذي يتعهد الجباية، يضمن للدولة دخلاً مؤكداً وثابتاً ويُجنبها تحمّل الأعباء الإدارية التي تتطلبها عملية تحصيل الضرائب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن للدولة أن تكون الطرف الخاسر في حال كانت عائداتها الضريبية أكبر من المبلغ المقطوع الذي دفعه المتعهد ثمناً لتنازل الدولة له ولشركائه عن دخلها الضريبي من قطاع

معين. وقد وجد السلاطين في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، أنه من الأفضل له أن يبيع حقوق استثمار المناجم لجهة خارجية كي يضمنوا لأنفسهم دخلاً ثابتاً دون أن يخاطروا بتوظيف أموال الخزينة في استثمارات غير مضمونة. والواقع أن الإدارة العثمانية جنحت إلى اتقاء مخاطر الاستثمارات بتحويلها إلى جهات أجنبية / تجارية تتولى عملية الاستثمار بعد أن تدفع للدولة ما اتُفق عليه. عندما واجهت الدولة العثمانية ضائقة مالية نتيجة تزايد عدد السكان وغلاء الأسعار الذي نجم عن التضخم المالي في أوروبا، لجأت الحكومة إلى بيع المزيد من حقوق الاستثمار كأحد الإجراءات لزيادة مدخولها. والجدير بالذكر أن الحكومة العثمانية استخدمت الوسيلة نفسها في القرن الثامن عشر لحل مشكلاتها المالية.

قد يكون لنظام الجباية القائم على «الإقطاع الضريبي» Tax farming بعض الجوانب الإيجابية من حيث تنشيط التجارة، لكنه ببقى في الوقت نفسه عرضة لسوء الاستغلال، خاصة عندما تكون السلطة المركزية ضعيفة. لنفترض جدلاً أن أحد الأفراد اشترى حق جباية الضرائب الجمركية على سلع معينة، من الطبيعي في تلك الحالة، لا بل من مصلحته أن يبذل ما بوسعه لتشجيع استيراد أو تصدير تلك السلع. ففي نهاية القرن الثالث عشر اكتشف سلطان تونس أن متعهد جباية الضرائب على الخمور ماركو كاروسو، يجني أرباحاً طائلة من خلال الرسوم

الضريبية التي كانت تؤول إليه. ويبدو أن السلطان سحب من كاروسو الامتياز وباعه لتاجر من بيزا بثمن يزيد على المبلغ الذي تقاضاه من كاروسو بـ عشرة آلاف بيزانت.

تبين هذه الواقعة أن ملتزمي الجباية كانوا يواجهون أخطاراً من حين لآخر. ففي سنة 1443 اضطرت السلطات في كريت إلى تعويض خسائر ملتزمي جباية الضرائب على الخمور نتيجة الحظر الذي فُرض على جميع السفن التجارية الجنوية المتوجهة إلى كريت. ومن الأمثلة الأخرى، شيكو برتولدو الذي اشترى حقوق جباية الضرائب على عدد من السلع في كورون سنة 1388، لكن الظروف السياسية آنذاك ووجود قوات تركية على مقربة من الشواطئ حالت دون وصول السفن إلى ميناء كورون مما سبب له خسارة فادحة بحيث لم يستطع تسديد المبلغ الباقي بذمته إلى السلطان. لذلك سُمح له بتسديد المبلغ (200 دوكة) بالتقسيط (40 دوكة سنوياً). لكن هذا التسامح لا نرى مثيله في عهد محمد الثاني حيث كان ملتزم الجباية الذي يتخلف عن تسديد المبلغ الذي التزمه يعاقب بالقتل. ويبدو أن ملتزمي الجباية كانوا أحياناً يتعرضون لأعمال عنف. فقد ورد في أحد الوثائق أن ثلاثة تجار من ملتزمي جباية الرسوم الجمركية في سربرنيتسا (البوسنة) تعرضوا لهجوم من قبل بعض العامة ونهبوا لأموال التي وجدوها وكذلك دفاتر الحسابات.

إذن هنالك أدلة تشير إلى أن تحصيل الضرائب الجمركية

في عهد مراد الأول، وأسلافه على الأرجح، كان مناطاً بملتزمين إيطاليين أو لاتينين بصورة عامة، والواقع كما رأينا يؤكد أن العثمانيين قد استفادوا من خبرة هؤلاء التجار الذين ضمنوا لخزينة السلطان دخلاً ثابتاً وأسهموا في تنشيط حركة الاستيراد والتصدير.

قصارى القول أن العثمانيين استفادوا من مهارات التجار الأجانب وثرواتهم، ولعل هذا التوجه كان أحد العوامل التي أسهمت في تحقيق النمو الذي شهدته الدولة العثمانية في بداية نشأتها. هذا بالطبع لا ينفي أهمية النجاح الذي أحرزته الدولة على الصعيد العسكري وأثر ذلك على نموها وتقدمها. وهناك عامل آخر أسهم في بناء الدولة العثمانية وساعد على ديمومتها، ألا وهو حفاظ العثمانيين على النظم والبنية الإقتصادية السائدة في البلاد التي فتحوها، وتسخير هذه البينة لخدمة مصالحهم التجارية.

لقد اتبع العثمانيون سياسة اقتصادية أكثر ديناميكية من الإمارات التركية الأخرى المنتشرة في الأناضول. كان العثمانيون بوجه عام يفرضون شروطهم في تعاملهم مع التجار الأوروبيين، انطلاقاً من إدراكهم لقوتهم الاقتصادية ولأهمية الأسواق التركية بالنسبة للتجار الغربيين؛ على حين كانت إمارتي منتشا وآيدين في وضع أضعف جعلهما أحياناً ينصاعان لرغبات التجار البنادقة والجنويين، بخلاف العثمانيين الذي أبدوا مرونة أقل، واستقلالاً

أكثر في هذا المجال. فعلى سبيل المثال حظر بايزيد الأول تصدير الحبوب؛ ثم إنه وضع قيوداً على استخدام السفن التجارية للموانئ العثمانية. وهناك ما يبرر الاعتقاد بأن التجار العثمانيين كانوا يزاولون التجارة خارج الأراضي العثمانية بدليل أن بايزيد في مفاوضات الصلح التي أجراها مع الاستبارية سنة 1393، طالب بأن يسمح للتجار الأتراك ببيع الرقيق في أسواق رودس دون قيد أو شرط، مما يدل على أن التجار العثمانين كانوا يمارسون التجارة في الجزر الإيجية. وهناك دلائل سبقت الإشارة إليها، على أن التجار العثمانيين كانوا يبيعون بضاعتهم في القاهرة وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الخاص بتجارة الرقيق.

خلاصة القول، إن المصادر المتوافرة لدينا تشير إلى أن نشاط التجار الجنويين كان له أثراً لا يجوز تجاهله، في تنمية الاقتصاد العثماني الذي واكب نشوء وارتقاء الدولة العثمانية. ونستطيع القول أن الدولة العثمانية الفتية كانت المجال الذي التقت فيه المصالح التجارية للعثمانيين والجنويين الذين رفدوا الاقتصاد العثماني بالخبرة وأفادوا واستفادوا من خلال استثماراتهم في الأناضول والبلدان الخاضعة للعثمانيين. من هذا المنطلق لا ينبغي اعتبار الدولة العثمانية كياناً أسيوياً محضاً والتركيز فقط على فتوحات العثمانيين والمعارك التي خاضوها، كما لا ينبغي النظر إلى الدولة العثمانية الناشئة من منظور ديني

يصور الأحداث وكأنها صراع بين الغرب المسيحي من جهة والمسلمين الأتراك من جهة أخرى. وأخيراً يجب أن لا ننسى أن الدولة العثمانية كانت جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الاقتصادية لحوض البحر المتوسط.

إننا لا ننكر أن الأتراك كانوا في نظر الغرب المسيحي أعداءً وكفاراً، ولكن الحقيقة التي لا مفر منها هي أن الأتراك بسطوا سلطانهم على أراضٍ شاسعة جذبت إليها الكثير من التجار ومن جملتهم التجار الجنويين. موجز القول أن العلاقات بين الأتراك والجنويين كانت إلى حد بعيد تمليها المصالح المالية والمنفعة المشتركة للطرفين دون أن يكون للعامل الديني أثرٌ يذكر.

الملحق الأول

أسعار صرف النقد

جدول 1: سعر الأقجة مقابل الـ«هايبِربيرون»

التاريخ	أقجة	هايبِربيرون	المصدر
1436:4:8	11 أسبر 2 تورنيخي	1	Badoer, Libro, col. 48 p. 96, col.29 p.96, Col.29 p. 59
1436:4:10	11 أسبر 2 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 48 p. 96, col.3 p.7
1436:4:30	11 أسبر 2 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 56 p. 112, col.3 p.7
1436:9:7	11 أسبر 6 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 3 p. 6, col.7 p.15
1436:11:8	11 أسبر 4 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 33 p66, col.16 p.33
1436:11:8	11 أسبر 4 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 33 p. 66, col.3 p.37
1436:11:8	11 أسبر 4 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 33 p. 66, col.33 p67
1436:12:5	11 أسبر 4 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 16 p. 32, col. .29 p.59
1436:12:7	11 أسبر 4 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 48 p. 66, col.16 p.33
1437:2:17	11 أسبر	1	المصدر نفسه col. 175 p. 352, col.125 p.253
1437:3:11	11 أسبر 2 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 36 p. 72, col.55p.111

المصدر	هايبربيرون	أقجة	التاريخ
المصدر نفسه col. 63 p126, col.55 p.111	9	11 أسبر	1437 : 3 : 13
المصدر نفسه col. 61 p. 122, col.57 p.115	1	11 أسبر 9 تورنيخي	1437 : 3 : 16
المصدر نفسه col. 125 p. 252, col.186 p.375	1	11 أسبر 5 تورنيخي	1437 : 3 : 31
المصدر نفسه col. 125 p. 252, col.204 p.411	1	11 أسبر	1437 : 3 : 31
المصدر نفسه col. 55 p. 110	1	11 أسبر 5.1 تورنيخي	1437 : 4 : 13
المصدر نفسه col. 57 p. 114, col.43 p.87	9	100 أسبر	1437 : 4 : 30
المصدر نفسه col. 55 p. 110, col.36 p.73	1	11 أسبر 5.1 تورنيخي	1437 : 4 : 30
المصدر نفسه col. 56 p. 112, col.36 p.73	1	11 أسبر5.1 تورنيخي	1437 : 4 : 30
المصدر نفسه col. 56 p. 112, col.57 p.115	9	100 أسبر	1437 : 4 : 30
المصدر نفسه col. 61 p. 122	9	100 أسبر	1437 : 7 : 9
المصدر نفسه col. 61 p. 122	9	100 أسبر	1437 : 7 : 9
المصدر نفسه col. 125 p. 252, col.183 p.369	1	11 أسبر 5.5 تورنيخي	1437 : 7 : 18
المصدر نفسه col. 48 p. 96, col.57 p.115	1	11 أسبر	1437 : 7 : 18
المصدر نفسه col. 48 p. 96, col.75 p.153	1	11 أسبر	1437 : 7 : 20
المصدر نفسه col. 61 p. 122, col.33p.67	1	11 أسبر 4 تورنيخي	1437 : 2 : 23
المصدر نفسه col. 48 p. 96, col.75 p.153	1	11 أسبر	1437 : 7 : 23
المصدر نفسه col. 92 p. 186, col.88 p.179	1	11 أسبر	1437 : 7 : 24
المصدر نفسه col. 175 p. 352, col.125 p.253	1	11 أسبر	1437 : 8 : 5
المصدر نفسه col. 93 p. 188, col.92 p187	1	11 أسبر	1437 : 8 : 21
المصدر نفسه col. 125 p. 252, col.231p465	1	11 أسبر 5.5 تورنيخي	1437 : 9 : 2
المصدر نفسه col. 82 p. 166, col.175 p.353	1	11 أسبر	1437 : 9 : 18
المصدر نفسه col. 57 p. 114, col.60 p.121	9	100 أسبر	1437 : 9 : 20
المصدر نفسه col. 57 p.114 col.43 p.87	9	100 أسبر	1437 : 9 : 20
المصدر نفسه col. 121 p. 114, col.60 p.121	9	100 أسبر	1437 : 9 : 20
المصدر نفسه col. 116 p. 234, col.57 p.115	9	100 أسبر	1437 : 9 : 20
المصدر نفسه col. 93 p. 186, col.47 p.93	1	11 أسبر	1437 : 10 : 9
المصدر نفسه col. 131 p. 264, col.46 p93	1	11 أسبر	1437 : 11 : 28
المصدر نفسه col. 167 p. 336, col.131 p.265	1	11 أسبر 1 تورنيخي	1437 : 12 : 23

التاريخ	أقجة	هايبِربيرون	المصدر
1437 : 12 : 24	11 أسبر 1 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 167 p. 336, col.131 p.265
1438 : 3 : 20	11 أسبر 5 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 197 p. 396, col.186 p.375
1438 : 3 : 20	6.10 أسبر	1	المصدر نفسه col. 197 p. 396, col.186 p.375
1438 : 6 : 1	11 أسبر 5.5 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 186 p. 374, col.201 p.405
1438 : 6 : 7	11 أسبر 6 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 194 p. 390, col.186p. 375
1438 : 4 : 16	5.10 أسبر 3 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 316 p. 634, col.155 p.313
1438 : 8 : 5	11 أسبر	1	المصدر نفسه col. 191 p. 384, col.175 p.353
1438 : 8 : 18	5.10 أسبر	1	المصدر نفسه col. 227 p. 456, col.61 p.123
1438 : 8 : 18	5.10 أسبر	1	المصدر نفسه col. 230 p. 462, col.89 p.181
1438 : 9 : 18	5.10 أسبر	1	المصدر نفسه col. 247 p. 496, col.175 p.353
1438 : 12 : 13	5.10 أسبر 2 تورنيخي	1	المصدر نفسه col. 227 p. 456, col.209 p.421
1438 : 12 : 28	5.10 أسبر	1	المصدر نفسه col. 134 p. 270, col.227 p.457

جدول 2: سعر ال «هايبِربيرون» مقابل الأقجة

التاريخ	أقجة	المصدر
28:11:1437	19	Badoer, Libro, col. 102 p. 206, col.152 p.307,
18:12:1437	19	المصدر نفسه col. 102 p. 188, col.152 p.307,
18:12:1437	19	المصدر نفسه col. 152 p. 306, col.44 p.89
18:12:1437	19	المصدر نفسه col. 152 p. 306, col.152 p.307,

جدول 3: سعر ال «هايبِربيرون» مقابل «أقجة طرابزون»

التاريخ	أقجة	المصدر
5:11:1436	3.33	Badoer , Libro ,col. 21 p. 42, col.7 p.15
1436:11:10	3.33	المصدر نفسه col. 7 p. 14, col.7 p.15
1437:1:2	36	المصدر نفسه col. 173 p. 348, col.166 p.335
1437:1:22	36	المصدر نفسه col. 166 p. 334, col.166 p.335
1437:1:24	40	المصدر نفسه col. 173 p. 348, col.51 p.103
1437:1:24	36	المصدر نفسه col. 153 p. 308, col.173 p.349
1437:12:5	36	المصدر نفسه col. 153 p. 308, col.7 p.103
1437:12:5	36	المصدر نفسه col. 90 p. 182, col.153 p.309
1437:12:18	40	المصدر نفسه col. 51 p. 102, col.166 p.335
1437:12:18	40	المصدر نفسه col. 166 p. 334, col.44 p.89
1437:12:18	40	المصدر نفسه col. 166 p. 334, col.152 p.307
1438:4:19	36	المصدر نفسه col. 153 p. 308, col.173 p.349
1438:4:19	36	المصدر نفسه col. 153 p. 308, col.153 p.309
1438:4:19	36	المصدر نفسه col. 185 p. 372, col.153 p.309
1438:12:8	36	المصدر نفسه col. 278 p. 558, col.185 p.373
1438:12:18	36	المصدر نفسه col. 288 p. 14, col.578 p.373

جدول 4: سعر ال «هايبِربيرون» مقابل «الدوكة التركية»

التاريخ	دوكة	المصدر
1436:1:13	2 هايبِربيرون 5.1 قيراط	Badoer , Libro ,col.3 p. 7
1436:1:13	2 هايبِربيرون 1قيراط 2 تورنيخي	المصدر نفسه
1436:1:13	2 هايبِربيرون 2 قيراط 10 تورنيخي	المصدر نفسه
1436:2:13	2 هايبِربيرون 10 تورنيخي	المصدر نفسه col. 48 p. 96, col.29 p.59
1436:2:20	2 هايبِربيرون 5.1 قيراط	المصدر نفسه col. 3 p. 6, col.48 p.97
1436:2:20	2 هايبِربيرون 5.1 قيراط	المصدر نفسه col. 40 p. 80, col.48 p.97
1437:3:8	2 هايبِربيرون 5.1 قيراط	المصدر نفسه col. 51 p. 102, col.48 p.97
1437:3:8	2 هايبِربيرون 5.2 قيراط	المصدر نفسه col. 51 p. 102, col.48 p.97
1437:11:2	2 هايبِربيرون 5.1 قيراط	المصدر نفسه col. 40 p. 80, col.48 p.97
1438:3:23	2 هايبِربيرون	المصدر نفسه col. 180 p. 362, col.186 p. 375

الملحق الثاني

جدول 1: أسعار الرقيق في القسطنتينية في أواخر الأربعينيات من القرن الخامس عشر

التاريخ	المفردات/ الأوصاف	ثمن المبيع	المصدر
1436:1:15	فتاة روسية(16 سنة) تدعى ماريا، صحتها جيدة	114 هايبربِرون	Badoer Libro, col. 45 p. 90, col. 16 p. 33
1436:8:7	خمس فتيات شركسيات. جميلات الطلعة (20 إلى 25 سنة).فتاة أخرى(28 سنة) و صبيان(16 سنة)	91 هايبربِرون (ثمن الفرد)	المصدر نفسه col. 45 p. 90, col. 16 p. 33
1436:11:23	شاب (18 سنة)، سليم البنية-يصلح للخدمة المنزلية	95 هايبربِرون	المصدر نفسه col. 45 p. 90, col. 141 p. 285

التاريخ	المفردات/ الأوصاف	ثمن المبيع	المصدر
1437 : 1 : 24	شاب(18 سنة) و شابة(16 سنة)، روسية الأصل	210 هايبربِرون	المصدر نفسه col. 172 p. 346, col. 45 p. 91
1437 : 2 : 1	شابة شركسية (20 سنة). يوجد ثآليل على يدها اليسرى.	108 هايبربِرون	المصدر نفسه col.78 p. 358, col. 169 p. 341
1437 : 3 : 24	فتى تتري(15 سنة) ،مُعمَد. شابة تترية(20 سنة). كلاهما ينعم بصحة جيدة	180 هايبربِرون	المصدر نفسه col.45 p. 90, col. 64 p. 129
1437 : 11 : 12	شابة روسية (18 سنة) قصيرة القامة	110 هايبربِرون	المصدر نفسه col.135 p. 272
1437 : 11 : 12	شابة تترية(18 سنة)ممشوقة القوام	135 هايبربِرون	المصدر نفسه col.135 p. 272
1437 : 11 : 21	شاب روسي (20 سنة) مخصيٌ؟	100 هايبربِرون	المصدر نفسه col.135 p. 272, col. 143 p. 289
1437 : 11 : 21	شاب تتري مربوع القامة(26 سنة)	100 هايبربِرون	المصدر نفسه col.135 p. 272, col. 143 p. 289
1437 : 12 : 10	أنثى تترية	135 هايبربِرون	المصدر نفسه col.143 p. 288, col. 148 p. 299
1437 : 12 : 17	ذكر	100 هايبربِرون	المصدر نفسه col.143 p. 288, col. 49 p. 99
1438 : 3 : 17	أنثى تترية(22 سنة)	90 هايبربِرون	المصدر نفسه col.172 p. 346, col. 169 p. 341
1438 : 7 : 8	خمسة أفراد، اثنان في سن العشرين و اثنان آخران في سن الثلاثين. و واحد في سن الخامسة و العشرين	70 هايبربِرون (ثمن الفرد)	المصدر نفسه col.172 p. 346, col. 220 p. 443

المصدر	ثمن المبيع	المفردات/ الأوصاف	التاريخ
المصدر نفسه col.172 p. 346, col. 222 p. 447	80 هايبربرون	سبعة أفراد تتراوح أعمارهم بين 20 و 25	1438 : 7 : 16
المصدر نفسه col.20 p. 442, col. 224 p. 451	5.107 هايبربِرون (ثمن الفرد)	مجموعة من الرقيق	1438 : 7 : 26
المصدر نفسه col.172 p. 346, co l. l 222 p. 447	74 هايبربِرون	مملوك تتري	1438 : 7 : 22
المصدر نفسه col.247 p. 496, col. 231 p. 465	11 بـ 74هايبربرون، 1 بـ 50هايبربرون، 1 بـ 74هايبربرون	ثلاثة عشر مملوك	1438 : 10 : 2
المصدر نفسه col.247 p. 496, col. 231 p. 465	74 هايبربِرون	مملوك واحد	1438 : 10 : 3
المصدر نفسه col.247 p. 496, col. 239 p. 465	73 هايبربِرون	مملوك واحد	1438 : 10 : 3
المصدر نفسه col.258 p. 518, col. 231 p. 465	74 هايبربِرون	مملوك واحد	1438 : 10 : 11
المصدر نفسه col.288 p. 578, col. 249 p. 501	27 دوكة ذهبية 88دوكـة=هـ 14 قيراط	فتى روسي (15 سنة)	1438 : 11 : 22
المصدر نفسه col.293 p. 588, col. 258 p. 519	120 هايبربِرون	شابة تترية(20 سنة). يوجد ندبة على جبينها	1438 : 12 : 8
المصدر نفسه col.247 p. 496, col. 294 p. 591	110 هايبربِرون	شابة روسية (18- 20 سنة) ،طويلة القامة	1438 : 12 : 10
المصدر نفسه col.294 p. 590, col. 319 p. 641	110 هايبربِرون	أنثى واحدة	1439 : 12 : 17
المصدر نفسه col.172 p. 346, col. 211 p. 425	190 هايبربِرون (ثمن الإثنتان)	امرأتان روسيتان : إحداهما عمرها 18- 20 سنة و الثانية 13-14 سنة	1439 : 3 : 9

التاريخ	المفردات/ الأوصاف	ثمن المبيع	المصدر
1439 : 6 : 7	امرأتان	204 هايبربِرون	المصدر نفسه col.327 p. 656, col. 172 p. 347
1439 : 7 : 18	امرأتان روسيتان	90 هايبربِرون	المصدر نفسه col.224 p. 450, col. 331 p. 665
1439 : 11 : 22	أنثى واحدة	107 هايبربِرون	المصدر نفسه col.373 p. 748, col. 260 p. 523
1439 : 11 : 28	شـاب (20 سـنـة) يدعى جورجي	95 هايبربِرون	المصدر نفسه col.357 p. 716, col. 172 p. 347

الملحق الثالث

أسعار حجر الشب

جدول 1

التاريخ	المكان	النوعية	السعر	المصدر
1323	بيزا	صخري	1 دوكة = 1605 قنطار	Pegolotti, Pratica, p. 208
1336	كريت		1 دوكة=5.5 قنطار	1336.x.20 = Zuchello, Lettre,no. 1, p. 8
1384			1 دوكة=5.0 قنطار	Thomas, Diplomaterium, vol.II p. 194
1394	فوتشا [Phokaea]		4 دوكة=1 قنطار	1394.ii.18 = ASG,Notaio, Donato de Calvaro,Sc.39 filza1,doc. 97/240
1394	فوتشا [Phokaea]	صخري	14.1 دوكة =1 قنطار	1394.ii.18 = ASG,Notaio, Donato de Calvaro,Sc.39 filza1,doc. 97/240

التاريخ	المكان	النوعية	السعر	المصدر
1405	خيوس/ فوتشا/ مايتِلين	حبيبات	75.0 دوكة =1 قنطار	1405.iv.4 = Doehaerd and Kerremans, Relations commerciales
1408	بيرا / سكوربياتا	صخري	66.0 دوكة =1 قنطار	المصدر نفسه
1412			7.0 دوكة =1 قنطار	1414.v.29 = Heers, Commerce de l'alun,39
1438	القسطنتينية	"ناعم، lume de sorta"	3.1 دوكة =1 قنطار	1438.i.22 = Badoer, Libro,col.261, p.524
1438	"	صخري	3.2 دوكة =1 قنطار	المصدر نفسه
1438	"		25.1 دوكة =1 قنطار	1438.ii.26 = المصدر نفسه col.410, p.822, col320 p. 643
1438	"	نقي–lume neta	5.1 دوكة =1 قنطار	1438.iii.5 = المصدر نفسه col.194, p.390, col186 p. 375
1438	"		1 دوكة =1 قنطار	1438.iv.13 = المصدر نفسه col.320, p.642, col.316 p. 635
1438	"	صخري	3.2 دوكة =1 قنطار	1438.iv.13 = المصدر نفسه col.220, p.442
1439	"		25.1 دوكة =1 قنطار	1439.ii.26 = المصدر نفسه col.410, p.822, col.320p. 641
1439	"	نقي lume neta lume de sorta?	25.1 دوكة =1 قنطار	1439.iii.3 = المصدر نفسه col.322, p646, col.319p. 641
1439	"	lume de sorta	33.1 دوكة =1 قنطار	1439.vii.9 = المصدر نفسه col.322, p646, col.341p. 685

التاريخ	المكان	النوعية	السعر	المصدر
1439	▪		7.1 دوكة =1 قنطار	1439.xi.2 = المصدر نفسه col.322, p646, col.371p. 747
1439	القسطنتينية	lume de sor-ta	6.1 دوكة =1 قنطار	1439.xi.28 = المصدر نفسه col.322, p646, col284 p. 571
1439	▪	▪	4.1 دوكة =1 قنطار	1439.xi.28 = المصدر نفسه col.322, p646, col.127
1448	▪	▪	4.1 دوكة =1 قنطار	1449.i.21 = Heers, 'Commerce de l'alun',39
1449	▪	▪	أكثر من5.0 دوكة =1 قنطار	1449.iv.28 = المصدر نفسه
1450	▪	▪	أكثر من5.0 دوكة =1 قنطار	1450.ii.18 = المصدر نفسه no. 174
1450	▪	▪	45 دوكة	1451.xii.28 = المصدر نفسه

الملحق الرابع

أسعار الأقمشة المستوردة

جدول 1:

التاريخ	القماش/ النسيج	المكان	السعر	المصدر
1290م	155 قطعة قماش من شمبانيا/ فرنسا	شافا	G 638 16s 6d	1290.v23 = Bratianu Actes, no.330,p. 297
1297	قطن	قبرص	4 بِسانت= 1 قنطار	. 1297iii.11 = Lamberto di Sambuceto (Balard) no. 34, pp. 45-7
1299	قطن حلبي	قبرص	60 بِسانت= 1 قنطار	. 1297iii.11 = المصدر نفسه no. 147, p. 172
1300	قماش فرنسي و لومباردي	قبرص	3948 بِسانت= 33 قطعة من قماش لومبارديا	. 1297iii.11 = Lamberto di Sambuceto (Desimioni) no. 42, pp. 27-28
1300	قماش أفنيون	قبرص	5.968 سولِدُس8 دينار= 4 بالات	. 1297iii.11 = Lamberto di Sambuceto (Polonio) no. 19, pp. 20-1

التاريخ	القماش/النسيج	المكان	السعر	المصدر
1300	قماش لومباردي و «تاولُنيسي»	قبرص	1200 سولِدُس= 3 بالات «لومباردي» و1 «تاولونِس»	المصدر = 1297ix.30 . نفسه
1307	قطن سوري	قبرص	28 بِسانت فضي = 1 قنطار	1307.iv.5 = (Balard) no. 133, p. 20
1309	قماش من «شالون»	؟	252 لِيرة 1 سولِدُس (=13 قطعة)	1309.xi. = Giovanni de Rocha (Balard) no. 23, pp. 309-10
1310 1340	«بُكرام» أرزنجان	بيزا	3 دينار (ثمن القطعة)	Pegolotti, Practica, p 208
1310 1340	قماش ناربون	ثيولوغوس	14 فلورن ذهبي (ثمن القطعة)	المصدر نفسه، p. 55
1310 1340	أقطان مصبوغة من فلورنسة	ثيولوغوس	2-25.2 فلورن ذهبي / الوحدة	المصدر نفسه، p. 55
1310 1340	أقطان مصبوغة من فلورنسة(؟)	ثيولوغوس	6-32 فلورن ذهبي (ثمن القطعة)	المصدر نفسه، p. 55
1310 1340	قماش «شالون»	أنطالية	8-10 بِسانت قبرصي/ الوحدة	المصدر نفسه، p. 58
1310 1340	قماش ناربون	أنطالية	9-12 فلورن ذهبي / الوحدة	المصدر نفسه، p. 58
1310 1340	قماش بربنيان	أنطالية	9-12 فلورن ذهبي / الوحدة	المصدر نفسه
1310 1340	قماش لومباردي	أنطالية	8-9 فلورن ذهبي / الوحدة	المصدر نفسه
1310 1340	حرير تركي	بيزا	6 سولِدس/ الوحدة	المصدر نفسه، pp. 208-209
1310 1340	قماش «شالون»	أنطالية	8-10 بِسانت قبرصي / الوحدة	المصدر نفسه، pp. 58

التاريخ	القماش/النسيج	المكان	السعر	المصدر
1361	قماش ارلندي (ساي)	خيوس	570 بِسانت فضي قبرصي/الوحدة	1361.xi.1= Nicola de Boteris, Notaio, no.114, p. 116
1391	قماش فلورنسي	بيرا (؟)	19 هايبِربيرون 6 قيراط = 7 قطع	1391.xii. 19= ASG, Antico Commune,22 fos. 70, 92
1392	قماش بانِ روسي [panni rosee]	.	21 هايبِربيرون = 7 قطع	المصدر نفسه fos. 74, 193
1392	قماش فلورنسي	.	21 هايبِربيرون = 7 قطع	المصدر نفسه fos. 76, 193
1392	قماش فلورنسي	.	21 هايبِربيرون = 7 قطع	المصدر نفسه fos. 78, 196
1392	قماش	.	17 هايبِربيرون 12 قيراط = 7 قطع	المصدر نفسه fos. 88, 175
1392	قماش بانِ روسي [panni rosee]	.	32 هايبِربيرون 12 قيراط = 6 قطع	المصدر نفسه fos.84, 197
1392	قماش بانِ روسي [panni rosee]	.	16 هايبِربيرون 9 قيراط = 6 قطع	المصدر نفسه fos. 84, 92
1392	قماش بانِ روسي [panni rosee]	.	18 هايبِربيرون 10 قيراط = 6 قطع	المصدر نفسه fos. 128
1392	قماش بانِ فِرمِلي [panni virmili]	.	36 هايبِربيرون 3 قيراط = 13 قطع	المصدر نفسه fos. 174
1408	قماش فلورنسي	؟	65 هايبِربيرون = 1 قطة	1408.viii. 14 = ASG, Notaio, GIOVANNI Balbi, Sc. 46,filza 1, doc. 384

التاريخ	القماش/ النسيج	المكان	السعر	المصدر
1436	باني لوسِتي [pani loseti]	القسطنتينية	5.47 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	1436.ii. = Badoer, Libro, col44 p. 88, col. 13 p. 27
1437	قماش فلورنسي	•	150 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1437 .iii.16,col.14 p. 29
1437	باني لوسِتي [pani loseti]	صمسون	7355 أسبر= ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1437 .xii.18 ,col.44 p. 89
1437	تفتا [tafetta]	•	172 أسبر= ثمن 20 وحدة	المصدر نفسه 1437 .xii.18 ,col.152, p. 306
1437	زنبِلوتي [zanbeloti]	•	126 أسبر= ثمن وحدتين	المصدر نفسه 1437 .xii.18 ,col.152, p. 306
1437	بوكَسيني [bocasini]	•	1184 أسبر= ثمن 60 وحدة	المصدر نفسه 1437 .xii.18 ,col.152, p. 306
1437	بوكَسيني [bocasini]	طرابزون	2773 أسبر=ثمن 60 وحدة	المصدر نفسه 1437 .xii.18 ,col.152, p. 307
1438	باني نِغري [pani negri]	القسطنتينية	100 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1438 .iv.30 ,col.196, p. 394; 138.iii.21
1438	موسلين [muslin]	بورصة	7355 أسبر= ثمن 12 وحدة	المصدر نفسه 1438 .viii.8 ,col.227, p. 456 col. 61 p. 123
1438	قماش دمشقي مُقصَب	القسطنتينية	5.10 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1438 .xi.16 ,col.244, p. 490
1438	قماش دمشقي	•	6 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 439.ii.26 ,col.329, p. 660
1439	بانو باستاردو (أخضر) [pano bastardo]	•	65 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.ii.26 ,col.329, p. 660
1439	بانو باستاردو	•	95 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.ii.26 ,col.329, p. 660
1439	باني دا بارما [Pani da Parma]	•	90 هايبِربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.ii.26 ,col.329, p. 660

التاريخ	القماش/النسيج	المكان	السعر	المصدر
1439	بانو سكرلاتيني بستاردو	•	89 هايبربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.iv.18 ,col.329, p. 660
1439	باني فلورنزا دي غاربو pani florenza de garbo	•	80 هايبربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.iv.20 ,col.329, p. 660
1439	شانِفاتسه chanevaze	•	14 هايبربيرون = ثمن الوحدة	المصدر نفسه 1439.xi.16 ,col. 343, p. 689
1452	قماش جنوي	•	500 دوكة ذهبية =500 قطعة	المصدر نفسه 1439.x.28, Argenti, Chios, vol. III, pp. 658-9

الملحق الخامس
الوثائق

1 1364.x.8 ASG, Notai Ignoti, XVIII.14, 1st. doc.

خلاصة النص:

يتعلق موضوع النص بقيام جيوفاني جُستنياني وفرنشسكو جُستنياني بتوكيل كل من بارتلوميو لونغو ورفائيل ساسيانو بتمثيلهما عند إبرام أية اتفاقية مع إمارة الصاروخان وكالوزيتو حاكم فوتشيا، طبقاً للشروط المنصوص عليها في المعاهدة الموقعة بين الأطراف المعنية.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Discreti et sapientes yin domini Johannes Justinianus et Franciscus Justinianus quondam Domenicj gubernatores generales et participes, condutores et

emptores insulle Siy et Follie Nove et aliorum loquorum dependencium aab andem insullam Siy pro duodecimis partibus eet eciam procuratores et procuratonjs nominibus aliorum dominorum dicte Maone, participum, emptorum et condutorum dicte insulle et dependencium ab eandem qu[ili] pro duodecim parte ut de predictis videlicet de procura dicti domini Johannis plene patet publico instrumento procuratore aetorie scripto Janue manu Guidonis det Braccelis notarii MCCCLXIII, die XVIIII Julli et de procur... et de bayllia dicti domini Francisci patet acto publico instrumento scripto lnanu dicti Guidonjs notanii hoc anno die habentis ad infra scnipta et allia plenum et sufficens mandatum vigore dictorum instrumentorum suis propnis nominibus et procuratonis ante dictis fecerunt, sustituerunt eet locho sui dictis nominibus posuerunt procuratores, aetores et factores et negociorum gestores dicte Maone providos viros dominos Bartholomeum Longum et Raffaelem Sasianum absentes quam presentes videlicet ad paciscendum, componendum et conpromitendum et composiciones et pacta faciendum et pacem et composicionem faciendam atque tniguam et ligam faciendum et ipsam pacem, triquam et conposicionem iurandum et iurarnentum faciendum et iuram entumpnoinde et pro ut in quodam decreto seu tratatu dominis procuratonibus dato et tnadito per dictos dominos Johannem et Franciscum gubernatores et procuratores ante dictos continentur con dominis Sanchano Turcho5 et Calozeto, domino Follis Vetenis.

Dantes et concedentes dictis eorum procuratonibus in pnedictis et cincha predicto plenam largam liberam bayliam et generalem administnacionem con pleno largo libero et generali mandato.

Promitentes dicti domini Johannes et Franciscus suis propniis nominibus et nominibus aante dictis omnia et singula suprascnipta mihi notanio infnascnipto tamquam publice persone6 stipulanti et recipienti officio publico nomine et vice omnium et singulorum quorum interest, interenit vel inter esse potent se ipsos perpetuo firmum et ratum habituros omne, id et totum quod, quid et quantum per dictos terorum procuratores actum, gestum, factum seu procuratum fuenit in pnedictis et quolibet predictorum factum,7 gratum et finmum habene, tenere et in nub contrafacene vel venire8 ...9potecha et obligatione ...'0ium bonorum suorum dictis nominibus et stsis propnis nominibus pro partibus eisdem spectantibus et cuiuslibet eorum habitorum et habendonum volenit quamdum Et quolibet eorum. Relevantes dictos eorum procunatones et cuiuslibet eorum ab omne honere satisdandi promisera... mihi iam dicto notanio stipulanti et necipienti ut supra quod iudicio sistenint et iudicatum solvenint dollo non comitentes nihi fuenint provocati de predictis versus me iam dicto notanio stipulenti ut supra pro dictis eorum procuratonibus in ... et fide iuserunt suma potecha et obligatione.

Renuncians iuni de'' princip... et omni alliijuni.

Actum in civitate insulle Syi in camera habitacionis dicti domini, Johannis, anno
dominice nativitatis MCCCLXIIII, indicione'2 secunda secundum di˜rsum lanue, die
VIIIOctubnis paullo post nonam. Testes, Acelinus Sotus, Johannes de Podio filius
Domenici et Anthonius de Sexania quondam Paganini.

2 1389.x.26 = ASG, Notario, Cartulare, C. 476, Donato de Clavaro, doc. 10

خلاصة النص:

تعهد من قبل «بودست» بينا [Podestà of Pena]، وآخرين بالتقيد ببنود الاتفاقية التي أبرمها جان دو درابيرس سفير المستعمرة (بينا) مع السلطان بايزيد الأول، وقد جرى التصديق على الاتفاقية بحضور حسان بك مبعوث السلطان.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Egregius et circuinspectus vir dominus Antonius Leardus, podestas Peyre et Januensium in toto Imperio Romanie, circumspectus vir dominus Raffael Carpenetus, unius ex ambaxiatoribus, provissoribus et gubernatoribus pro comuni Janue in partibus orientalibus, absente domino Gentille de Grimaldis, altero ambaxitore provisore et gubernatore. et consilium octo Ancianorum dicti domini potestatis quorum nomina sunt: domini Petrus Ultramarinus, Percival de Porta, Brancaleo Grjllus, Batista de Zoalio, Gandulfus de Turrilia, Thomas de Castellor, Raffael de Laurentiis, Johannes Demerode, habentes noticiam et certain scientiam de pace nuper firmata per Jane de Draperiis, burgensem Peyre ...mbaxiatorem prefactoruin doininorum potestatis provisoris et consilii, nomine comunis Janue et Peyre cum serenissimo principe et domino domino Basita hey ihalabi, magno amirato amiratorum Turchie, et iuramento per eum facto presentato in scriptis in litera greca cum signo suo dicto domino potestati per dictum Jane, et 'volentem erga

dictmn doininum Basitam bey facere et iurare pro ut debent idcirco prefacti domini potestas. provissor et consilium constituti in presentia domini Casam'5 bey, ambaxiatoris prefacti domini Basite hey, destinati pro dicto iuramento videndo et recipiendo, iuraverunt ad sancta dei evangellia corporaliter tactis scripturis in manibus'6 fratris Petri de Taurixio'7 ordinis fratrum minorum in manu comunis Janue et Peyre et omnium Januensium, paces hinc retro factas cum dominis'8 Orcani bey et Morati bey et omnia et singulla in eis contenta actendere, complere et observare et actendi, completi et observari facere per subdictos dicti cornunis et contra ea in alliquo non facere vel venire aliqua racione occasione vel causa contradici vel excogitari possit [?] per prefactum dominum Basitam Bey et suos subdictos in omnibus observentur dicte paces ut supra.

Actum Peyra in camera cotssiliorurnt9 palacii dicti domini potestatis, anno dominice nativitatis MCC...LXXXVIIII, indicione XII secundum cursum Janue, die XXVI Octobris circa meridiem. Presentibtxs testibus, Johanne de Draperiis, burgense Peyre, Antonio de Griinaldis, filio Gentilis, et Bartholomeo Villanucio notario, vocatis et rogatis.

3 1390.j.I1 = ASG, Notario, Cartulare, C. 476, Donato de Clavaro, doc. 26

خلاصة النص:

دعوى مقامة من قبل قسطنطين دو غروتو على دنيانو سبِنولا وبِترو دو غروتو، وكان الأخيران قد كفلا المدعو رفائيل كابِللو شريك قسطنطين دو غروتو. وكان الشريكان قد اتفقا على

شراء 4000 قنطار من الفضة من سليمان باشا حاكم قسطمونو، بمبلغ قدره 476000 أسبر فضي. وقد ادعى دو غروتو أن كابِللو لم يسدد المبلغ الذي ترتب عليه تسديده لإتمام الصفقة.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Constantinus de Groto, burgensis Peyre, injure constitutus et in presentia Egregii et circumspecti yin domini Antonii Leardi honorabilis potestatis Peyre et Januensium in toto Imperio Romanium, pro tnibunali sedentis ad solitum suum bancum junis, dicit, denunciat Et proptestatur versus Dagnanum Spinullam et Petrum de Groto, burgenses Peyre, presentes22 fideiussores et fideiussonio nomine Raffaelis Capelli, burgensis Peyre, de et super inferius denominatis et de scniptis, quod inter ipsum Constant mum ex una parte et dictum Raffaelem Capellum ex altera, fuit et extitit facta contracta celebrata et inita quedain conpositio sive societas de et super libris sexdecim milibus rami, ad pondus egregii et potentis domini Solimambasa Turchi, doinini Castamene, que capiunt et astendunt ad pondus Peyre sommam cantaniorum quatuormillium vel circa, quod ramum extitit emptuin per dictum Constantinum a dicto domino Solimambassa pro pretio et nomine pretii asperorum mule millium quadningentoruin septuaginta sex millium argenti de Castamena. In qua conpositione sive societate inita et contracta, dictus Raffael Capellus pacto convemt et soleinpni stipulacione et promisione convenit et promisit dicto Constantino, ibidem presenti et recipienti, dare, solvere, numerare et amaonare dicto Constantino dictos asperos sive dictam quantitatem asperorum mule

millium quadringentorum septuaginta sex millium argenti de Castamena noinine et ex causa dicte emptionis dicti rami, dandam et solvendam per ipsum Constantinum dicto domino Castamene, ut de predictis omnibus seriorius et lacius apparet quadam apodixia sive scriptura scnipta manu dicti Raffaelis MCCCLXXXVIII, die XX, mensis Januanii. Item per formam duorum publicorum instrumentorum, compositorum et scniptorum manu Bernabonis de Groto, notanii publici, MCCCLXXXVIIII, die XVI Septembris, initorum et factorum inter dictum Constantinum ex una et pro una parte, et Georgium de Cornilia, notanium, civem Janue, procuratorein et procuratonio nomine dicti Raffaelis Capelli, ex altera parte cum plena, larga, ampla, libera bailia et administracione ut de ipsius constitucione et mandato patet publico instrumento scnipto manu Lodisii Carpeneti, notanii publici, MCCCLXXXVIII, die VII Decembnis, ad quorum instrunientorum et apodixie ratificacionem, convalidacionem, caupcionem et observacionem efficaciorem efficacius observandam eet adimplendam et ut securum et cauptum esset dictis partibus in observacione et satisfacione plenania contentoruin in dictis apodixia sive scniptura et instrumentis et ne dicte pantes seu altena24 earum et super contentis in eisdein apodixia sive scniptura et instrumentis valleant seu valleat et possit apromisis et concordentes a se se et vicisim resillere et in aliquo contrafacere vel venine precibus mandato dicti Georgii dicta nomine inter cesserunt et fideiusserunt dicti Dagnanus Spinulla et Petrus de Groto et pro dicta Constantino dictus Petnus de Groto cumque dictus Raffael pnincipalis nec non dicti Dagnanus et Petrus fideiussores ipsius Raffaelis sepe et sepius interpelati et requisiti per dictum Constantinum non solvent, numerarvenit, tradidenit, preparaverit, amaonaverit nec solve-

nint, numeravenint, tradiderint, preparavenint et amaonavenint dicta Constantino emptoni dicte quantitatis naini ut promititun dictam quantitatem aspenorum mille millium quadringentorum septuaginta sexmillium argenti de Castameni debitam ex causa dicte empcionis dicto domino Castamene iuxta convencionem et promisionem28 dicti Raffaelis nec non dicti Georgii procuratorio nomine ipsius et tenorum dicte apodisie scripture et instrumentorum et in ipsorum observacione prout tenebatur et tenetur dictus Raffael principalis et Dagnanus et Petrus fideiussores contra et preter tamen formam dicte apodixie et instrumentorum.

Et cx eo vel ob hec dictus Constantinus substinuerit, substineat et substinet grande dampnum detrimentum et interesse et in posterum putat seu dubitat plus sua interesse maiusque dampnurn seu detrimentum substinere et sibi adventurum30 ex eo quod dictus Raffael principalis seu dicti Dagnanus et Petrus fideiussores non solvunt, numarant,3' tradunt,32 preparant et amaonant dicti principalis seu fideiussores dictam quantitatem asperorum mule millium quadringentorum septuaginta sex millium argen˜ de Castamena nornine et ex causa predicta.

Idcirco dictus Constantinus, constitus in jure et in presentia dicti domini potestatis Peyre, volens consultum sibi fore et sibi prospicere super jure suo et sibi competenti et compectituro et consulte dampna interesse et expensas evitare et jus suum salvum fore et illesa ac intacta jura habere contra dictos Raffaelem et fldeiussores infuturum ad cautellam ne dicti fldeiussores valleant pretendere ignorantiam infuturum super

premissjs seu altero eorum et ut de jure sibi competenti et compectituro valleat et possit idem Constantjnus experiri et jus suum consequi et habere tam contra dictum Raffaelern quam contra dictos Dagnanum et Petrum fideiussores et fldeiussorio nomine ipsius suo loco et tempore et bona eorum et cuiuslibet ipsorum denunciat proptestatur33 ac denunciant et proptestatur fuit contra et adversus dietos Dagnanum Spinullam eet Petrum det Groto fldeiussores et fldeiussorio nomine dicti Raffaelis de ornni dampno interesse quod substinuerit, substineat et substiniet dictus Constantinus ex eo quia dictus Raffael sive fideiussores sui non solvit, numeravjt, tradidit, preparavit, amaonavit dicto Constantino dictam quantitatem asperorum mule milliurn quadringentorum septuaginta sexmillium argenti seu non solverunt, numeraverunt, tradiderunt, preparaverunt, amaonaverunt iuxta contentorun-i in dictis apodixia et instrur-nentis et de ornni darnpno, interesse et expensis quod et quas dictus Constantjnus infuturum substinuerit, subierit et passus fuerit ac subtubuerit nomine et ex causa promissorum et cuiuslibet eorum non actenditorum, observatorum eet adimple-torum tam in toto quam in parte et qualibet parte quantecum-que quantitatis fuerit offerens seperaturn recipere residuum dicte quantitatis asperorum sub proptestaciono tamen promissa a dictis Dagnano et Petno fideiussonibus et fideïussonio nomine dicti Raffaelis sets ab aim sets aliis nomine eorum seu dicti Raffaelis pnoptestans pen eum non stare contra dictos fideiussones et dicto nnmino quominus predicta fiant propto-stans eciam idem Constantinus contra dictos fideiussores iet dicto nomine quod est necessurus do Peyra cause eundi35 et dinigendi gressus suns versus dictum locum Castameno et dictum dominum Solemam Bassa infra terciam diem proxime

vonturam do quibus omnibus et singulis ox nunc pro ut ox tuhc et ox tunc pro ut CX nunc sobompniten proptestatur et do quolibet juro sun contra dictum Raffaebem pnincipabem et dictos Dagnanum et Petrum fideiussores et fideiussonio nomine ipsius Raffaelis.

Et de predictis dictus Constantinus rogavit me notanium infnascniptum, ut inde conficere debeam pnesons publicum instrumontum in test imonium premissorum.36

Actum Peyre ad staciam ubi jus neditun per dictum dominum potestatem Peyre, anno dominice nativitato MCCCLXXXX, indicione XII secundum cursum Janue. die XI Januanii in vesponis. Presentibus testibus, Bartolomeo Villanucio, notanio, Paulbo do Valbogia do Rapalbo, milite prefacti domini Potestatis et Lodisio Canpenob, notanio, vncatis et rogatis.

[Fe die in continentifl
dicti Dagnanus et Petrus fideiussores utsupra et dicto fideiusso-nio nomine dicti Reffaolis audictis predictis ipsi pnotestecioni et contentis in ea non consontiunt nisi si et in .quamtum faciat pro eis dicto fideiussonio nomine et non aliter nec aim modo.

خلاصة النص:

تتضمن الوثائق الأربع التالية سرد لسلسلة من الوقائع التي تتصل بالعلاقات/ المفاوضات بين «صوباشي» إزميرمن جهة وممثلين عن بودست خيوس والإسبتارية من جهة أخرى، وذلك

بشأن إطلاق سراح إبنيَ الـ صوباشي اللذين وقعا في أسر بعض القادة البحريين [capitaneus] وفي الوقت نفسه ابرام معاهدة صلح لمدة سبع سنوات، شريطة أن يدفع الصوباشي كفالة بقيمة 10 آلاف دوكة ذهبيةعلى شكل وديعة مؤلفة من نقود ذهبية ومجوهرات وسلع أخرى تُسلَم إلى أنطونيولإيداعها لدى حكومة خيوس، وذلك لضمان التزام الطرف التركي بتنفيذ المعاهدة. وعُهد إلى دومِنكو دو ألامانيا نقل الوديعة على متن سفينته الى خيوس.

4 1394.ix.1 = ASG, Notaio, Donato di Clavaro, Sc. 39, filza 1, doc. 169 (170)

In nomine domini amen. Dominus Antonius Justinianus de Roca, sciens et cognoscens se destinatum fuisse per dominutn potestatem, gubernatores et consilium ad dominum capitaneum Smirarum37 pro relaxacione duorum flliorum domini subasi Smirarum, captonsm et arestatorum per ipsum dominum capitaneum Smir. arum, et similiter pro pace tractanda inter prefactos dominos capitaneum et subassi Smirarum ac dictam pacem et concordium inter eos flrmasse in qua continetur quod dominus subasi Smirarum pro observatione dicte pacis duratura annos septem proxime venturos tenetur deponere ducatos decem millia38 auri sive valumentum eorum, et similiter dictum dominum subasi requivisse ipso domino Antonio depositum predictum ffieri et esse debere penes dominacionem Syi pro ut idem dominus subassi per suas literas scribit dictis domino

potestati gubernatoribus et et39 consilio similiter scien valorem dictorum ducatorum decem millium deponendorum ut supra per dictum dominum subassi depositum fuisse penes dictum dominum Antonium pro ipsis consignandis dominacioni Syi ut supra, et dictum depositum oneratum fuisse in galea Reverendi in Christo Patris domini fratris Domenici de Alamania et conductum in Syo pro ipso deponendo penes dominacionem Syi ut supra. Et sciens similiter literas prefactorum domini potestatis, gubernatorum et consilii post recessum ipsius galee factum de Smiris cum dicto deposito super qua erat dictus dominus Antonius veniendo in Syo recepisse in Folia Veteri in quibus continebatur ipsos deliberasse dictum depositum in Syo fieri non debere et actento propter deliberacionem predictam dampnum, interesse et expensas sequi posse ipsi domino Antonio et dominacioni Syi cum per ipsos dominum potestatem, gubernatores et consilium transmissus fuerit42 pro predictis peragendis ut supra.

Idcirco constitutus in presentia mci notarii et testium infrascriptorum ad hoc specialiter vocatorum et rogatorum, proptestatus fuit et protestatur prefactis domino potestati dominis Lodisio et Bartholomeo Justinianis, gubernatoribus Danielli Justiniano, Domenico Justiniano de Garibaldo, Batiste Justiniano de Roca et Antonio Rondame Castellano, quatuor cx consiliariis prefacti domini potestatis, presentibus, audientibus et inteligentibus de omni suo dampno, interesse et eXpeflsis que et quas dictus dominus Antonius43 paf,eretur seu substinent eo quia prefacti dominus potestas, gubernatores et consilium dictum depositum acceptare noluerunt sed ipsum dimisserunt ire in galea predicta. Protestans similiter quod ipse dominus Antonius non consensit dicte deliberationi nec consentit cum

sibi vidiatur hoc preiudicare debere in posterum presenti insulle.

Et de predictis prefactus dominus Antonius rogavit me notarium infrascriptum ut inde confacere debeam presens publicum instrumentum in testimonium premissorum.
Et dictus dominus Bartholomeus, gubernator," audiens predicta et volens respondere45 predictis, dicit quod46 per ipsos dominum potestatem, gubernatores et consilium non fuit deliberatum ipsum dominum Antonium transmitti debere ut supra sed ipse dominus Antonius sua voluntate propria accedit ergo ad predictam in aliqtto non tenentur.
Et dictus dominus Lodisius gubernator respondit quod de el]ectione ipsius domini Antonii nichil scit cuns non erat presens ipsi ellectioni tamen ipsum dominum Antonium scripsisse per sttas literas prefactis domino potestati, gubernatoribus et consi]io de dicta depositione dicti depositi et quod ipse dominus Antonius expectare debebat responsionem eorum in Smiris quam non fecit quare in nichilo tenentur ad predicta.
Actum in Syo in a...lla palacii domini potestatis Syi, anno dominice nativitatis MCCCLXXXXIIII, indicione prima secundum cursum Janue, die prima Septembris in vesperis, presentibus testibus Francisco Goardino et Silvestro de Bracelli, vocatis et rogatis.

5 1394.ix.1 ASG, Notaio, Donato di Clavaro, Sc. 39, filza 1, doe. 170 (172)

In nomine doxnini amen. Reverendus in Christo Pater Dominus Frater Domenicus de Alamania, Preceptor Neapolis et Avino-

nensis, sciens et cognoscens nobilem virum dominum Antonium Justinianum de Roca eidem obligatum esse pro ducatis duobus milibus auri pro securitate et tanquam fidemissore domini subassi Smirarum vvigore et ex forma presenti instrumenti, paullo ante per me, notariuns infrascriptum, confecti et nolens ipsvsm dominum Antonium pro predictis nec pro aliquibus contentis in dicto instrumento aliquod dampnum et incurrere posse preiudicium sets gravamen dummodo ipse dominus Arstonius toto suo posse faciat si casus ad esset in recuperatione et exactione dictorum ducatorum duorum millium auri petendorum, exigendorum Et recuperandorum a dicto domino sübassi Smirarum quitavit, liberavit et absoluit dictum dominum Antonium a dicta fsdemissione sive debito dictorum ducatorum duorum millium contentorum in dicto instrttmento per aceptillationem et acquilianam stipulato solempniter introductis faciens eidem domino Antonio, presenti et stipulanti, de predictis finem quitacionem, lliberacionem eet omni modam rremisionem ac pactum de ulterius nnon petendo et promitte... eidem domino Antonio, presenti et stipulanti, quod per ipsum Reverendum dominum fratrem Domenicum, heredes suos seu habentes vel habituros55 tamen ab eo dicto domino Antonio vel heredibus suis aut in bonis suis nulla decetero de predictis sets aliqua parte predictorum non fiet nec movebitur lex quod actio, peticio,57 requisicio seu conversia in judice et extra de jure sets de facto. Renuncians cxceptioni presentis confesionis, promisionis58 jure remisionis, quitacionis et liberacionis non factarurn rei sic ut supra et infra non esse vel sic non se habentis doli, mali, metus infactum actioni condicioni, secundurn casua et omni jure.

Que omnia et singula supradicta prefactus Reverendus dominus

frater Domenicus juravit ad sancta dei evangelia59 corporaliter tactis scripturis ct promisit et convenit dicto domino Antonio, presenti et stipulanti ut supra, proprio habere et tenere firma et rata et actendere, complere et observare et in nullo contrafacere vel venire aliqua ratione, occasione vel causa que diti vel excogitari possit de jure seu de facto, sub pene dupli to... eius de quo et quanto contraflent vel ut supra non observaretur tamen restitutis etiam omnium alliorum dampnorum, interesse et expensarum que propterea flerunt literis et cx ratis manentibus supradictis et sub ypotheca et obligatione omnium bonorum prefacti reverendi domini fratris Domenici habitorum et habendorum.

Et voluit et mandavit prefactus reverendus dominus frater Domenicus instrttmentum predicte obligacionis62 sive fldeiussionis dictorum ducatorum duorum millium ut supra esse cassutn, irritum et nullius valoris quantum pro facto dicit domini Antonii ut supra.

Actum in Syo sub logia ponderis Syi, anno dominice nativitatis MCCCLXXXXIIII, indicione prima secundun2 cursum Janue, die prima Setembris, post vesperas et ante completorium. Presentibus testibus, Raffaele de Ceronate, Pasqualino de Pontremillo, burgensibus Syi, et Nicolao Marcia de Diano, Cancellario dicti domini fratris Domenici, vocatis et rogatis.

6 1394.ix.1 = ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, ftlza 1, doc. 171

In nomine domini amen. Nobilis vir dominus Anthonius Justinianus ohm de Rocha sciens et cognoscens se destinatum fuisse ad dominum capitaneum Smirrarum et ad dominum subasi Smirrarum per egregium et tsobiles viros, dominum podestatem Syi, gubernatores et consihium eiusdem, super relasacione duorum filiorum dicti domini subasi Smirrarum, captorum et arestatorum per dictum dominum capitaneum Smirrarum, et pro pace inde inter ens tractanda63 et observanda et actento quod inter dictos dominos capitaneum Smirarum et subasi Smirrarum dicta pax de novo04 fuerit conflrmata65 pro qua actendenda, complenda et observanda per annos septem pro... venturos ipse dominus Antonius suprascriptis67 reverendum in Christo Patrem Fratrem Domenicum de Alamania preceptorem.

Neapohis et Avignonensis proprium se obligaverit pro ducatis duobus mihhibus auri pro quibus fuit fideiussor prout Cot pro dicto domino7t subasi Smirrarum suprascripto dictum dominum fratrem Domenicum proprium72 tahi videhicet quando quod73 semper et quandocumque per dominum subasi Smirrarum vel per ahiquem turchum turchum veh dominum in aliquo foret contrafactum sacramentis, promisionibus, pactis eet conventionibus initis inter dictas partes quod tunc dominus capitaneus Smirrarum reversum habere debeat ad dominum subasi Smirrarum de contrafactis et si dictus dominus subasi Smirrarum aptaverit et remediabitur in eis benequidam quod si contrarium fecerit teneatur dictus dominus capitaneus Smirrarum habere

reversum ad magniflcum dominum dominurn Mitehini et dictum dominum Antonium qui teneantur et debeant super lamentacionibus et contra factionibus pro videre et tahiter operare quod dictus dominus subasi Smirrarum faciet et observet que debit et tenetur vigore dictorum sacramentorum et composictontum Uut supra quod si tunc dictus dominus subasi Smirrarum non fecerit dictus dominus Antonius dabit et soluit dicto domino fratri Domenico proprio75 dictos ducatos duomihia auri et tunc operabitur quod galeam Syi parata in subsidium dicti domini capitanei Smirrarum transmittit et voluit ipse dominus Antonius75 actendus que ut supra ... promisit et convenit prefacto80 reverendo8′ domino fratri Domenico de Alamania proprio,82 presenti stipulanti et recipienti,53 sicut eidem domino fratri Domenico proprio dare et solvere debere dictos ducatos duomilhia auri ut supra ad hiberam et nudam requisitionem ipsius dicti fratris Domenici proprii.

Renuncians exceptioni presentis confesionis et promisionis non facte rei SiC ut supra et infra non esse vel sit non se habentis dohi, mali metus infactum actioni condicioni secundum causa et omni jure.

Qua omnia et singula supradicta prefactus dominus Antonius juravit ad sancta dei evangelia corporahiter tactis scriptoris et promisit et convenit prefacto reverendo domino fratri Domenico proprio,06 presenti et stipulanti, actendere, complere et observare et contra in aliquo non facere vet venire aliqua ratione, oecasione vet causa que dici vet excogitari possit de jure seu de facto, sub pena dupli totius eius de quo et quanto contrafieret vet ut supra non observarentur solempni stipula-

cione promissa cum restitucione etiam omnium aliorum dampnorum, interesse et expensarurn que propterca flerent lictis etc. Rattis manentibus supradictis et sub ypotheca et obligatione omnium bonorum dicti domini Antonii habitorum et habendorum.

Acto quod pro predictis omnibus et singullis prefactis dominus Antonius realiter et personaliter Conveniri possit capi et detineri hic Janue, partes Nicie, Neapole, Rodo, Peyre, Caffa, Famagoste et ubique alibi locorum et terrarum et sub quocumque iudice, officio et magistratis, ecclesiastico et civili, et ubi inventis, conventis seu requisitis fuerit ibi per pactum de predictis eidem reverendo domino fratri Domenico proprio57 iure, stare, respondere, solvere88 et satisfacionem facere, teneatur et promisit eidem ac si per inde presens contrattus ibidem fuisset celebratis abrogans in predictis fori privilegio non sui et non conpetentis mdc legi si convenerit capitulo conventioni et omni alli juri.

Actum in Syo sub logia ponderis Syi, anno dominice nativitatis MCCCLXXXXIIII, indicione prima secundum cursum Janue, die prima Septembris, post vesperas et ante completorium. Presentibus testibus, Sytnone Perollo de Vultero, Raffaele de Coronato, Pasqualino de Pontremullo, burgensibus Syi, fratre Angello de Perusio, priore Ron2ano, fratre Antoniode Perusio, fratre Gonzailo de Eredia, fratre Artaldo de Valseris et Nicolo Macia de Diano, cancellario dicti domini fratri Dosnenici, vocatis et rogatis.

7 1394.ix.1 ASG, Notaio, Donato de Clavaro, Sc. 39, filza 1, doc. 172 (173)

In nomine dornini amen. Cum inter dominum capitaneum Smirrarum ex una parte et dorninum subasi Smirrarum ex altera conflrmata fuerint sacramenta composiciones Cet pacta aliarum iinter ipothetica[?] jjrita eet facta pro quibus observandis dictus dominus subasi Smirrarum deposuerit penes nobilem virum dominum Antonium Justinianu ducatos decem milia auri sive valorem ipsorum videlicet in peccunia auri, penis, jochalibus et al]iis rebus pro ipsis deponendis penes dominacionem SSyi ssub ccortis pactis videlicet eex tali modo contentis videlicet quod semper et quandocumque per unam ex dictis partibus fuerit contrafactum sacramentis paetis et conventionibus predictis quod altera pars reversum habere debeat ad dietam pronotam[?] contrafacionem etc quod si tune aptaverit per cam et remediabitur in eis benequidam, et si non adimpteverit tunc teneatur habere reversum ad magnificum dominum Metelini et dictum dominum Antonium qui teneantur et debeant super lamentacionibus et contrafactionibus providere et taliter operare quod per dictam partem contrafacientem observetur quo debet et tenetur vigore dictorum sacramentorum et composicionum ut supra quod si tunc non feceri dicta pignora dan et tradi debeant parte obsenvante si veno per dominum capitanetsm Smirrarum non observerentur que in dictis sacramentatibus continentun quod tunc pnefactus dominus Metelini et dictus dominus Antonius vet al... ipsorum reversum habene debeant ad neverendum in Chnisto patrem dominum fratrem Domenicum Atamania preceptorem Neapolis et Avenionensis95 qui tune teneatur facene observani per dominum capitaneum Smirnarum

ea in quibus ipse delinquit quod tunc et eo casu dictus dominus frater Domenicus tencatun restituene dcta pignona peccuniam etc et merces sive depositum ad manus dicte domini Antonii vet domin subasi Smirnarum et scienis ipse dominus Antonius dictam depositionem peccUnie et renum ut supra captain non fuisse per dominacionern Syi nec ipsam dornitiacionem ipsum dictum depositum accptasse sciens, quod en casu se habere bayliam a dicto domino subasi Sminrarum dictum depositum dandi et consignandi dicto revenendo in Chnisto patni domino fatni Domenico de Alamania in propnio vigore tisani dicti domini subasi et cognito quod dictum deposittsm sive peccunia etc et mences pnedicte delicte fuenint in sindicis in Syo super galeam ipsius domini fratris Domenici.

Et volens in obsenvatione predictorum dictas ut supna peccuniam, jochalia et merces tst supra dare et tnadere et consignare dicto domino fratni Domenico propnio in obsenvatione predictonum. Id circo pnefactus dominus fnater Domenicus propnius confesse fuit et in venitate recognovit prefacto domino Antonio Justiniano presenti, stipulanti et recipienti, se ab ipso habuisse et recepisse dictum deposituns sive dictam peccuniam, jochalia etc et merces pneciatas pro ipso deposito dictorum ducatorum decem millium ut supine en modo et forma quibus dictue dominus Antonius cepit a dicto domino subasi Smirarum.

Renuncians exceptioni presentis confesionis et neeognicionis non facte peccunic, jocalium, rerum et mercium ut supine ext pro dicto deposito non habitis, non reccptis et non numerate[?] rei sic ut supine et infna non esse vet sic non se habentis doli, mali,

metus infactum actioni condicioni secundum cause omnijure.

Quas quantitates peccunie, rerum, jocalium et mencium pro dicto deposito ut... ut supra dictus dominus fnater Domenicus pnopnius promitit et convenit dicto domino Antonio, pnesenti et stipulanti, restituere et rostitui facere ipsi domino Antonio sive prefacto domino subasi Smirrarum vet legiptitne persone pro eis flnitis annis quinque pnoxime pine venturis dummodo per dictas pantes sibi ad invicem et vicisim fuerint obsenvata sacnamenta pacta et conventiones supradicta.

Que omnia et singula supradicta prefactus reverendus dominus fraten Domenicus junavit ad sancta dei evangelia conponaliter tactis scniptunis et promisit et convenit dicto domino Antonio, pnesenti et stipulanti, actendere, comptere et observare et in nullo contrafacene vet venine aliqua racione, occasione vet cause que dicti vet excogitani possit de june seu de facto, sub pena dupli totius eius de quo et qtsanto contnaflenèt vet utsupna non observaretun cum restitucione etiam omnium aliorum dampnorum, intenessc et expensarurn que pnotenea fienent]ictiS et extra. Rattis manentibus supradictis, et sub ypotheca et obligatione omnium bononum prefacti revenendi domini fnatris Domenici habitorum et habendonum.

Acto in pnesenti instrumento solempniter et convento quod pro pnedictis omnibus et singulis prefactus revenendus dominus fnaten Domenicus realiten et personatiter. convenini possit capi et detineni hic Janue, Pise, Nicie, Neapoli, Rodo, Peyre, Caffa, Famagoste et ubique alibi]oconum et ubique et terrarum et sub quocumque iudice, officio et magistnatu ecclesiastico et civili et

ubi inventis, conventis seu requisitis fuenit ibi per pactum de predictis eidem domino Antonio sive procunatoni SUO jUn stare, nespondere solutionem et satisfactionem ac restitutionem de pinedictls facere teneatur eet promisit eidem ac si per inde pars contractus ibidem fuisset cetebnatis abrenuncians in predictis fo [?] previlegio non sui et non conpetentis judicis legi si convenit capitulo convencioni et omni alii juri.

Actum in Syo sub logia pondenis Syi, anno dominice nativitatis MCCCLXXXXIIII, indicione prima secundum cursum Ja, ie prima Septembnis post vesperas et ante completonium. Presentibus testibus, Symone Penetlo de Vultero, Raffaele de Cononato, Pasqualino de Pontremullo, burgensibus Syi, fratne Angelto de Perusio, pnione Rome, fratre Antonio de Perusio, fratre Gonzatlo de Eredia, fnatre Attaldo de Varsenis et Nicolao Macia de Piano, cancellanio dicti domini fratnis Domenici, vocatis et nogatis.

8 1413.i. = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, f.104

خلاصة النص:

تتناول الوثيقة عرض جورجيو سفير رودس على البودست، بالتوسط لدى جنيد حاكم آيدين، لإنهاء الحرب القائمة بين خيوس وإمارة آيدين.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

MCCCCXIII ... Januanii

Spectabilis dominus Potestas, domini Bernardus Patenius, Otobonus Justinianus, Baptistus de Roche, Quilicus Justinianus,

Franciscus et Johannes Justinianus de Campis considerantes et ad[vertentes] dominum Geongium ambaxiatorem de Roddo rogamento ipsorum se velte interponere con domino Bassa Turcho de querra vigenti inter dominum Jonoiti Turchurn et ipsos dominos et ob ad fore dignum sibi domino Geongio quod videni de expensis digno pnemic cc in reditum ipsius de passagio con quo habiliter R se transfer[e] possit nec minus advertentes pro pnedictis ad dictum dominum Georgium tnansmissise nobiles viinos dominos Otobonum et Franciscum Justinianos qui pante ipsorum spectabilium dominorum potestatis et consilianiorum sibi pnomisserunt dum intendat de ipsa pace se ministeni et ad dictum. Bassa se tran[sfenne]'27 subvenine de expcnsis pnemio et passagio predictis, scientis et de fonis factum, de sciencia et voluntate ipsorum pnomisserunt et decreverunt autonitate presentium predicta attendene et adimplene ipsi nobili viro domino Georgio adveniento casu predicto.

9 1413.viii.28 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doc. 255

خلاصة النص:

احتجاج حاجي سارتي أوغلو لدى بودست خيوس على قضية تخص أحد رعايا جنيد أمير آيدين، بصفته - أي حاجي سارتي - سفير جنيد في خيوس. ويبدو أن المحكمة أجلت النظر في القضية لمدة لأن حاجري سارتي تخلف عن الحضور بنفسه إلى المحكمة. خلاصة القول أن السلطات الجنوية في خيوس قررت في نهاية المطاف إحالة القضية إلى القضاء في جنوى.

ويبدو من الوثيقة أن سفير جنيد احتج على هذا القرار معتبراً أياه «جائر وغير قانوني».

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Anne domini MCCCCXIII die vigesima octave Augusti.

Vir prudens Cagi Sati ogli Turchus lugatus et ambaxiator magnifici domtni Joanit Tunchi smirrarum domini etc. comparuit eonam spectabili domino Paulo de Montaldo, honorabili potestate et gubennatore civitatis et insulle Chii, litenas tenonis infraseniptis [credencie] neprcsentans in litenis grecis redatas in litenis latinis pen me notanium infnascnipturn retradente.
Eidein egregio domino potestati et consillio eius quorum noinina sunt hoc.

Exponens pro pante prelibati domini domini Jonait quod skillicet quidam Cagi Sorti de Theologo subditus domini domini Jonait jam mensibus XVII incirca quandam causam habuit in curia Chii con fideicommisaniis contra Sorleonis Salvaigi pro ducatis III in circa secundum quod patet in actis curie pnedicte, et quod hue usque dictus eius subditus non potuit expedicionem in dicta curia consequi ... ymo dictis fldeicommisaniis data fuit per ollirn dominum vtcantum ollim dominum potestatis dillacio contra dictum Cagi ad probandum anni unius qui terminus elapsus est, et nichilorninus non potest dictus Cagi suum jut consequi contra dictos fldeicomisanios, nec expedicionem dicte cause habeni, ymo quod plus est sentit quod de civitate Janue emanavit quandam literam pro pante ilustnis domini Marchionis Mon-

tisferati capitanei Januensium etc. domino potestati pnedicto per quam jubet ipsi domino potestati ut JUt administnane dicto Cagi non vellit nec cum in dicta cause audire, sed ymo ipsum tnansmitene ad audienciam magistnatus civitatis Janue quod quedem iniuniose et cavilose.

10 1414.iii.18 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza, 1, doc. 288

خلاصة النص:

تتناول الوثيقة طلب رفعه موسى ابن مائير إلى السلطات في خيوس بغية إعفائه من ضريبة الحبوب وأموال كانت قد قُبضت أو دفعت إلى جنيد (أمير آيدين).

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Spectabilis dominus Paulus do Montaldo honorabilis potestas et gubernator civitatis Et insule Chii. In presentia, auctonitate et consenssu prudentium virorum dominonum Bernandi Patenii, Baptisti Justiniani do Campis, Johannis Justiniani do Garibaldo, Octoboni Justiniani, Gabnieli Justiniani ohm Recaneli, Ambrosii Justiniani do Banca, Quilici Justiniani ohm de Furneto, Francischi Justiniani'4' ohm do Furneto Et Johannis Justiniani ohm do Campis. Et ipsi pnudentes domini consihianii in presentia, auctonitate, voluntate Et consenssu pnefacti spectabillis domini potestatis, existentes in sale palacii residencie ipsius prefact spectabilis domini potestatis, ubi consilia sohita sunt et hibrani. Advertentes et certain

scientiam habentes iam pen dictum Anthonium Marnuffum ohm potestatum Chii Et eiusdem consilium magistnem Moysem de Meir, Judeum, fixicum, civem et habitatorem Chii, fuisse plunibus condignis nacionibus et respctibus franchitum et liberatum a quibuscumque honenibus, graminibus,'" iinposicionibus Et anganiis. Advententes nec minus do presenti ontam esse contnoversiam super dicta franchixia qua ventitun in dubium utrum ipse magister Moyses toneatun Et obhigatus sit prestancionibus peccuniarum porectarum Jonayt boy Turcho et pro grano distribute per dominos officiales pnovissionis presentis civitatis Chii. Scientes et advertentes nec minus esse intencionis ipsorum pnefactorum spectabilis domini potestatis Et dominonum consilianiorum quod idem magisten Moyses ponitus a dictis pnestacionibus et chit quibuscumque gravaminibus do cetero imponendis totaliten liberetur et pro'47 excepto habeatur. Id omen auctonitate presentis pubhici decneti propnio vahituni dictum magistnem Moysem pnesentem Et humiliter nequinen-tem justis precedentibus causis, franchiverunt, libenavenunt Et penitus a quibuscumque anganiis, prestacionibus, mutuis, avaniis realibus Et personalibus acepcione grani predicti seu die quo[vis] modo sibi imponendis et a contrabucione peccuniarum ahiquarum sibi quoquo modo do cotero imponendarum et sive ipse peccunie traderentur ahicui domino Turcho sive de ipsis aliquahiter disponenentur absolverunt. Decernentes auctonitate presonti franchixie et immunitatis fuisse Et esse derogatum quibuscumque legibus, statutis previlegiis et decretis quibus contra pnedictam quit opponene velet seu intenderet cc omni clii jun quocaveretur quod contra predictam responciani non potuisset teu posset. Mandantes quibuscumque offlcialibus, provissionibus, partitonibus seu distnibutonibus sive grani sive

peccuniarum sive ahiorum onerum. Quatenus predictum magistrem Moysem do cetero occassionibus predictis non molestent nec itt hut cum ahiquahiter nominent ymo totahiter exchusum habeant et teneant sub pena sohvendi do eorum propnio ihlas prestaciones, dacitas, soluciones et acepciones grani et pecuniarum quas eidem tmponeretur mandantes do predictis per me notanium et caneilanium infrascniptum iptorum prefactorum speetabihis domini potestatis Et dominorum consihianiorum conflt debere pnesentem publicum decretum cornmpressiono tigilhi ipsorum astueti ad robur premistorum.

11 I414.iv.2 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doc. 286

خلاصة النص:

قضية تحكيم تتعلق بـ نزاع حول صفقة بيع كمية من القطن، وفيها إشارة إلى «كاتب باشا» أحد طرفي النزاع.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine donsini amen. Raffaehis Centunionus domini Johannis, civit Janue et Johannes Patenius civis Chiitamquans factor AJamani Soflano do FohiisVeteribus neenon nomine Et vice Catip Baste Turchi do Bergamo pro quibus do natohabitus ad cautelam promixerunt subditis.

Do Et super omnibus hittibus, questionibus, differencjis et controverssiis vententibus et vorti sperantibus occassione emptionis eentorum cotonorum factis hoc anno pen dictum

Raffaelem a predictis Alamano et Chitipi.

Sese eompromisserunt plenum, hangum, hiberum et generahem compnomistum facerunt in ddos Enricum Justinianurn et Ugohinum de Vinaldis tamquam in eorum anbitros arbttratores et amicabiles compositores et caros amicos.

Aetum in civitato Chii videlicet ad bancham civem portum in barbachana muronum dicte civitato, anno dominice nativitatis M CCCCXIIII, indicione sexta secundum cunsum Januo, die secondo Apnilis. Presentibus Johane do Senra, notor,'69 Benedeto do Plano, civibus Janue.

12 1414.vii.16 = ASG, Notaio, Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1, doe. 311

خلاصة النص:

إقرار من سباهي بايزيد (تركي من قِزلباش) بأنه قبض من جيوفاني بالبي. وكيل دومِنكو جستنيانو ـ قيمة الحبوب والسلع الأخرى التي ابتاعها من دومِنكو.

نص الوثيقة باللغة اللاتينية:

In nomine domini amen. Sapihi Bayazit quondam Jhacsi, Turchus do Cazali itich obasi sponto et ox corta scientia ot nub junis vol facti ducto ernore fuit confessus Et in venitate publice recognovit mihi notanio infrascnipto tamquam publice pensone officio publico stipulanti et recipienti nomine et vice domini Domenichi Justiniani quondam Andnioli et habentum ab en causam Et pen

me eidem domino Domenicho licet absenti so a dicto domino Domenicho habuitse et recepisse integram solucionem, racio-nern et veram satisfacionem do omni on et Into quidquid et quamto ulbo umquam tompore do bonis peccuniis grano specialiter Et rebus iptius Sapihi Bayaxit pervenonit ad menus gubennacionem teu vertutom ipsius domini Dornenichi.

Renuncians oxceptis presentis confessionis non fa rei sic ut supra non osse, non fuisse et sic vol cuter non so habente dolli, mali, motus infectum actioni condicioni cum cause vol sine Et omni clii juni Quas volens facere quo junis sum Et ipsum dominum Domenichum licet absentens agnoscero bonam fidem eumdem dictum Domenichum vorssus me notanium jam dictum ut supra stipuientem Et rocipientein nnmine ipsius'75 quitavit, liberavit Et ebsolvit do omni en et totn quitquid Et quanto ipso Sepihi Bayaxit a dicto domino Domenicho vol in bonis ipsius pettero vol roquirere posset quevis raccione, occassinne vel cause quo modo aliquo vol ingonio diti sou excogitani possit Promittens mihi, notanin infrascnipto tamquem publice persone officio publico ut supra stipulanti et recipienti nomine et vice dicti domini Domonichi, per dicta omnia et singula attendene, complere et observare et in nichillo contrafacere vel vonire clique racione, occassione vol cause quo modo aliquo vol ingenio diti seu oxcogitari possit do jure seu de facto.

Sub pena dupli totius eiusdem quo et quamtn contrefierot vol ut supna non obenvaretur solempni stipulet[aj, va]ata et in tenta quantitatis taxate et conventa do comuni ecordio et voluntete'92 ipsarum partium pro vein dampno ot intoresse et qua pena solute vol non solute nichilominus rataficere remaneant nmnia et

singule supine et infrescnipta. Et pro inde Et ad sic observandum pignoni obligevit omnia bone sue prosoncia et future.

Acto quod predictis dictus Sapihi Bayazit posit ubique locorum et tenranum convenini'55 reali et specialiter proinde cc si presens contnactus ibidem esset celebratus.

Actum in civitate Chii vidolicet ad bencum civem ubi june nodduntur per spectebiiem pntestatum Chii, situm in barbacana murorum dicti civitatis, anno dominice netivitatis millessimo quedringentossimo decimo quanto, indicione sexta secundum cursum Janue, die sexta decima Jullii in vesperis. Presentibus testibus, Galvaro do Levento, Bartholomeo do Portufino notanio, Lanfranco Patenio, Micalli Venioti do Foliis vetenibus Gnecho, Beyrambey Turcho do Smirnis quondam Ezedim, Flies Turcho do Smirnis quondam Tagdire et Cristoforo Picenino interpetne civem Chii lingue tunche ox perto intorpnetante ad instanciam dicti Sapihi Bayazit do linqua turcha in latina, vocatis specialiten et rogatis.
Johannes Balus, notanius

مسرد التعابير

أقجة: نقود فضية مماثلة للنقود التي ضربها السلاجقة على الغرار البزنطي. والمعتقد أن وزنها الكامل كان يساوي ستة قراريط.

بيسانت: اسم قطعة نقد ذهبية أطلقه اللاتينيون على الدينار الذهبي. كانت وحدة النقد هذه شائعة جداً في بعض البلدان الأوروبية والمغرب وشرقي البحر المتوسط.

خملة: صنف من القماش يصنع من وبر الجمال على الأرجح

دوكة: قطعة نقد ذهبية كانت متداولة في البندقية؛ ضُربت للمرة الأولى سنة 1284، و كانت بمثابة «دولار» القرن الخامس عشر.

فلورِن: قطعة نقد ذهبية؛ ضُربت للمرة الأولى في مدينة فلورنسة الإيطالية عام 1252. حلَت محل الـ «الهابيرون» في شرق البحر المتوسط خلال القرن الرابع عشر. ثم استُعيض عن الفلورن بِ الدوكة.

جِلياتو: قطعة نقد فضية، كان أول من ضربها شارل الثاني أوف أنجو في مدينة نابولي الإيطالية في مطلع القرن الرابع عشر وقد، شاع استعمالها في شرقي المتوسط وقلَدها حكَام آيدين ومنتشا.

هايبِربيرون: وحدة نقد ذهبية بزنطية، مقسَمة إلى 24 قيراط. كانت في وقت ما شائعة في شرقي البحر المتوسط، لكنها فقدت أهميتها كعملة متداولة خلال القرن الرابع عشر، وبعد منتصف القرن المذكور تحوَل أ لـ «هايبِربيرون» إلى عملة فضية.

قنطار: وحدة وزن. كانت قيمة هذه الوحدة تختلف من موضع إلى آخر. مثال ذلك أن القنطار الجنوي كان يعادل حوالى 47 كغ.

قيراط: جزء من الـ هايبِربيرون: 1 هايبِربيرون = 24 قيراط

مينا: وحدة وزن للمواد الجافة: مينا القمح = 82 كغ تقريباً.

موديو: مكيال يعادل حوالي 17، 3 لتر.

باني بستاردي: صنف من النسيج الناعم كان في الأصل يُصنع في انجلترا، ثم صار يُقلَّد في مدينة بادوا الإيطالية وربما في أماكن أخرى.

باني لوسِتى: قماش خشن الملمس، انجليزي المنشأ.

بؤدست: نائب الحكومة والقاضي الأول في المستعمرات الجنوية.

ربيبه: وحدة مكيال لكيل الحبوب. كان يُستخدم في الإسكندرية ويعادل في تقدير البعض حوالي 150 أو 160 لتر. راجع Zachariadou, Trade and Crisade: إن كلمة ribebe هي على الأرجح اللفظ اللاتيني لِ «الإِردب»: المعرَّب.

ساي: صنف من القماش الصوفي أو الكتان.

صوباشي: موظف عثماني كبير كان بمثابة الحاكم العسكري المحلي أو نائب الوالي العثماني.

يوك: وحدة وزن تعادل وزن حمولة متعارف عليها، وتختلف باختلاف نوع البضاعة.

مراجع أجنبية مختارة (بِبلوغرافيا)

مصادر رئيسية غير منشورة

أرشيف دولة جنوى

Notario, cartulare

Giovanni Veggio, C. 20/I; Guilielmus de Cendata, C. 101; Vivaldus de Sarzana, Antonius de Quarto, C. 105; Simonis de Albario, C. 120/I; Antonius Feloni, C. 174; Antonius Feloni, C. 175; Tommaso de Casanova, C. 229; Tommaso de Casanova, C. 235; Domenico Ottone, C. 271; Georgius de Ponte de Framura, C.296/I; Georgius de Ponte de Framura, C. 296/TI; Pellegrini Bracelli, C. 317; Giovanni Ognibono et altri, C. 318; Giovanni Bardi, C. 381; Rafaele Cazanova, C.385; Antonio de Credentia, C. 411; Giovanni Nole et Michele Bonaventura, C.412; Antonio Foglietta, C. 468/I; Antonio Foglietta, C. 468/II; Johannis de Alegro, C. 472; Oberto Grassi di Voltri, C. 473; Donato de Clavaro, C. 476; Julianus Cannella, C. 478; Antonio Senior Fazio, C. 586 (Sc. 44, filza 12); Giovanni de Recco, C. 596 (Sc. 46, filza 1); Bernardo de Ferrari, C. 765

Notai Filze

Gregorio Panissario, Sc. 37, filza 1; Donato de Clavaro, Sc. 39, filza 1; Giovanni Labaino, Sc. 40, filza 1; Giovanni Balbi, Sc. 46, filza 1; Antonio Foglietta, Sc. 77, filza 1; Tommaso de Recco, Sc. 77, filza 1

Notai Ignoti

Notai Ignoti A; Notai Ignoti B; Notai Ignoti E; Notai Ignoti E bis; Notai Ignoti 0; Notai Ignoti VI; Notai Ignoti XIV; Notai Ignoti XV; Notai Ignoti XVIII; Notai Ignoti XXI; Notai Ignoti 15

أرشيف سان جورجيو

Caffa Massaria 1221 bis; Sala 34 590/1268 (Famagusta Massaria); Sala 34 590/1304 (Peira Massaria); Sala 34 590/1305 (Peira Massaria); Sala 34 590/1306 (Peira Massaria); Sala 34 590/1307 (Peira Massaria); Sala 34 607/2232 (registri); Sala 34 607/2233 (registri); Sala 35, Cancellieri Gerolamo Spinula 223/35; Sala 35, Cancellieri Gerolamo Spinula 228; Sala 39, Primi Cancellieri, busta 88; Manoscritti Membranacei IV; Manoscritti Membranacei V; Manoscritti Membranacei VI

Archivio Segreto, diversorum Communjs Janue 3021, filza 1

Archivio Segrebo, diversorum 496; 497; 498; 499; 512; 513; 514; 526; 547; 548; 549; 550; 551; 552; 553; 554; 555

Arch ivio Segreto, istruzioni e relazioni 2707 A; 2707 C

Archii'io Segreto, politicorum 1647, mazzo 1; 1648, mazzo 2

Archivio Segreto, rnaterie politiche 2726; 2727; 2729; 2730; 2731; 2737 A; 2737 B; 2737 C; 2774 A; 2774 B; 2774 C; 2774 D

Antico Comune

83 (Magistrorum rationalium, 1388); Communis lanuae Massaria 16; Communis lanuae Massaria 17; Communis Januae Massaria 18; Communjs lanuae Massaria 19; Communis lanuae Massaria 20; Communis lanuae Massaria 22

أرشيف تورين الرسمي

Il Viaggi di Levante, mazzo 1 d'addizione, does. 1-8, 13, 15; li Viaggi di Levante, mazzo 1, doe. 2 (this document consists of the accounts of Antonio Barberis, treasurer of Count Amadeo VI of Savoy, for l368-66)

Corpus Christi College, Cambridge / كلية كوربس كرِستي، كامبردج

MS 66A, fos. 67r-110r (William of Rubruck); MS 181, fos. 321-98 (William of Rubruck)

مصادر رئيسية منشورة

Abu'l Fida, Géographie d'Aboul'Féda, [äÖîúÃõè ûàÒ úÃüúï ed.] M. Rainaud and M. Le Bon Mac Guckin de Slane (Paris, 1840)

Acta Urhani V (1362-13 70) e Regestis Vaticanis Aiiique Fontibus Collegit, ed. Aloysius L. Thutu, Fontes Series 3, Typis Pontificiae Universitatis Gregorianae (Rome, 1964), vol. XI

Aflaki, Les saints des dert'iches tourneurs (Mona qib ul- 'arafin) , trans. Clement Huart (Paris, 1918), vols. 1-Il

Andraea Naugerii, 'Historia Veneta', in RIS, vol. XXIII

Anhegger, Robert and Halil Inalcik, Kanunname-i Sultani ber Muceb-i'Orf-i Osmani II Mehmed ye II Bayezid devirlerine ait yasakname ye kanunnameler, TUrk Tarih Kurumu Yayrnlartndan, eleventh series 5 (Ankara, 1956)

Argenti, Philip R., The Occupation of Chios by the Genoese and their Administration of the Island 1346-1566 (Cambridge, 1958), vols. 1-III

Asikpasazade, Die altosmanische Chronik des Asikpaşazade, ed. Fredrich Giese (Leipzig, 1929; repr. Osnabruck, 1972)

Tevarih-i al-i 'Osman, ed. Ali (Istanbul, 1332)

Badoer, Giacomo, Il libro dei Conti Giaconso Badoer (Costantinopoli 1 436-1440), ed. Umberto Dorini and Tommaso Bertele, Il Nuovo Ramusio 3, Istituto Poligrafico dello Stato, Libreria dello Stato (1956)

Balbi, Giovanni, L'Epistolario di lacopo Brace/li, CSFS 2 (Genoa, 1969)

Barker, J., 'Miscellaneous Genoese documents on the Levantine world of the late fourteenth and early fifteenth centuries', Byzantine Studies/Etudes byzantines 37

(1979), 49-82

Balard, Michel, Notai Genovesi in Oltremare. Atti Rogati a Cipro da Lamberto di Sambuceto (11 ottobre 1296-23 giugno 1299), CSFS 39 (Genoa, 1983)

Balard, Michel, Notai Genovesi in Oltrensare. Atti Rogati a Cipro do Lamberto di Sainbuceto (31 marzo-19 iuglio 1305, 4 gennaio-l2 luglio 1307), Giovanni de Roe/ta (3 agosto 1308-1 4 marzo 1310), CSFS 43 (Genoa, 1984)

Balard, M., Angeliki E. Laiou and C. Otten-Froux, Les Italiens à Byzance et présen lotion de documents, Série Byzantina Sorbinensia 6, Centre de Recherches d'Histoire et de Civilisation Byzantine (Paris, 1987)

Barbaro, Nicolo, Nicolo Barbaro, The Diary of the Siege of Constantinople 1453, trans. J. R. Jones (New York, 1969)

Bassano, Costumi et i inodi portico/an della vita de' Turchi: nistampa fotoinecanica dell'edizione originale - Roma, 1545, ed. F. Babinger (Monaco di Baviera, 1963)

Basso, Enrico, Notai Genovesi in Oltremare. Atti Rogati a Chio da Giuliano de Canella (2 Novembre 1380-3 1 Marzo 1381), Accademia Ligure di Scienze e Lettere 1 (Athens, 1993)

Ibn Battuta, Voyages dibn Batoutah, ed. and trans. C. Defremery and B. R. Sanguinetti (Paris, 1854), vol. II

Beldiceanu, Nicora, Les actes des premiers sultans conserves dons les manuscrits lures de la Bibliothèque Nationale a Paris I, Ecoles Pratique des Hautes Etudes, section 6 (Paris and The Hague, 1960-4), vols. I-II

Belgrano, L. I., 'Cinque documenti Genovesi-Orientali', ASLSP 17(1885-6), 221-51 'Documenti riguardanti La colonia Genovese di Pera',

ASLSP 13 (1877-84), 146-3 17
'Seconda serie di documenti riguardanti la colonia di Pera', ASLSP 13(1877-84), 931-1004
Benvenuto de Brixano, Benvenuto de Brixano, notaio in Candia (1301-1302), ed.
T.Morozzo della Rocca, Fonti Relative alla Storia di Venezia, Archivi Notarili (Venice, 1950)
Borlandi, Antonia, li manuale di mercatura di Saininiato de'Ricci, Universith di Genova,
Fonti e Studi 4 (Genoa, 1963)
Borlandi, Franco, El libro di mercantantie et usanze de'paesi (Torino, 1936)
Bratianu, G. I., Actes des notaires génois de Péra et de Caffa de lafin du treizième siècle (1281-12 90), Académie Roumaine, Etudes et Recherches 2 (Bucharest, 1927) 184Select bibliography

Broquière, Bertrandon de la, Le voyage d'Ourre,ner de Bertrandon de la Bra quière, ed. C. Schefer (Paris, 1892)
Carducci, G. and V. Fiorini (eds.), 'Marcha di Marco Battagli da Rimini (1212-1354)', in RIS, vol. XVI/3 (Città di Castello, 1912)
Casula, Francesco C., Carte reali düslomatiche di Alfonso III il Benigno, re d'Aragon niguardanti l'Jtalia (Padua, 1970)
Chalcocondyles, Histoniarum Demonstrationes, ed. E. Darkh (Budapest, 1922-7), vol. I
Histoniaruni Libni Decern, ed. I. Bekker (Bonn, 1843)
Chrysostomides, J., Manuel II Palaeolo gas Funeral Oration on his Brother Theodore, CFHB 26, Association for Byzantine Research (Thessaloniki, 1985)
'Studies on the chronicle of Caroldo, with special reference to the history of Byzantium from 1370 to 1377', Onientalia Christiana Periodica 35 (1969), 123-82
'Venetian commercial privileges under the Palaeologi', Studi Veneziani

12 (1970), 267-356 (ed.), Monumenta Peloponnesiaca. Documents for the History of the Peloponnese in the 14th and 15th Centuries (Camberley, 1995)

Day, John, Les douanes de Genes 1376-1377 (Paris, 1963), vols. I-LI

Dei, Benedetto, Benedetto Dei, La Cronica dell'anno 1400 all'anno 1500, ed. Roberto Barducci, with preface by Anthony Molho (1990)

Dennis, G. T., 'The Byzantine-Turkish treaty of 1403', Onientalia Christiana Peniodica 33(1967), 72-88

'Three reports from Crete on the situation in Romania', Studi Veneziani 12 (1970), 243-65

Desimoni, C., 'Trattato dci genovesi cal Khan dei Tatari nel 1380-1381, scritto in lingua volgare', Archivio Storico Italiano 20 (1887). 161-5

Doehaerd, Renée, Les relations comtnerciales entre Genes, la Belgique et l'Outremont d'après les archives notaniales génoises aux XIIIe et XIVe siècles, Institut Historique Beige de Rome, Etudes d'Histoire Economique et Sociale 2 (Brussels and Rome, 1941), vol. III

Doehaerd, Renée and C. Kerremans, Les relations commerciales entres Genes, la Belgique et l'Outremont daprès les archives notaniales gènoises, 1400-1440 (Brussels and Rome, 1952)

Dukas, Decline and Fall of Byzantium to the Ottoman Turks, ed. and trans. H. J. Magoulias (Detroit, 1975)

Dukas, Historia Byzantina, ed. I. Bekker, CSHB (Bonn, 1843)

Dukas, Ducae Histonia Turcobyzantina (1341-1462), ed. B. Grecu (Bucharest, 1958)

Elezovié, Gliia, Turski Spo˜nenici (Belgrade, 1952), vol. I, book 2

Enveri, Le destan dUmur Poe/ta (Dusturname-i Enveni). Text, translation et notes ed. I. Melikoff-Sayar (Paris, 1954)

Dusturnamei Enveni, ed. M. Haul, Turk Tarih Encumeni Kulliyatt 15 (Istanbul, 1928)

Dusturnamei Enveni Medhal, ed. M: Halil, Turk Tarih Encumeni Kulliyatt 15 (Istanbul, 1930)

Fleet, Kate, 'The treaty of 1387 between Murad I and the Genoese', BSOAS 56 (1993), 13-33

Frescobaldi, Visit to the Holy Places of Egypt, Sinai, Palestine and Syria in 1384 by Frescobaldi, Gucci and Sigoli, trans. Fr Theophilus Bellorini OFM and Fr

Eugene Hoade OFM, with a preface and notes by Fr Bellarmino Bagatti OFM (Jerusalem, 1948)

Gioffrè, Domenico, 'Atti rogati in Chio nella seconda metà del XIV secolo', Bulletin de l'Institut Histonique Belge de Rome 34 (1962), 3 19-404

Lettere di Giovanni do Pontrentoli, mercante genovese 1453-1459, CSFS 33 (Genoa, 1982)

Gokbilgin, M. Yayyib, XV-XVI Aszrlarda Edirne ye Pa,ta Livast, Vakzfiar-MOlkler- Muktaalar (Istanbul, 1952)

Gregoras, Byzantina Historia, ed. L. Schopen and I. Bekker, CSHB (Bonn, 1828-55)

Hayez, Michel, Urbain V (1362-1370), lettres communes, Bibliothèque des Ecoles Francaises d'Athénes et de Rome (Paris, 1964-72), vol. II, fascs. I-IV

Heers, J., Le livre de comptes de G. Picamiglio, /tomnw d'affaires géno is, 1456-9, Ecole Pratique des Hautes Etudes, section 6, Centre de Recherches Historique -Affajres et Gens d'Affaires 13 (Paris, 1959)

Iacopo de Promontorio, Die Aufzeichungen des Genuesen Iacopo de Pronzontonio-de Campis Ober den Osinanenstaat um 1475, ed. Franz Babinger, Bayerische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse Sitzungsberichte, Jahrgang 1956 (Munich, 1957), vol. VIII

Inalcik, Halil, 'Bursa I:xv astr sanayi ye tieatet tarihine dair vesikalar', Belleten 24, 93(1960), 45-102

'Bursa Ser'iye Sicillerinde Fatih Sultan Mehmed'in Fermanlarf, Belleten 2, 44 (1947), 693-708

Iorga, N., 'Notes et extraits pour servir a l'histoire de croisades au XVe

siècle: comptes des colonies génoise de Caffa, Pera et de Famagusta', in ROL, vol. IV, pp. 25 fos.

Kantakuzenos, loannes Kantakuzenos, Histoniarum libni IV, ed. L. Schopen, CSHB (Bonn, 1828-32)

Kourouses, S. I., Mavow > ˜. Fafla)˜h˜ irra Mar&atoc j.n˜'rposro)dv˜ 'EpCaoo (12 71/ 2 -1355/60) (Athens, 1972)

Krekic, B., Dubrovnik (Raguse) et lc Levant au Moyen-Age (Paris and The Hague, 1961)

Kritovoulos, History of Mehmned the Conqueror. By Kritovoulos, trans. C. T. Riggs (Westport, Conn., 1954) Dc Rebus per Annos 1451-1467 a Mechemet II Gestis, ed. V. Grecu (Bucharest, 1963)

Kydones, Demetrius, Oratio pro subsidio Latinorum, ed. J. P. Migne, Patrologica Graeca, vol. CLIV, cols. 961-1008

Lamberto di Sambuceto, in C. Desimoni, 'Actes passes a Famagouste de 1299 a 1301 par devant le notaire génois Lamberto di Sambuceto', Archives de 1Orient Latin 2 (Brussels, 1964)

in Romeo Pavoni, Notai Genovesi in Oltremare. Atti Rogati a Cipro da Lambento di Samnbuceto (Gennaio-Agosto 1302), CSFS (Genoa, 1957)

Lefebvre, Marie Magdeleine, 'Quinze firmans du Sultan Mehmed lc Conquérant', Revue des Etudes Islamiques 39, 9(1971), 147-73

Liagre-de Sturler, Leone, Les relations commerciales en lre Genes, la Belgique et l'Outremont d'après les archives notaniales génoises (1320-1400) (Brussels and Rome, 1969), vols. I-LI

Liber Jurium Ret˜ublicae Genuensis, ed. Ercole Ricotti, Monumenta Historiae Patriae 9 (Turin, 1857), vol. II

Ludolfus de Sudheim, Dc Itinere Terre Sancte, ed. G. A. Neumann, Archives de l'Orient Latin 2 (Paris, 1884), ˜ 305-77

Ludolphi Rectoris Ecclesiae Parochialis in Suchem, de Itinere Terrae San ctae Liber, ed. F. Deycks, Bibliothek des Litterarischen Vereins 25 (Stuttgart, 1851)

Marco Polo, Le livre de Marco Polo citoyen de Venise conseiller privé et

commissaire imperial de K/to ublai˜Kahn rédigé en francais sous so dictèe en 1298 par Rusticien de Pise, ed. M. G. Pauthier (Paris, 1865), vol. II

The Travels of Marco Polo, trans. Aldo Ricci, with introduction and index by Sir E.Dennison Ross (London, 1931)

Martin da Canal, 'La cronique des Veniciens', in Archivio Storico Italiano (Florence, 1845), vol. VIII, pp. 268-707

Mas Latrie, L. de, 'Privilege accordé par Héthoum ler, roi d'Arménie aux Vénetiens, en 1261', Bibliothêque de l'Ecole des Chartes 31 (1870) (Paris, 1871), pp. 407-11

'Privilege commercial accordé en 1320 a La République de Venise par un roi de Perse faussement attribué a un roi de Tunis', Bibliothèque de l'Ecole des Chartes 31(1870) (Paris, 1871), pp. 73-102

Massa, Paola, 'Alcune lettere mercantili toscane da colonie genovesi alla fine del trecento', ASLSP, n.s. 11, fasc. 11(1971), 345-59

Melis, Frederigo, Documenti per la storia economica dci secoli XIII-XVI (Florence, 1972)

Miklosich, F. and J. MUller, Ada et Dzplomata Graeca Mcdiï Aevi (Vienna, 1870), vol. III

Mollat, G., Lettres secretes et curiales du Pope Grégoire XI (1370-1378), Bibliothèque des Ecoles Francaises d'Athènes et de Rome 3 (Paris, 1962-5), 3 fascicles

Morozzo della Rocca, R., 'Notizie da Caffa', in Studi in onore di A. Fanfani (Milan, 1962), vol. III, pp. 267-95

Muller, G., Documenti sulle relazioni delle citta toscane coll'Oriente cristiano e coi Turchifino all'anno 1531 (Florence, 1879)

Muntaner, R., L'expediciô dels Catalans a Orient, ed. Lluis Nicolau d'Olwer, Els Nostres Classics 7 (Barcelona, 1926)

Musso, G. G., Navigazione e cominercio genovese con il Levante nei docuntenti dell'Archivio di Stato di Genova (secc. XIV-XV) con appendice docutnentaria a euro di Maria Silvia Jacopino (Rome, 1975)

Nesri, Gihannuma di altosmanische Chronik des Mevlana Mehemmed Neschri, ed.
Franz Taeschner, vol. I: Einleitung und Text des Cod. Menzel (Leipzig, 1951)
Gihannuma di altosmanische Chronik des Mevlana Mehemmed Neschri, ed. Franz
Taeschner, vol. II: Text des Cod. Manisa 1373 (Leipzig, 1955)
Kitabi-i Cihan-numa, ed. Faik Resit Unat and Dr Mehmed A. Koymen (Ankara, 1949, 1957),
vols. I-II
Nicola de Boateriis, Nicola de Boa teriis, Notaio in Famagosta e Venezia (1355-1365), ed.
Antonio Lombardo. Fonti per la Storia di Venezia 3, Archivi Notarili (Venice, 1973)
Noiret, H. Documents inédits pour servir a l'histoire de la domination vénitienne en Crète de 1485 (Paris, 1892)
Pachymeres, George, George Pachymeres. Dc Michaele et Andronico Palaeologis libri XIII, ed. I. Bekker, CSHB (Bonn, 1835), vols. I-It
Panaretos, Eustathii Metropo/ita Thessalonicensis Opuscula accedunt Trapezuntinae Historiae Scriptores Panaretus et Evgenicus, ed. T. F. Tafel (Frankfurt am Main, 1832)
Pavoni, Romeo, Notai Genovesi in Oltremare. Atti Rogati a Cipro do Lantberto di Sambuceto (6 luglio-27 Ottobre 1301), CSFS 32 (Genoa, 1982)
Pegolotti, Fr Ba/ducci Pegolotti, La pratica dc/la mercatura, ed. A. Evans, Medieval Academy of America 24 (Cambridge, Mass., 1936)
Pertusi, Agostino, La caduta di Costantinopoli (Milan, 1976), vol. 1: Le testimonianze dci con temporanei
La caduta di Costantinopoli (Milan, 1976), vol. II: L'eco nel mondo
'Primi studi in occidente sull'origine e la potenza dci Turchi', Studi Veneziani 12, (1970), 465-552
Testi inediti e poco noti sulla caduta di Costantinopo/i: Edizione

postunla a cura di Antonio Carile, Il Mondo Medievale; Sezione di Storia Bizantina e Slava (Bologna, 1983)

Piloti, L'Egypte au commencement du quinzième siècle d'après le traité d'Emmanuel Pi/oti de Crete (inczpit 1420) avec une introduction et des notes par P-H Dopp (Cairo, 1950)

Pizolo, Pietro, Pie tro Pizo/o, notaio in Candia, ed. S. Carbone, Fonti per la Storia di Venezia, Archivi Notarili (Venice, 1978), vol. 1(1300)

Planoudes, Mamimi monachi P/anudis epistolae, ed. M. Treu (Breslau, 1890)

Pliny the Elder, Natural History, Loeb Classical Library (Cambridge, Mass., 1942)

Polonio, Valeria, Notai Genovesi in Oltremare. Atui Rogati a Cipro do Lamberto di Sambuceto (3 lug/ia 1300-3 Agosto 1301), CSFS 31 (Genoa, 1982)

Ratti Vidulich, Paola, Duca di Candia Bandi (1313-1329) (Venice, 1965) Duca di Candia, Qua tenus (1340-1350) (Venice, 1976)

Rocca, Pesi e misure antiche di Genova c del Genovesato (Genoa, 1871)

Roccatagliata, Ausilia, Notai Genovesi in Oltrcmare. Atti Rogati a C/do (1453-1454, 1470-1471), CSFS 35 (Genoa, 1982)

Notai Gcnoyesi in Oltremnare. Atti Rogati a Pera e Mitilene (Genoa, 1982), vol. 1: Pera (1408-1490)

Notai Genovesi in Oltrenzare. Atti Rogati a Pera e Miti/ene (Genoa, 1982), vol. II: Mitilene (1454-1460)

'Nuovi Documenti su Pera Genovese', in Atti del Convegno di Studi sui Ccti dinigenti ne//c istituzioni della Repubb/ica di Genova, Genova 29-30-31 maggio-1 giugno 1990, vol. XI, pp. 127-43

Saminiato de'Ricci, Il manua/e di ,nercatura di Saminiato de'Ricci, ed. Antonia Borlandi, Università di Genova, Istituto di Storia Medievale e Moderna, Fonti e Studi 4 (Genoa, 1963)

Santschi, Elisabeth, Régestes des arrêts civils et des Mémoniaux (1363-1399) des Archives de due de Crete, Bibliothèque de l'Institut Hellénique d'Etudes Byzantines et Post-Byzantines de Venise 9

(Venice, 1976)

Sanudo, Marina, J. Bongars, Gesta Dei per Francos, Marina Sanudo Torsello, Scene to Fideliuin Crucis (Hanover, 1611), vol. II

Studien uber Marina Sanudo den Aelteren, Abhandlungen der historischen Classe

der koniglich Akadcmie den Wissenschaft, ed. Fr Kuntsmann (Munich, 1855), vol. VII, pp. 617-819

Sathias, C. N., Documents inédits a l'historc de la Grèce au Moyen Age (Paris, 1881), vol. II

Schiltberger, Johann, The Bondage and Travels of Johann Schiltbenger, a Native of Bavaria, in Europe, Asia and Africa 1396-142 7, ed. and trans. Commander J. Buchan Telfer (London, 1879)

Schreiner, P., Die byzantinisc/zen Kleinchronikcn (Vienna, 1975-9), vols. I-III

Tafel, Fr G. L. and G. M. Thomas, Urkunden zur alteren Handels- und Staatsgeschzichte den Republik Venedik mit besonderer Beziehung auf Byzanz und die Levante. vom neunten bis zum Ausgang des funfzehnten Jahrhunderts, Fontes Rerum Austriacarum. Diplomataria et Acta 14 (Vienna, 1857), vols. I-III

Theotokes, S., Academy of Athens (Athens, 1933-7), vols. 1/2,II-2

Thiriet, F., De liberations des Assemblécs Vénitiennes concernant la Romanie (Paris and The Hague, 1964), vols. I-II

Régestes des dé/ibè rations do sènat de Venise concernant la Romanie (Paris, 1958-61), vols. I-III

Thomas, G. (ed), Diplomatarium Vcneto-Levantinuni (Venice, 1890-9), vols. I-II

Toniolo, Pao!a Piana, Notai Genovesi in Oltremare. Atti Rogati a Chio do Gregonio Panissanio (1403-1405), Academia Ligure di Scienze e Lettere, Serie Fonti 2 (Genoa, 1995)

Tursun Bey, The History of Mehmed the Conqueror by Tursumi Beg, ed. Halil Inalcik and Rhoads Murphey (Minneapolis and Chicago, 1978)

Tursun Bey Tori/i-i EbO'/-Fcth, ed. Mertol Tulum (Istanbul, 1977)
al-'Umari, 'Notice de l'ouvrage qui a pour titre Masalek alabsar fi memalek alamsar, voyages des yeux dans les royaumes des différentes contrées (ins. arabe 583)', trans. E. Quatremère, in Notices et Extraits des mss. dc la Bibliothèque do Roi (Paris, 1838), vol. XIII, pp. 334-81
Uzuncarsili, I. H., Kitabeler (Istanbul, 1347/1929)
William of Rubruck, The Mission of Friar William of Rubruck, His Journey to the Court of the Great Khan Mnke, 1253-1255, trans. Peter Jackson, with intro., notes and appendices by Peter Jackson with David Morgan (London, 1990)
Zachariadou, Elizabeth A., Trade and Crusade, Venetian Crete and tlme Emirates of Menteshe and Aydin, Library of the Hellenic Institute of Byzantine and Post-Byzantine Studies 11 (Venice, 1983)
Zibaldone da Canal, Ziba/done do Canal, manoscritto mercantile del sec. XIV, a euro di A. Stussi con studi di F. C. Lane, Th. E. Manston, 0. Ore, Fonti per la Storia di Venezia, Fondi Van (Venice, 1967)
Zucchello, Lettcre di mcreanti a Pignol Zucche/lo (1336-1350), ed. Raimondo Morozzo della Rocca, Comitato per la Pubblicazione delle Fonti Relative alla Storia di Venezia, Fonti per la Storia di Venezia 4, Archivi Privati (Venice, 1957)

مؤلفات ثانوية

Abu-Lughod, Janet L., Before European Hegemony. The World System AD1250-1350 (Oxford, 1989)
Ahrweiler, Hélène, 'L'Histoire et la géographie de la region de Smyrne entre les deux occupations turques (1081-1317) particulièrement au XIIle siCcle', Travaux et Ménzoires 1, Centre de Recherche d'Histoire et Civilisation Byzantines (Paris, 1965), pp. 1-204
Agoston, Gâbor, 'Ottoman artillery and European military technology in the fifteenth and seventeenth centuries', Ada Academiae Seientiarum Hun ganicae 47 (1994), 15-48

Airaldi, Gabriella and Paolo Stringa (eds.), Mediterranea Genovese. Stonia e
architettura, Atti del Convegno Internazionale di Genova 29 ottobre 1992
organizzato dall'Istituto di Storia del Medioevo e dell'Espansione Europea e
dell'Istituto di Urbanistica dell'Università di Genova, Edizioni Culturali Internazionali Genova (Genoa, 1995)

Akin, H., Aydin ogullanm Tori/mi hakkinda bin Ana,˜tirma, Ankara Universitesi Dil ye Tarih-Cografya Fakultesi Yayinlarm 60 (Ankara, 1968)

Alexandrescu-Dersca, M. M., La eampagne de Ti,nur en Anatolie (1402) (London, 1977)

Antoniadis-Bibicou, Hèlène, Recherehes sur les douanes ô Byzance. L''octova', le 'ko,nmerkion' et les commenciares, Cahiers des Annales 20 (Paris, 1963)

Arbel, Benjamin, Bernard Hamilton and David Jacoby (eds.), Latins and Greeks in the Eastern Mediterranean after 1204 (London, 1989)

Artuk, Ibrahim, 'Early Ottoman Coins of Orhan Ghazi as Confirmation of his Sovereignty', in Dickran K. Kouymijan (ed), Near Eastern Numistna ties, Iconography, Epigraphy and History. Studies in Honor of George C. Mi/es (Beirut, 1974), pp. 457-63

'Karesi-ogullarm adina basilmis olan iki sikke', Istanbul Universitesi Edebiyat Fakultesi Tarih Dergisi 33 (1980/8 1) (Istanbul, 1982), 283-9

'Murad'in sikkelerine genel bir baktis 761-792 (1359-1389)', Belleten 184 (1982), 787-93

Ashtor, E., 'L'artiglieria veneziana e ii commercio di Levante', in Armi e cultura nel Bresciano, 1420-18 70 (Brescia, 1981)

'Il commercio italiano col Levante et il suo impatto sull'economia tardomedioevale', in Aspetti della Vita Economica Medievale. Atti del Convegno di Studi nel
XAnniversanio della Monte di Fredenigo Me/is. Firenze-Pisa-Prato 10-14

Manzo 1984, Universith degli Studi di Firenze, Istituto di Storia Econoinica
(Florence, 1985), pp. 15-63
East-West Trade in the Medieval Mediterranean (London, 1986)
'L'exportation des textiles occidentaux dans le Proche Orient musulman au bas Moyen Age (1370-1517)', in Studi in Memonia di Fnedenigo Me/is (Naples, 1978), vol. II, pp. 303-77
Levant Trade in the Later Middle Ages (Princeton, 1983)
'Levantine weights and standard parcels: A contribution to the metrology of the later Middle Ages', BSOAS 445 (1982), 471-88
Les ,metaux precieux et la balance des payements du Proche-Orient à la Basse Epoque (Paris, 1971) 190Select bibliography
'Observations on Venetian trade in the Levant in the XIVth century', JEEH 5 (1976), 533-86
'Pagamento in contanti e baratto nel commercio italiano d'Otremare (secoli XIV- XVI)', in Stonia d'Jtalia Anna/i 6: Econo,'mia natunale, econoznia 'nonetonia (Turin, 1983), pp. 363-96
'La recherche des prix dans l'Orient médiéval, Sources, méthodes et problêmes', Studio Islamica 5, 21(1964), 101-44
A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages (London, 1976)
'Underdevelopment in the pre-industrial era. The case of declining economies', JEEH7 (1978), 285-310
'The volume of medieval spice trade' JEEH9 (1980), 753-63
Atan, Turhan, Turk Gumruk Tarihi I Cilt. Baclangiçtan Osmanli Devletine kadar, Ataturk Kultur, Dil ye Tarih Yuksek Kurumu. Turk Tarih Kurumu Yaymnlarm 7, Dizi-Sa. 109 (Ankara, 1990)
Babinger, Franz, Mehmed the Conqueror and his Time, trans. Ralph Manheim, ed. and with a preface by William C. Hickman, Bollingen Series 96 (Princeton, 1978)
'A proposito delle conia˜ioni d'oro ottomane nel XV secolo sotto Murad II e Maometto II', Rivista Italiana di Numisniatica e Scienze,

series 5, 5, 59 (1957), 90-4
Balard, Michel, 'La fiscalith di Caffa nel quattrocento', in Airaldi and Stringa (eds.), Medzterranea Getmovese, pp. 39-45
'The Genoese in the Aegean (1204-1566), Mediterranean Historical Review 4 (June 1989), 158-74
'Apropos de la bataille du Bosphore. L'expédition génoise de Paganino Doria a Constantinople', Travauxet Mé,noires4 (1970), 431-69
La Ronmanie génoise (XIIe-début do XVe siècle), ASLSP, as. 18 (92), fasc. I, Bibliothèque des Ecoles Françaises d'Athènes et de Rome 235 (Genoa and Paris, 1978)
Balard, Michel and Alajn Ducellier (eds.), Co/on iser au Moyen Age (Paris, 1995)
Basso, Enrico, Genova: Un impero sul inane, Consiglio Nazionale delle Ricerche, Istituto sui
Rapporti Italo-iberici (Cagliari, 1994)
Beldiceanu, N. and Irene Beldiceanu-Steinherr, Deux villes de 1Anatolie préottoinane: Develi et Qana/misar daprês des doeunments inédits (Paris, 1973)
Bendall, S. and C. Morrison, 'Un trésor de ducats d'imitation au nom d'Andrea Dandolo (1343-1354)', Revue Numismatique, series 6, 21(1979), 176-93
Berktay, Haul and Suraiya Faroqhi (eds.), New Approaches to State and Peasant in Ottoman History (London, 1992)
Bertelé, T., 'L'iperpero bizantino dal 1261 al 1.450', Rivista Italiana di Numismnatica e Scienze Affini, series 5/59 (1957), 70-89
Blake, Robert P., 'The circulation of silver in the Moslem East down to the Mongol epoch', Harvard Journal of Asiatic Studies 2 (1937), 29 1-328
Bratianu, G. I., 'Nouvelles contributions a l'étude de l'approvisionnement de Constantinople sous les paléologues et les empereurs ottomans', Byzantion 6 (1931), 641-56
'La question de l'approvisionnement de Constantinople a l'époque

byzantine et ottornane', B)'zant ion 5(1929-30), 83-107

Braunstein, Philippe, 'Le commerce du fer a Venise au XVe siècle', Studi Veneziani 8 (1966), 267-302

Brummett, Palmira, Ottoman Seapower and Levan tine Diplomacy in the Age of Discovery, SUNY Series in the Social and Economic History of the Middle East (Albany, 1993)

Bryer, Anthony, 'The treatment of Byzantine place names', Byzantine and Modern Greek Studies 9 (1984/5), 209-14

Bryer, Anthony and Heath Lowry (eds.), Continuity and Change in Late Byzantine and Early Ottoman Society (Birmingham and Washington, 1986)

Byrne, Eugene H., Genoese Shipping in time Twelfth and Thirteenth Centuries, Medieval Academy of America (Cambridge, Mass., 1930)

Cahen, Claude, 'Douanes et commerce dans les ports méditerranéens de l'Egypte médiévale d'après le Minhâdj d'al-Makhzumi', JESHO 7 (1964), 217-3 14 Pre-Ottoman Turkey. A General Survey of the Material and Spiritual Culture and History C. 1071-1330 (London, 1968)

Cizakca, Murat, 'Price History and the Bursa Silk Industry: A Study in Ottoman Industrial Decline, 1550-1650', in Islamoglu-Inan (ed), World-Economy, pp. 247-61

Cook, M. A. (ed), Studies in time Economic History of the Middle East from time Rise of Islam to the Present Day (London, 1970)

Day, John, The Medieval Market Economy (Oxford, 1987)

Delilbasi, Melek, 'Ortaçag'da Turk hukumdarlari tarafindan batilara ahidnamelerle verilen imtiyazlara genel bir bakbakisl', Belleten 47, 185 (Ocak, 1983; Ankara, 1984), 95- 103

Delumeau, Jean, La lun de Rome XVe-XIXe siècle, Ecole Pratique des Hautes Etudes 6, Centre de Recherches Historiques, Ports-Routes-Trafics 13 (SEVPEN, 1962)

Dufourcq, C. E., L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIIIe et XIVe

siècles (Paris, 1966)
'Prix et niveau de vie dans les pays catalans et maghribins a la fin du XIIIe et au debut du XIVe siècles', Le Moyen Age, 4th series, 20 (1965), 475-520
Edbury, Peter W., The Kingdom of Cyprus and the Crusades 1191-1374 (Cambridge, 1991)
Ehrenkreutz, Andrew S., 'Monetary Aspects of Medieval Near Eastern Economic History', in Cook (ed), Economic History, pp. 37-50
Epstein, Steven A., Genoa and f/me Genoese 958-1528 (Chapel Hill and London, 1996)
Faroqhi, Suraiya, 'Alum production and alum trade in the Ottoman empire (about
1560-1830), WZKM71 (1979), 153-75
'Notes on the production of cotton and cotton cloth in XVIth and XVIIth century Anatolia', JEEH8, 2 (Fall 1979), 405-17
Peasants, Dervishes and Traders in time Ottoman Empire (London, 1986)
'Rural society in Anatolia and the Balkans during the sixteenth century, I', Turcica 9, 1(1977), 161-95
Fleet, Kate, 'Ottoman grain exports from Western Anatolia at the end of the fourteenth century', JESHO 40, 3 (1997), 283-93
'Turkish-Latin relations at the end of the fourteenth century', Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hun ganicae 49, 1(1996), 13 1-7, 192Select bibliography
Foss, Clive, Ephesus after Antiquity: A Late Antique, Byzantine and Turkish City (Cambridge, 1979)
Frangakis-Syrett, Elena, 'Implementation of the 1838 Anglo-Turkish convention on Izmir's trade: European and minority merchants', New Perspectives on Turkey 7 (Spring 1992), 9 1-102
Gioffrè, Domenico, li mercato deg/i schiavi a Genova nel secolo XV, CSFS 11 (Genoa, 1971)
Grendi, Edoardo, 'Genova alla metà del cinquecento: una politica del

grano?' QuaderniStorici 13(1970), 106-60

Heers, J., 'Il commercio nel Mediterraneo alla fine del sec. XIV e nei primi anni del XV', Archivio Storico Italiano 13 (1955), 157-209

Genova nel '400. Civita mediterranea, grande capitalismo e capitalismo popolare, (Milan, 1991)

Heers, Marie-Louise, 'Les Génois et le commerce de l'alun a la fin du Moyen Age', Revue d'Histoire Economique et Sociale 32(1954), 3 1-53

Heldman, Marilyn E., 'A chalice from Venice for Emperor Dawit of Ethiopia', BSOAS 53, 3 (1990), 422-5

Heyd, W., Histoire du commerce du Levant au Moyen-Age (Amsterdam, 1967), vols. '-II

Heywood, Cohn, 'The activities of the state cannon foundry (tophane-i 'amire) at Istanbul in the early sixteenth century according to an unpublished Turkish source', Orijentalni Istitut u Sarajevu 30(1980), 209-17

'Notes on the Production of Fifteenth Century Ottoman Cannon', in Proceedings of the International Symposium on Islam and Science (Islamabad) (Islamabad, 1981)

Heywood, Cohn and Cohn umber (eds.), Studies in Ottoman History in Honour of Professor V L. Ménage (Istanbul, 1995)

Holt, P. M., Early Mamluk Diplomacy (1260-1290). Treaties of Baybars and Qalawun with christian Rulers (Leiden, 1995)

Hoshino, Hidetoshi, 'li commercjo Fiorentino nell'impero Ottomano: costi e profitti

negli anni 1484-1488', in Aspetti della Vita Economica Medie vale. Atti del

Con vegno di Studi ne/ X Anniversario della morte di Frederigo Me/i. Firenze- Pisa-Prato, 10-14 Marzo 1984, Universita deghi Studi di Firenze, Istituto di

Storia Economica (Florence, 1985)

Imber, Colin, 'The Legend of Osman Gazi', in Zachariadou (ed),

Ottoman Emirate, pp. 67-75
'The Ottoman dynastic myth', Turcica 19 (1987), 7-27
Time Ottoman Empire 1300-1481 (Istanbul, 1990)
'Paul Wittek's 'De la défaite d'Ankara a la prise de Constantinople", Osmammlm Arastirmalari 5 (1986), 65-81
Inalcik, Halil, 'Bursa and the commerce of the Levant', JESHO 3, 2(1960), 131-47 'Capital formation in the Ottoman empire', Journal of European History 19, (1960), 97-140
The Middle East and the Balkans under the Ottoman Empire. Essays on Economy and Society, Indiana University Turkish Studies and Turkish Ministry of Culture Joint Series 9 (Bloomington, 1993)
'Notes on a Study of the Turkish Economy during the Establishment and Rise of the Ottoman Empire', in Inalcik, The Middle East and the Balkans, pp. 205-63
'The Ottoman Economic Mind and Aspects of the Ottoman Economy', in Cook (ed), Economic History, pp. 207-18
The Ottoman Empire. The Classical Age 1300-1600 (London, 1973)
'The Problem of the Relationship between Byzantine and Ottoman Taxation', in Akten des XI internationalen Byzantinisten-Kongresses 1958 (Munich, 1960), pp. 237-42
'Sources for Fifteenth-century Turkish Economic and Social History', in Inalcik, The Middle East a,md the Balkans, pp. 177-93
'Yuk (Hinml) in the Ottoman Silk Trade. Mining and Agriculture', in Inalcik, The Middle East and the Balkans, pp. 432-960
Islamoglu-Inan, Huri, 'State and Peasants in the Ottoman Empire: A Study of Peasant Economy in North-Central Anatolia during the Sixteenth Century', in Islamoglu-Inan (ed), World-Ecommomy, pp. 10 1-59
Islamoglu-Inan, Huri (ed), The Ottomnan Empire and time World-Ecommomny (Cambridge, 1987)
Islamoglu-Inan, Huri and caglar Keyder, 'Agenda for Ottoman History', in Islamoglu-Inan (ed), Worid-Ecommotny, pp. 42-62

Jacoby, David, 'L'alun et ha Crete vénitienne', Byzantinische Forschungen 12 (1987), 129-42

Kafadar, Cemal, Between Two Worlds. Time Construction of the Ottoman State (Berkeley, 1995)

Karabacek, J., 'Gigliato des jonischen Turkomanenfürsten Omar-beg', Numismatische Zeitschrift 2 (1870), 525-38

'Gigliato des karischen Turkomanenfürsten Urchan-beg', Numismatische Zeitschrift 9(1877), 200-15

Karpov, Sergei Pavlovic, L'Impero di Trebisonda Venezia Genova e Roma 1204-1461. Rapporti politici, diplomatici e comnmerciali (Rome, 1986)

Kedar, Benjamin Z., Merchants in Crisis. Genoese and Venetian Men of Affairs in the Fourteenth-century Depression (New Haven, 1967)

Kiepert, Heinnich, Uber Pegolotti's vorderasiatisches Itinerar, Monatsberichte der K. preussischen Akademie der Wissenschaften zu Berlin (Berlin, 1881)

Komroff, Manuel, Contenmporaries of Marco Polo (New York, 1928)

Koprulu, M. Fuad, Alcumme osservaziani intorno all'influenza delle istituzioni bizantine sulle istituzioni ottomane, Pubblicazioni dell'Istituto per h'Oriente 50 (Rome, 1953)

Koyrnen, Mehmet Altay, 'Türkiye Selcuklulari Devleti'nin Ekonomik Politikasi', Belleten 50, 198 (December 1986), 613-20

Krekic, Barisa, Dubrovnik in the 14th and 15th Centuries. A City between East and West (Norman, 1972)

Laiou, Angeliki E., Constantinople and the Latins. The Foreign Policy of Andronikos II 1282-1328 (Cambridge, Mass., 1972)

'The provisioning of Constantinople during winter 1306-1307', Byzantion 37 (1967), 91-113

Laiou-Thomadakis, A. E., 'The Byzantine economy in the Mediterranean trade system: l3th-lSth centuries', Dunmbarton Oaks Papers 34, 5 (1980/1), 177-222

Lambros, P. 'Monnaie inédite de Sarukhan émir d'Ionie, frappée a

Ephèse (1299-1346), Revue Numismatique, as., 14(1869-70), 335-43
194Select bibliography
Lemerle, P. L'Enmirat d'Aydin Byzance et l'Orient. Recherches sur 'La geste d'Umur Pacha' (Paris, 1957)
Liagre, Leone, 'Le commerce de l'alun en Flandre au Moyen Age', Le Moyen Age 61 (1955), 177-206
Lokkegaard, Frede, Islamic Taxation in the Classic Period with Special Reference to Circumstances in Iraq (Copenhagen, 1950)
Lopez, Robert, Harry Miskimin and Abrahim Udovitch, 'England to Egypt, 1350-1500: Long-term Trends and Long-distance Trade', in Cook (ed), Economic History, pp. 93-128
Luttrell, Anthony, 'The Hospitallers of Rhodes Confront the Turks: 1306-142 1', in Philip F. Gallagher (ed.), Christians, Jews and Other Worlds. Patterns of Conflict and Accommodation (New York and London, 1988)
'Intrigue, schism and violence among the Hospitallers of Rhodes: 1377-1384', Speculum 41(1966), 30-48
'The Latins and life on the smalier Aegean islands, 1204-1453', Mediterranean Historical Review 4 (June 1989), 146-57
'Slavery at Rhodes: 1306-1440', Bulletin de l'Institut Historique Belge de Rome 46-7 (1976-7), 81-100
'Venice and the Knights Hospitallers of Rhodes in the fourteenth century', Papers of the British School at Rome 26, as. 5(1958), 195-212
Manz, Beatrice Forbes, The Rise and Rule of Tamerlane (Cambridge, 1989).
Mas Latrie, L. de, 'Commerce d'Ephêse et de Milet au Moyen Age (Traité Vénetien
de 103 avec l'émir de Palatcha)', Bibliothèque de l'Ecole des Chartes 5 (5th series) (Paris, 1864), 219-31
'Des relations politiques et commerciales de l'Asie Mineure avec l'Ile de Chypre sous le règne des princes de La maison de Lusignan',

Bibhiothêque de h'Ecole des Chartes 2(2nd series) (Paris, 1845-6), 120-42

Ménage, V. L., Neshri's History of the Ottomans. Time Sources and Development of the Text (London, 1964)

Musso, G. G., 'Fonti documentanie per ha stonia di Chio dei genovesi', La Berio 8, 3 (1968), 5-30

'Nuovi documenti dell'Archivio di Stato di Genova sui Genovesi e il Levante nel secondo quattrocento', Rassegna degii Archivi di Stato 27 (1967), 443-96

Olgiati, Giustina, 'I Genovesi in Oniente dopo La caduta di Costantinopoli', Studi Balcanici- Qaderni di Chio 8 (Rome, 1989), 45-59

Onigo, I., 'The domestic enemy: Eastern slaves in Tuscany in the fourteenth and fifteenth centuries', Speculum 30(1955), 321-65

The Merchant of Prato, Francesco di Marco Datini (London, 1957)

Onigone, Sandra, 'Chio nel tempo della caduta di Costantinopohi', in Saggi e Documenti II, Civico Istituto Colombiano. Studi e Testi, Senie Stonica 3 (Genoa, 1982), vol. I, pp. 121-209

'Genova e i genovesi tra la fine di Bisanzio e i Turchi', in Atti deil'Acade,nia Ligure di Scienze e Lettere, annata 1986 (Genoa, 1988), vol. XLIII, pp. 389-402

Pistarino, Geo, 'La Caduta di Costantinopoli: da Pera Genovese a Galata Turca', in La Storia Genovese. Atti del Convegno di Studi sui Ceti dirigenti nelle istituzioni della Repubbiica di Genova. Genova 12-13-14 Aprile 1984, vol. V, pp. 7-47

'Tra i Genovesi dell'Oniente Turco dal tramonto del medioevo al prima tempo dell'età moderna', Atti dell'Academia Ligure di Scienze e Lettere, annata 1986 (Genoa, 1988), vol. XLIII, pp. 200-12

Ramsey, W. M., The Cities and Bishoprics of Phrygia (Oxford, 1895), vol. I: The Lycos Valley and South-western Phrygia

The Cities and Bishoprics of Phrygia (Oxford, 1895), vol. II: West and West-Central Phrygia

The Historical Geography of Asia Minor (London, 1890)
Romani, Ruggerio, 'A propos du commerce du blé dans la Mediterranée des XIVe et XVe siêcles', in Hommage à Lucien Febvre. Eventail de l'imistoire vivante offert par la mitié d'historiens, linguistes, géographes, économistes, sociologues, ethnologues (Paris, 1953), pp. 149-61
Saltzmann, Ariel, 'An Ancien Regime Revisited: "Privatization" and Political Economy in the 18th Century Ottoman Empire', Politics and Society 21(1993), 393-423
Schlumberger, G., Numismatique de 1 Orient Latin (Paris, 1878)
Spufford, Peter, Money and its Use in Medieval Europe (Cambridge, 1988)
Thiriet, Freddy, La Romanie vénitienne au Moyen Age. Le développement et l'exploitation du du domaine colonial vénitien (XII-XVsiecles) (Paris, 1975)
Turan, Osman, 'Orta caglarda Turkiye Kibris munasebetleri', Belleten 28, 109 (January 1964), 209-27
Turan, Serafettin, TOrkiye-Italya Ili,skileri I Selcuklar'dan Bizans'in sona erisine (Istanbul, 1990)
Uhucay, C., Saruhan Ogullarm ye Eserlerine dair Vesikalar (Istanbul, 1940-6), vols. I-II
Urbani, Rossana, 'Note d'archivio sui notai genovesi deL '400: l'attività di Bartolomeo Canessa', La Berio 11, 1(1979), 10-21
Uzuncarsli, I. H., Anadolu Beylikleri ye Akkoyunlu Karakoyunlu Devletieri (Ankara, 1988)
'Gazi Orhan Bey vakfiyesi 724 Rebiulevvel - 1324 Mart', Belleten 5 (July 1941), 277-88
'Ondort ye onbelinci asirharda Anadolu Beyhiklerinde Toprak ye halk idaresi', Belleten 2(1938), 99-106
'Osmanli hukümdarm Celebi Mehmed tarafindan verilmis bir temlikname ve Sasa Bey ailesi', Belleten 3 (October 1939), 389-99
'Osmanhilarda ilk vezirlere dair mutahea', Belleten 3 (January 1939), 99-

106 Varlik, M. C., Germiyan-ogullarm Tarihi (1300-] 429) (Ankara, 1974) Vatin, Nicolas, L'Ordre de Saint-Jean-de-Jerusaiem, l'empire ottoman et la Méditerranée orientale entre les deux sieges de Rhodes 1480-1522, Collection Turcica 7 (Paris, 1994)

Verlinden, C., 'La Crete, débouché et plaque tournante de ha traite des esclaves aux XIVe et XVe siècles', in Studi in onore di A. Fanfani (Milan, 1962), vol. III, pp. 593-669

'Le recrutement des esclaves a Venise aux XIVe et XVe siêcle', Bulletin de l'Institut Historique Beige de Rome 39 (1968), 83-202

Vismara, Giulio, Bisanzio e l'Islam. Per ia storia delle potenze musulmane, Studi Urbinati di Scienze Giuridiche ed Economic-he, NSA 1-2 (1948-9; 1949-50) (Milan, 1950)

Vryonis, S., Time Decline of Medieval Hellenism (Berkeley, 1971) Select bibliography

'Laonicus Chalcocondyles and the Ottoman budget', International Journal of Middle Eastern Studies 7 (1976), 423-32

'The question of Byzantine mines', Speculum 37(1962), 1-17

Studies on Byzantium, Seljuks and Ottomans (Malibu, 1981)

Wallerstein, Immanuel, Hale Decdeli and Resat Kasaba, 'The Incorporation of the Ottoman Empire into the World-Economy', in Islamoglu-inan (ed), World-Economy, pp. 88-97

Wansborough, John, 'A Mamluk Commercial Treaty Concluded with the Republic of Florence', in S. M. Stern (ed.), Documents from Islamic Chanceries (Oxford, 1965), pp. 39-79

Watson, Andrew M., 'Back to gold - and silver', Economic History Review, second series, 20, 1(1967), 1-24

Wittek, P., Mentese Beylegi (Ankara; 1986)

Zachariadou, Elizabeth, 'Ertogrul Bey il sovrano di Teologo (Efeso)', ASLSP 79, n.s. 5 (Genoa, 1965), 155-61

'Holy war in the Aegean during the fourteenth century', Mediterranean Historical Review 4 (June 1989), 212-25

'Prix et marches des céréales en Romanie (1343-1405), Nuova Rivista

Storica 61 (Milan, 1977), 29 1-306
'S'enrichir en Asie Mineure au XIVe siecle', in V. Kravari, J. Lefort and C. Morrison (eds.), Hommes et ricchesses dens l'empire byzantine, vol. II: VIIIe- XVe siècle (Paris, 1992)
Zachariadou, Elizabeth (ed), The Ottoman Emirate (1300-1389) (Rethymnon, 1993)
The Via Egnatia under Ottoman Rule 1380-1699 (Halcyon Days in Crete II. A Symposium Held in Retlmyninon 9-]] January 1994), Foundation for Research and Technology - Hellas, Institute for Mediterranean Studies (Rethymnon, 1996)
Zhukov, K. A. BXIV-XV BB (Moscow, 1988)

معاجم ومؤلفات مرجعية أخرى

Calvini, Nilo, Nuovo glossario medievale ligure, Civico Istituto Colombiano, Studi e Testi 6 (Genoa, 1984)
Cetin, Atilla, Basbakanlik Arsivi Kilavuzu (Istanbul, 1979)
Du Cange, Charles du Fresne, Glossarim Mediae et Infimae Latinitatis (London, 1884)
Edler, Florence, Glossary of Medieval Terms of Business. Italian Series 1200-1600, Medieval Academy of America (Cambridge, Mass., 1934)
Lane, Edward William, An Arabic-English Lexicon (London and Edinburgh, 1863-85), book 1, parts 1-7
Latham, R. E., Dictionary of Medieval Latin from British Sources (London, 1975)
Lewis, Charlton T. and Charles Short, A Latin Dictionary (Oxford, 1907)
Liddell, H. G. and R. Scott, Greek-English Lexicon (Oxford, 1940)
Moravcsik, Gyula, Byzantinoturcica, vol. 1: Die byzantinischen Quellen der Geschichte dere Turkvolker (Budapest, 1942)
Byzantinoturcica, vol. II: Spracimreste der Turkvolker in den byzammtinischen Quellen (Budapest, 1943)
Niermeyer, J. F., Mediae Latinitatis Lexicon Minus (Leiden, 1976)

Orbis Latinus. Lexikon lateinischer geographischer Namen des Mittelalters und der Neuzeit, ed. Graesse, Benedicts and Pechl (Braunschweig, 1972), vols. I-III

Pakalin, Mehmet Zeki, Osmanlm Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozulugü (Istanbul, 1946-56), vols. I-III

Pitcher, Donald Edgar, An Historical Geography of the Ottoman Empire (Leiden, 1972)

Redhouse, Sir James W., A Turkish and English Lexicon (Istanbul [Constantinople], 1890)

Rossi, Girolamo, Glossimedioevale ligure (Turin, 1896-1909; repr. 1988)

Schilbach, Erich, Byzantinische Metrologie (Munich, 1970)

Souter, Alexander, A Glossary of Later Latin to 600 AD (Oxford, 1949)

Spufford, Peter, Handbook of Medieval Exchange, Offices of the Royal Historical Society (London, 1986)

Tarama Sozlugu, Turk Di] Kurumu Yayinlari-Sayi, 212-212/7, Turk Tarih Kurumu Basimevi (Ankara, 1963-74), vols. I-VII

Tomxnasea e Bellini, Dizionario della lingua Italiana (Turin, 1929)

Turkiye'de halk Agzindan Derleme Sozlugu, TUrk Di] Kurumu Yayinlari-Sayi, 211-211/12, Turk Tarih Kurumu Basimevi (Ankara, 1963-82), vols. I-XII

كانت التجارة الخارجية عنصراً بالغ الأهمية استفاد منه العثمانيون في إرساء قواعد إمبراطوريتهم. تُركِّز مؤلفة الكتاب كات فليت في بحثها على العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين التجار الأوروبيين ونظرائهم المسلمين في الحقبة التي واكبت نشوء الإمبراطورية العثمانية سنة ١٣٠٠م حتى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م.

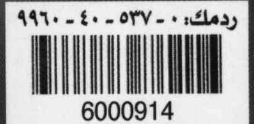
تعتمد الكاتبة في بحثها على مصادر لاتينية وتركية لم يسبق أن استثمرها الباحثون من قبل، وتُبيِّن أثر التواصل التجاري بين الأتراك والجنويين في تنمية اقتصاد الدولة العثمانية الفتية وتوسعها الجغرافي.

يسلط هذا الكتاب الضوء على التوجهات الاقتصادية للدولة العثمانية التي كان من نتائجها التكامل الاقتصادي بين الدولة العثمانية ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك بخلاف الأبحاث السابقة التي ركَّزت على الجانب العسكري لتلك الدولة الفتية والخطر الذي كانت تمثله كدولة معادية للغرب المسيحي.

يمتاز الكتاب بسلاسة النص وجِدَّة المادة إلى جانب كونه مرجعاً يُعتدُ به، بالإضافة إلى أنه يلقي الضوء على حقبة مبهمة من تاريخ الأتراك العثمانيين.

تشغل كات فليت منصب أمين مركز سكِلتِر للدراسات العثمانية في كلية نيوهام كامبردج.

ردمك: ٠ - ٥٣٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠



موضوع الكتاب: التجارة - تاريخ العصر العثماني
موقعنا على الإنترنت:
http://www.obeikanbookshop.com